يناير ١٩٦٢ الثمن ٦٠ مليما

المختار
من
ريدرز دايجست

المختار
من ريدرز دايجست
فى كل مقالة لذة دائمة

AL MUKHTAR

JANUARY 1962

تصدره
مؤسسة اخبار اليوم
شارع الصحافة ـ القاهرة

بترخيص خاص من ريدرز دايجست تصدر فى أمريكا والهند واليابان وسويسرا والسويد واستراليا وانجلترا وكندا والدنمارك وفنلندا وفرنسا وألمانيا وايطاليا وكوريا والنرويج والبرتغال واسبانيا وهولندا وبلاد أمريكا اللاتينية وليبريا وجنوب أفريقيا

رئيس التحرير : محمد زكى عبد القادر
المدير العام : السيد ابو النجا

الاعلانات :
اعلانات الاخبار ـ شارع الصحافة
القاهرة تليفون ٧٧٨٦٠

الاشتراكات :
الجمهورية العربية المتحدة والسودان وباقى دول اتحاد البريد العربى ٦٠ قرشا مصريا عن سنة .
فى باقى بلاد العالم عن سنة ٨٠ قرشا مصريا ـ أو ما يعادلها من العملة الاجنبية .
تسدد القيمة نقدا أو بموجب شيك أو حوالة بريدية اومصرفية على احد بنوك القاهرة لامر :
شركة توزيع الاخبار
٧ شارع الصحافة ـ القاهرة ـ تليفون ٧٩٧٢٤

ريدرز دايجست
بليزانت فيل . نيويورك
صدرت فى عام ١٩٢٢
صاحبا المجلة ورئيسا تحريرها :
د . ويت ولاس . ليلى اتشسون ولاس
مدير الطبعات العالمية : بول تومسون

جميع حقوق الطبع والنشر محفوظة لريدرز دايجست الكوربوريتد

صورة الغلاف :

عام سعيد
وكل عام وانتم بخير

لغز أفريقيا الغامض

اطلقوا عليه اسم «الرمح المشتعل» فقد كان بارعا فى اطلاق رمحه وهو فتى صغير ، براعته فى مقاومة مستعمرى بلاده وهو شاب ورجل وكهل ..

وعلى الرغم مما قاساه جوموكينياتا زعيم كينيا الكبير من آلام وتشريد وسجن ، فقد ظل ثابتا لايلين حيال مطلبه ومطلب شعبه الاول.. تحقيق استقلال كينيا وتطهيرها من المستعمرين الذين عاثوا فيها ، كما عاثوا فى القارة كلها بغيا وافسادا ..

واليوم ، يعود الرمح المشتعل ، ليقود بلاده الى الحرية التى تاقت اليها طويلا ، بعد ان اوشك القدر أن يحقق الحلم الذى داعبه منذ تفتحت عيناه على نور الدنيا ، والذى كافح من اجله بكل دمه وعرقه ودموعه.. اقرا مقالا تحليليا شائقا

جومو كينياتا
لغز افريقيا الغامض
فى عدد فبراير القادم
من مجلتك المفضلة
المختار

C 1960 The Reader's Digest Association. Inc.

حازت
الإعجاب
في جميع أنحاء العالم !
رومر
الساعة السويسرية
ذات الإسم العريق!
ROAMER
وأنت أيضا تستحق ساعة

SUMITOMO يقف مستعداً لخدمتك

مواسير وأنابيب (لادرزية وملحومة)
أنابيب الزيت ومهماتها بالارياف
مواسير للماء والغاز ، وأنابيب الغلايات

SUMITOMO METAL INDUSTRIES, LTD. OSAKA, JAPAN

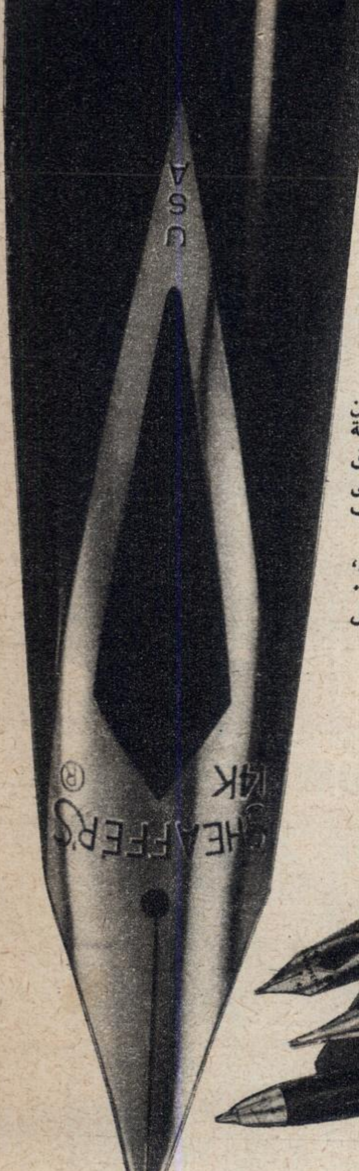

كيف تتعرف على أحسن قلم حبر فى العالم

١٤ قيراطا :

ابحث عن سن شيفرز المطعم بذهب ١٤ قيراطا ٠٠ انك لم تر من قبل كيف يستعمل الذهب على هذا النحو الجذاب أو بهذه الطريقة عظيمة النفع ٠ ان السن مصبوب فى البرميل ٠٠ ومطعم ٠٠ لينزلق بسهولة عند الكتابة ، ويكيف نفسه تبعا لعاداتك الفردية فى الكتابة ٠ وتوجد منه مجموعة كبيرة من النماذج تلائم مختلف اساليب الكتابة ٠

النموذج المصور : شيفرز امبريال ٨ له غطاء من الذهب الخالص، انه القلم المثالى للهدايا ٠٠ او للاستعمال الخاص ٠٠ تباع مفرداً ٠٠ او فى مجموعات بها قلم حبر جاف له مشبك « ريمايندر » مماثل او قلم رصاص ٠٠ أو الثلاثة اقلام معا ٠٠

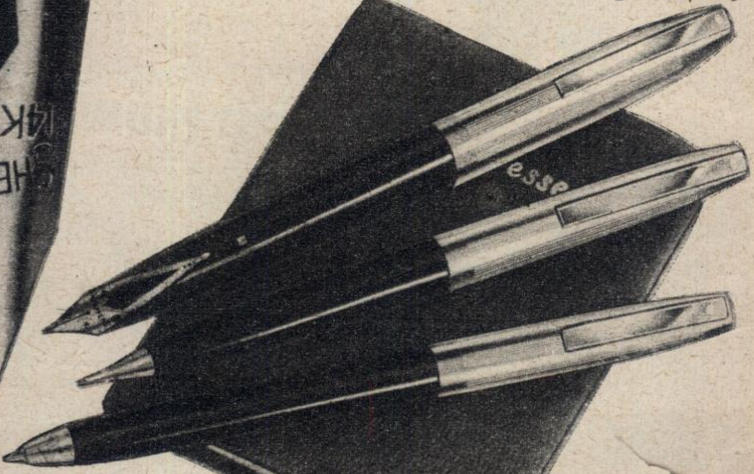

SHEAFFER'

W. A. Sheaffer Pen Company, Fort Madison, Iowa, U.S.A. • In Canada: Goderich, C
• In Australia: Melbourne • In Brazil: Sao Paulo

©1961, W. A. SHEAFFER PEN COMP

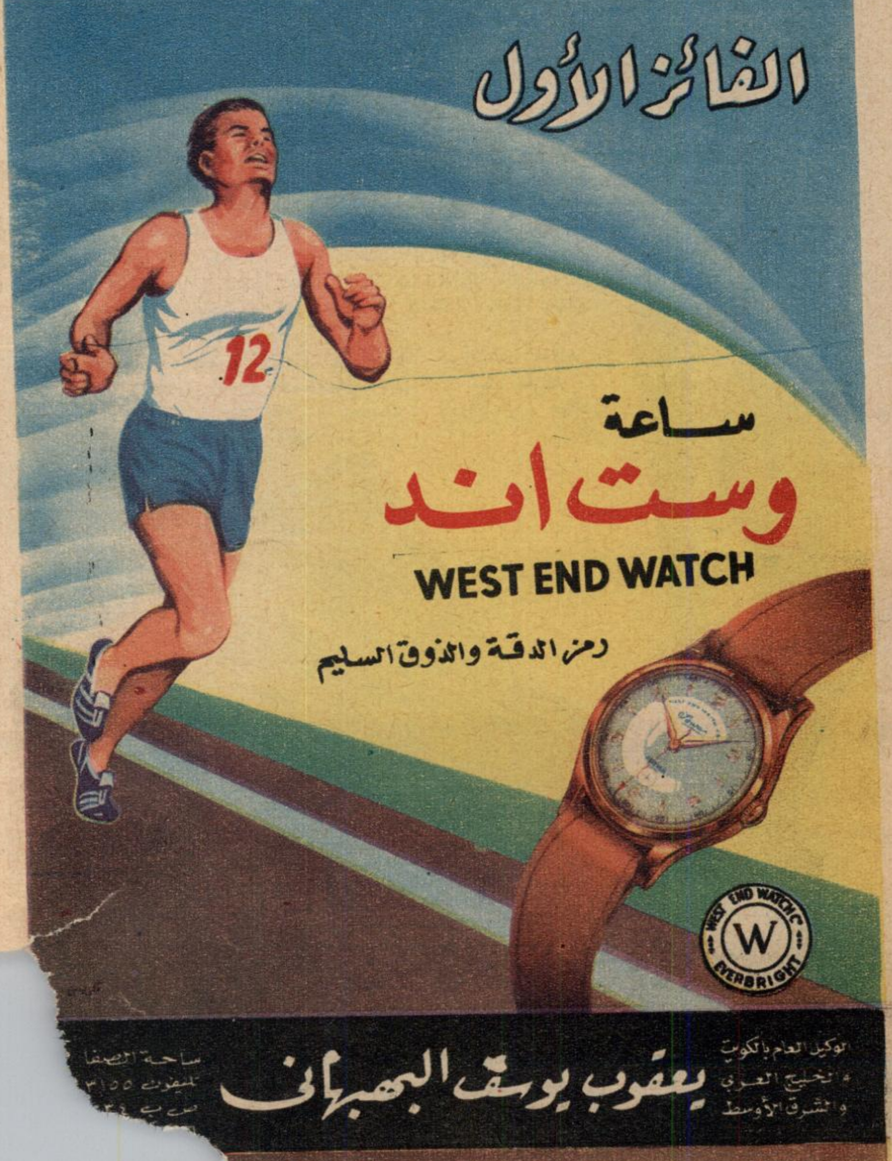

الفائز الأول
12
ساعة
وست اند
WEST END WATCH
رمز الدقة والذوق السليم
WEST END WATCH Co
W
EVERBRIGHT
الوكيل العام بالكويت
والخليج العربي
والشرق الأوسط
يعقوب يوسف البهبهاني
ساحة الصفا
تليفون ٣١٥٥
ص ب ٣٤

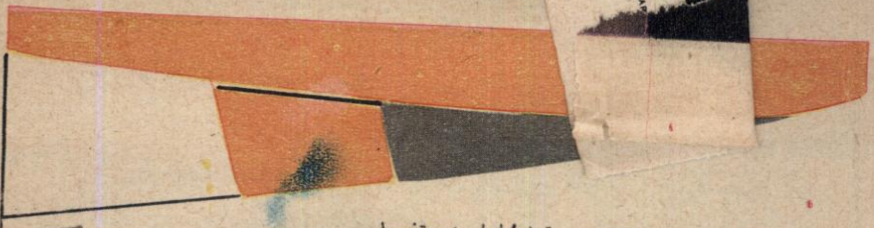

تعيش الملابس وقتا اطول ، وتغسل غسلا انظف نتيجة لحركة « جنتل موشن » الجديدة المستمرة فى غسالة توشيبا الكهربائية .

وهكذا تخرج الآن من اكثر مصانع الادوات خبرة فى آسيا غسالة جديدة صممت للحياة العصرية الوثيقة .. انها تجعل الملابس اكثر نظافة وبياضا ، مع ادنى حد من الاستهلاك الناتج عن الغسيل ، وذلك نتيجة لمبدا الغسيل « جنتل موشن » .

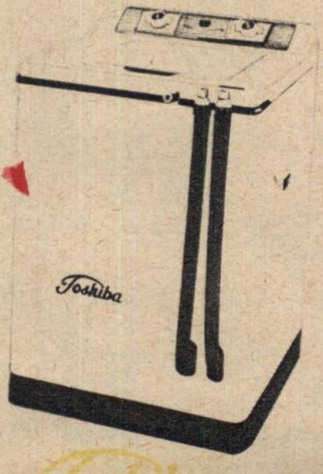

Toshiba

TOKYO SHIBAURA ELECTRIC CO., LTD.

شاهدها اليوم ، وشاهد غيرها من الاجهزة المنزلية التى تنتجها مصانع توشيبا عند وكيل توشيبا .. !

حيث يتفق دائماً البناؤن الأكفاء ...!

إن الألواح المجلفنة تصنع أسقفاً منخفضة ممتازة كما يعلم معظم البنائين والواح ياواتا المجلفنة توحي دائماً بالثقة لأنها مصنوعة بحيث تتوفر فيها قوة استثنائية ، وتقاوم تقلبات الطقس . وتستعمل أحسن الألواح المطروقة على البارد فقط ، أما الأغلفة الزنك الموضوعة على ألواح ياواتا المجلفنة فقد ثبتت بقوة بواسطة عملية سندزمير الفريدة ولذلك فإنها لا تتشقق أو تتقشر مطلقاً .

TRADE MARK

YAWATA IRON & STEEL CO., LTD.

TOKYO, JAPAN CABLE: "YAWATASTEEL TOKYO"

دعـوة للتسلية

*

استمتعوا بفخامة
جهاز تليفزيون
ميتسوبيشي

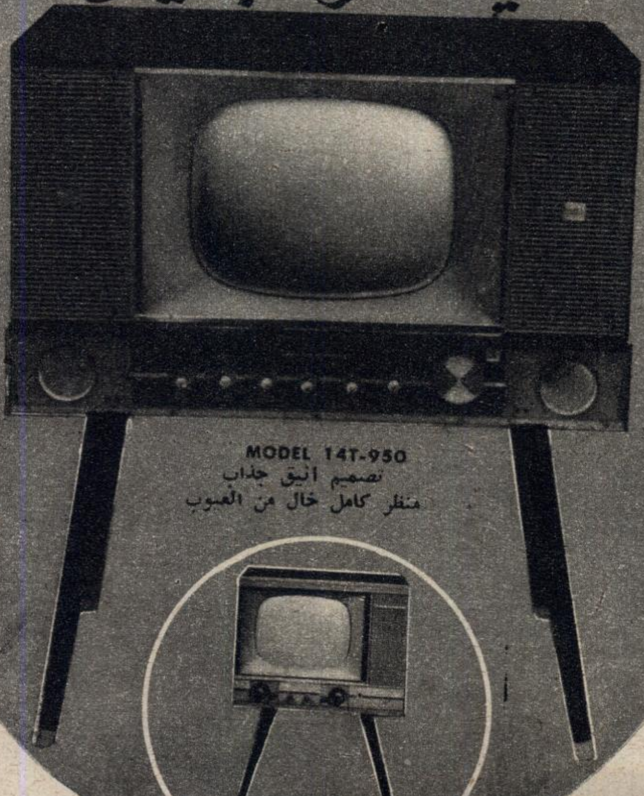

MODEL 14T-950
تصميم أنيق جذاب
منظر كامل خال من العيوب

MODEL 17T-115

العلامة التجارية التي تضمن الامتياز

MITSUBISHI ELECTRIC MANUFACTURING COMPANY

المكتب الرئيسي : Tokyo Building, Marunouchi, Tokyo العنوان التلغرافي MELCO TOKYO

ســـــل تتحدث بلغـــــة الأزهـــــار

هذه السيدة الأندونيسية - وهى تجلس فى هدوء مع زميلاتها - تقوم بتحديد الخطوط التى ترسم تصميما خاصا ذا معنى معين على قماش يعمل منه الزى الوطنى الذى ترتديه سيدات جاوه الوسطى ... فإن لكل قرية هناك رسمها المميز لها والذى تتوارثه الفتاة عن أمها كما أن لكل رسم مدلول معين .

ويستعمل هؤلاء السيدات فى عملهن صبغات من قلف الأشجار ومركبات الحديد لتلوين هذه الرسوم على القماش . أما تلك المساحات التى لا يرا د صباغتها فإنهن يغطينها بالشمع ... «شمع شل باتيك» لحمايتها من الأصـ
وفى النهاية تستطيع فتيات القرية ارتداء زيهن الـ
يرغبن فيه ... وتكون شل قد اسهمت فى التـ
الذى يتضمنه الرسم المنقوش على الأقمشة
وفى الواقع نجد أن الشمع من أكثر منتـ

شل تعددا فى الاستعمال إذ يستخدم فى أغراض كثيرة منها منتجات الزينة للسيدات كما يدخل الشمع كجزء أساسى فى تركيب الألوان والأصباغ التى يستعملها ممثلو السينما والمسرح والتليفزيون.

وفى الاحتفالات يستعمل الشمع ليضفى الكثير من البهجة والجمال على جو المناسبات. كما يستعمل فى حماية الأغذية، هذا إلى أنه يستعمل فى أغراض عديدة داخل الورش والمصانع.

وكيفما كان الغرض من استعمال الشمع فإن شل تعمل على توفيره أينما تريده.

اعتمد دائما على شل

سيارات تجارية
مشهورة فى العالم

Daihatsu

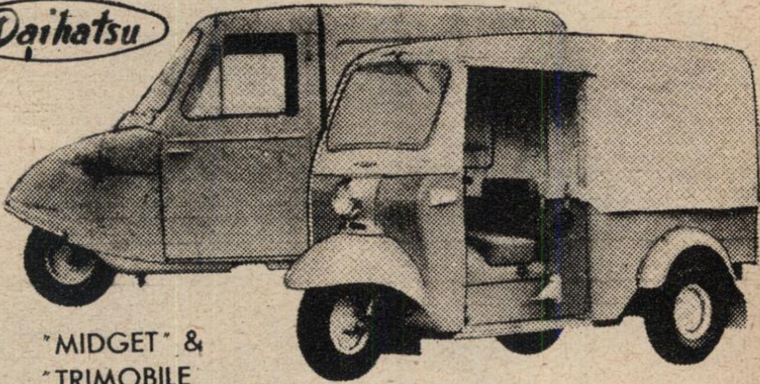

"MIDGET" & "TRIMOBILE"

سيارة خفيفة ذات ثلاث عجلات حمولة ٣٥٠ كيلو جرام

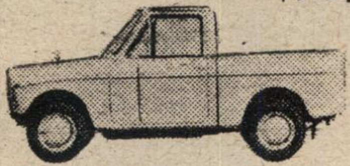

"HI-JET"

سيارة خفيفة ذات أربع عجلات حمولة ٣٥٠ كج

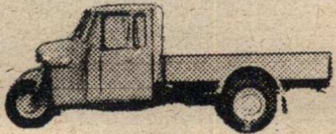

سيارة نقل ذات ثلاث عجلات حمولة ١-٢ طن

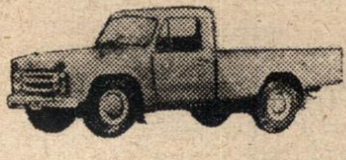

سيارة نقل ذات أربع عجلات حمولة ١٫٥-٢ طن

DAIHATSU KOGYO KABUSHIKI KAISHA

Head Office : 2-chome, Daini-Higashi, Oyodo-ku, Osaka, Japan
Tokyo Branch : 2-chome, Nihonbashi Honcho, Chuo-ku, Tokyo, Japan

FIXOFLEX
أساور الساعة
Elasto-Fixo
Fixo-Flex
لكل معصم .. ولكل ساعة
توجد من هذه الأساور العصرية
القابلة للتمدد مجموعة كبيرة
متنوعة التصميم والصفات
لساعات السيدات والرجال
يمكن الحصول عليها من
أي محل مجوهرات

لماذا
تختار Perkins
SIX 354 (V)?

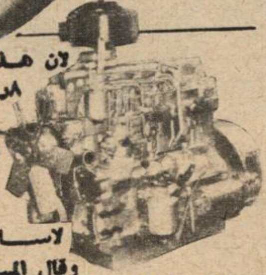

لان هذا المحرك الديزل ٥ر٨ لترا هو اهم محرك جديد فى هذا العقد . فقد صمم خصيصا لاساطيل السيارات

وقال المسئولون فى شركة لينكو لنشير كانرز ليمتد وهى اكبر الشركات صاحبةاساطيل السيارات « اننا نود أن نسجل ارتياحنا الشديد الى هذا المحرك الذى يبدو انه فى راينا اكثر وحدات القوى كفاية واقتصادا فى عصرنا »

ان هذا المحرك SIX 354 (V) يولد قوة ١١٢ حصان بمعدل ٢٨٠٠ لفة فى الدقيقة (عزم الازدواج ٢٦٠ رطل للقدم) انه المحرك الذى ينبغى ان تعرف عنه المزيد ... ونحن على أتم استعداد لان نزودك بالعلومات بكل سرور .

للسيارات
والاستعمالات
الصناعية
والزراعية
والبحرية

Perkins
HIGH QUALITY DIESELS

كل
أربعاء

آخر ساعة

تكشف
لك
الأستار
عن
الأسرار

كبرى المجلات المصورة

فى جميع المناطق الجغرافية ،ولجميع الانشاءات .. فان المجموعة التى لانهاية لها من زجاج بلكنجتون تغطى جميع مستلزمات تصميم البناء العصرى الواسعة النطاق .. وجميع الشروط الواجب توفرها فى مختلف الاجواء .. يمكنك الحصول عليه من متعهدى الزجاج ، واذا صادفتك صعوبة فاكتب الى صانعيه :

PILKINGTON BROTHERS LIMITED, ST. HELENS, LANCASHIRE, ENGLAND

للزراعة العصرية عالية الكفاية

TOYOTA LAND CRUISER

أقوى السيارات الصغيرة ذات العجلات الأربع المندفعة

ان مدير احدى المحطات الاسترالية الكبرى لتربية الأغنام يملك سيارة لاندكروزر هذه . وهي وسيلة فعالة للتنقل في أملاكه المجردة من الطرق لأن محركها قوة ١٣٥ حصان يتيح قدرة على السحب والصعود الى المناطق المرتفعة أكثر من أية سيارة أخرى صغيرة ذات عجلات أربع محركة . وسواء أكان العمل في مزرعة أو حقل بترول ، أو عسكريا ، أو في منجم ، أو في أي مكان يكون سير السيارة فيه شاقا ، فان لاندكروزر تستطيع أن تكون أحسن وسيلة نقل يمكنك الاعتماد عليها ... يمكنك أن تعرف كل شئ عنها من وكيل السيارات .. قطع غيار وخدمة متوفرة في جميع أنحاء العالم .

موردون لسيارات النقل الموثوق بها في جميع أنحاء العالم :

TOYOTA MOTOR SALES CO., LTD. Hatchobori, Tokyo, Jap
Cable: JIDOSHA TOK

Distributors • **Kuwait:** Mohamed Naser Sayer & Sons **Dubai:** Hamad & Mohamed Al-Futtaim **Aden:** Om
Ahmed Omer Bazara **Jeddah:** Abdul-Latif Jameel **Amman:** Isumail Bilbeisi & Co., Ltd. **Aleppo:** Abdul Ke
N. Maassarani **Istanbul:** Kale Import & Export Co., Ltd. **Teheran:** Sherkat Sehami Motocar **Karachi:** Alan
Alam **Benghazi:** Soussi Brothers **Casablanca:** Societe International de Venfes d'Automobiles et Camic

HOOVER

للمنازل الاكثر بهاء

مكنسة دى لوكس

انها من اجمل اكانس التي صنعت حتى الآن حتى بمعرفة هوفر انفسهم .. انها تعنى فعلا بسجاجيدك ... انها تضرب وتكنس تنظف مجموعة كاملة من ادوات التنظيف

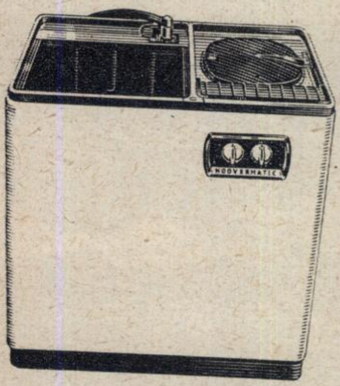

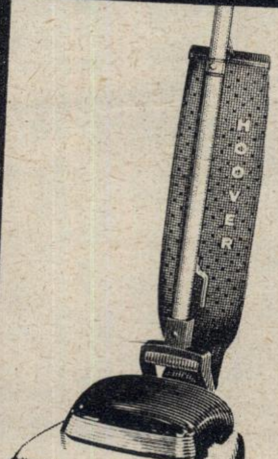

هوفر ماتيك الجديدة

مفعول هوفر الفريد فى الغسيل «عملية الغلى» .. انها تنظف الملابس تماما .. تغسل ، وتجفف بكفاية تامة ايضا . سخان اوتوماتيكى متصل بجهاز توقيت اوتوماتيكى .

HOOVER

سفير الحياة الرغدة حول العالم

.. فى كل مكان فى العـــالم ، تسافر او تصل طائرة بوينج نفاثة

فى استطاعة طائرات بوينج النفاثة أن تنقلك بفخامة الى اكثر من ١٣٥ مدينـة فى الولايات المتحدة و٦٩ دولة أخرى .. لقـــد استطاعت طائرات بوينج النفاثة ، بتحليقها فوق محيطات وقارات الـــكرة الارضية ، أن تسجل أرقاما أخرى قياسية فى السرعة (٢٤٠-أكثر) من أية طائرات أخرى . وأن طائرات بوينج النفـــاثة لتحظى بتفضيل شركات الطيران والركاب أكثر من أية طائرات أخرى .. اســــتخدم طائرات بوينج فى رحلتك القادمة - لانها أكثر الطائرات تجربة ، وشهرة فى العالم

BOEING Jetliners

طويلة المدى ٧٠٧ - متوسطة المدى ٧٢٠ - قصيرة المدى ٧٢٧

ان شركات الطيران التالية تقدم خدمات طائرات بوينج النفـــاثة : اير فرانس - اير انديا - امريكان - افيانكا - الطرق الجوية البريطانية - برانيف - كونتننتال - ايسترن - ايريش - لوفتهانزا - نورثويست - باكستان - بان آمريكان - كوانتاس - سابينا - سوث افريكان - الخطوط الجوية العالمية - يونيتد - نارنج - ويسترن .. وسوف تستخدم الشركات التالية طائرات بوينج النفاثة فيما بعد : كونراد ايجل - الاثيوبيـــة - باسفيك نورذرن السعودية العربية

المختار من ريدرز دايجست
في كل مقالة لذة دائمة

يناير ١٩٦٢ السنة السابعة

« اذا كنت تريد أن تحقـــق هدفك حقــا
فلن يســـتطيع شيء أن يوقفك . . . »

مفاتيح النجاح السّبعة ..

يقولون في هاواي ان ثمرة جوز الهنـد الساقطة من شجرتها لن تصيب أبدا رأس هنري كايزر الاصلع اللامع ، فهذا الرجل الثائر البنـاء المبتكر لايقف قط في بقعـة واحدة فترة طويلة ، بل ان هنري كايزر الذي بلغ التاسعـة والسبعين من عمـره دائم الاندفاع في كل مكان بسرعة الفتى المراهق .

ويقوم كايزر الآن – دون أن تساوره أية فكرة للتقاعد – ببناء بلدة تتسع لخمسين ألف نسمة في منطقة قاحلة في هـاواي ، وهو يضع خططا لمشروعاته المقبلة ، كاقامة مركز طبي دولي ، ونظـام لمساعدة الدول المتخلفـة على تنمية صناعاتها وزراعاتها وتعليمها ..

وكايزر انسـان كثير الضجيج ، يتألق في حماسة ، ويهاجم كل مشروع بقوة ومرح ، وعندما يفحص عملا من أعمال البناء ، يرفع ذراعيه كطاحونة الهواء ، في الوقت الذي يصيح فيه مطلقا أوامره واسئلته لكل شخص يقع على مرمى بصره ، وتمد منظمته

نطاقها حول العالم ، وهى تدر ربحا اجماليا يقدر بحوالى ألف مليون دولار سنويا .

وبينما كنت أرقبه وهو يعمل منذ وقت قريب ، وجدت ان من العسير على الاعتقاد بأن هنرى كايزر كان فاشلا فى شبابه .. وعندما بدأ كايزر يبحث عن عمل فى عام ١٨٩٥ وهو فى الثالثة عشرة من عمره ، هز أهل بلدته « سبراوت بروك » بولاية نيويورك رؤوسهم .. اذ من الذى يريد ان يستخدم غلاما مثله ؟ وكان كايزر هزيلا خجولا يفسد كل شيء يحاول القيام به .

ولكن كايزر استطاع بالتجربة والخطأ على مر السنين ان يتوصل الى قاعدة يقول انها تضمن النجاح لاى شخص يجد لديه شجاعة لتطبيقها ، وهو يقول الآن بتواضع « يستطيع كل انسان ان يفعل مثلما فعلت ، ولابد أن ينجح مادام يحرص على مراعاة مبادئى السبعة »

وفى خلال مقابلاتى لكايزر ، شرح لى هذه المبادىء بعناية .. وهى :

١ ـ ان اكثر الناس لايستخدمون غير ١/١٠ من قدرتهم الكاملة للعمل والتفكير الاصيل . فاستخدم كل قدرتك وستدهشك النتائج :

وقد اتصل كايزر وهو فى السادسة عشرة من عمره ـ وكان خاليا من العمل ـ بصاحب ستوديو للتصوير ، وقال وهو يرتعد من الخوف :

ـ اريد عملا ياسيدى .. اعتقد ان فى استطاعتى ان اضاعف ارباحك الى ثلاثة امثالها خلال شهرين .

وقهقه صاحب الاستوديو وقال ساخرا :

ـ ماذا تقول ؟

فأجاب :

ـ أجل ياسيدى .. واذا لم اضاعف ارباحك الى ثلاثة امثالها ، فلا تعطنى أى أجر على عملى . أما اذا نجحت ، فسآخذ نصف الارباح الزائدة .

وفكر الرجل برهة ثم قال :

ـ اذا فعلت ذلك فسأجعل منك شريكا لى .

ويقول كايزر : « واصابنى الهلع فى بداية الامر .. فلم اكن اعتقد حقا ان فى استطاعتى ان افعل ذلك ، ولكننى التزمت بذلك امام شهود ، فلابد لى من ان اعمل .

وبدأت أولا بوضع لافتات تعلن اننا ننجز الصور فى خلال يوم

واحـــد ، وقال صاحب العمل ان هذا امر لايمكن عمله ، ولكنى أكدت اننى استطيع القيام به ، وفعلت .. كنت اعمـــل احيانا حتى الرابعة صباحا ، حتى حذرنى رئيسى بأننى سوف اصاب بانهيار عصبى ، ولكن شيئا عجيبا حدث .. ان العمل ١٨ ساعة كل يوم لم يرهقنى قط ، فقد كان لى هدف معين .. ووجدت اننى لااحتاج الى الكثير من النوم كما كنت افعل من قبـل ، وعندما ازداد عبء العمل ، اضطررت الى ابتكار طريقة جديدة للاضـاءة فى الاستوديو ، وطريقة لتحميض الصور باستمرار .. وفى نهـاية الشهرين ، كانت ارباح الرجـل قد زادت الى اربعة امثالها .. واصبحت شريكا له !

٢ ـ اذا ثابرت وواصلت الكفـاح والعمل فترة طويلة ، فسوف تتغلب على كل معارضة :

كل من اشترك مع كايزر فى عمل ما يدرك مدى قوة مثابرته .. وقد قال لى أحـد شركائه : « ان هنرى كايزر يشبه الفيـل السعيد .. انه يبتسم دائما ، ويقف مستندا اليك ، وبعد قليل تدرك انه لم يبق لك شىء تعمله الا ان تتحرك فى الاتجاه الذى يدفعك اليه » .

وكان فى طليعة من اكتشف هـذه الصفـة فى هنرى كايزر ، صاحب متجـــر للادوات الحديدية يدعى « ماك جوين » . . وقـد اتصل به كايزر بعـــد ان مل العمـــل فى التصـوير ، وطلب العمل لديه فى وظيفة كاتب .

وقال له ماك جوين بحدة :

ـ ليس لدى أعمال خالية ..

ولكن كايزر ظل يعود يوما بعد يوم لمدة اسبـوعين .. وفى اليـوم الخـــامس عشر وقبل ان تتاح الفرصـــة لماك جوين ان يقول لا .. قال كايزر : دعنى اريك شيئـــا هاما يامستر ماك جوين .. ان لديك هنـــا مايســاوى ألوفا من الدولارات من الادوات الخاصـــة بالمنازل .. انها لاتباع ، لان الصدأ يعلوها ، وسـوف أقوم بتلميعها لك .

فزمجر ماك جوين وقال لاهثا :

ـ افعـــل ماتشاء بهذه الاشياء اللعينـــة وبعهـا وكف فقط عن ازعاجى ..

وبدأ كايزر العمليـــة .. ولكنه عـاد الى الرجـل فى اليوم التالى وقال له :

ـ مستر جوين .. لن تنجح هذه العملية ، اذ انها تسير ببطء شديد ،

وأريد أن أستأجر بعض الصبيان لمساعدتى .

ولكن جوين طرد كايزر ..

وفى صباح اليوم التالى عاد كايزر ثانية ، وكان فى صحبته مدير بنك البلدة .

وقال مدير البنك :

ـ ان هنرى يريد ان يقترض مبلغا يكفى لشراء بعض مالديك من أدوات مخزونة يعلوها الصدأ . ولكن ليس لديه ضمان يقابل ذلك المبلغ . ولما كنت اعرف مثابرته وامانته ، فاننى على استعداد لاقراضه النقود اذا كان الثمن مناسبا .

ودهش ماك جوين وطوح ذراعيه فى الهواء ثم قال :

ـ حسنا ياهنرى .. لقد استسلمت .. اذهب واستأجر ٢٠ صبيا لمساعدتك ..

وباع كايزر الادوات المنزلية بربح كبير ، وفى خلال ثلاثة شهور كان قد اصبح مديرا للمبيعات فى المتجر !

٣ ـ حدد احلامك الحقيقية ، ثم اعمل لتحقيقها ، فهى أقرب مما تظن :

يقول هنرك كايزر : «كثير من الناس تراودهم احلام عظيمة ، ولكنهم يعتقدون انها مستحيلة . وهم يبددون اوقاتهم وجهدهم فى أداء أعمال روتينية ، وينفقون طاقاتهم لاقناع انفسهم باستحالة تحقيق هذه الاحلام . فاذا كنت تعتقد انك لاتعرف ماذا تريد ان تعمل ، فوجه الى نفسك هذا السؤال فقط : « ماهو الشيء الذى اريده اكثر من أى شيء آخر فى الحياة ؟ .. » وهذا هو حلمك .. ومهما بدا فيه من الحماقة والاستحالة ، فانك تستطيع تحقيقه. وعليك أولا أن تعرف أحلامك ، ثم ابحث بعد ذلك عن الطرق والوسائل»

فكيف جعل هنرى كايزر من أمانيه حقائق واقعة ؟ .. اسمع مايقوله ابنه ادجار :

« فى بداية الحرب العالمية الثانية، أراد أبى أن يبنى بعض السفن ، فقال له الجميع ان هذا مستحيل ، وجمع أبى كل رجاله فى مؤتمر « الاستحالة » . واخذنا نسجل كل سبب يدعو الى فشلنا . قالوا اننا ليس لدينا صلب ، ولا ساحة لبناء السفن ، ولا مهندسون ذوو خبرة فى بناء السفن ، وليست لدينا مشروعات أو نقود ..

« وشرع أبى فى التغلب على اسباب الفشل واحدا بعد الآخر .. انهم

يقولون انه ليست لديه مشروعات ولا مصممون لبناء السفن .. فقال : حسنا . سوف نكون نحن مصممي سفننا . ولما لم تكن لديه خبرة سابقة تقيد أفكاره فقد ابتكر طريقة حديثة لبناء السفن تقوم على اساس استخدام «الكتل الجاهزة الصنع» . وقد ساعدناهذا فى بعض مشروعاتنا الاخرى الخاصة بمد الطرق ، اذ ان نظام الكتل الجاهزة الصنع يحتاج الى عدد أقل من العمال المدربين على الوسائل العادية الاخرى ، وقد استخدمنا حتى النساء العجائز فى اعمال اللحام فى مصانعنا ، وهذه الطريقة لا تحتاج الى ساحة كبيرة لبناء السفن ، وهكذا حللنا مشكلة الحصول على مصنع للسفن ، وبعد ان رأى اصحاب المصارف كيف تضاءلت مشاكلنا الاولى ، اصبحوا اكثر ميلا الى تمويلنا ..

« وهكذا سارت الامور . . انك تحل جزءا من الاجزاء الصعبة ، فتنهار بقية الاجزاء من تلقاء نفسها .. وقد تبدو اسباب الفشل مذهلة اذا نظرت اليها مجتمعة ، اما اذا كان كل منها بمفرده ، فانها لاتبدو بمثل هذه الضخامة .. « وقد اصبح أبى أنجح صانع للسفن فى العالم .. كان ينزل الى البحر سفينة كل يوم حتى بلغ ما صنعه ١٥٠ سفينة ، وقد فعل ذلك بعد ان سأل نفسه :

ــ لماذا لايمكن صنعها ؟ ثم راح يزيل الاسباب واحدا بعد الآخر » .

٤ ــ اخدم الجمهور . ابحث عن مشروعات تشبع حاجة الجمهور ، فكلما زاد عدد الناس الذين ينتفعون من المشروع ، زاد انتفاعك أنت أيضا :

فى عام ١٩٥٤ ، وكان كايزر فى الثانية والسبعين ، قرر ان يقضى أجازته فى هاواى ولكنه لم يجد أية غرفة فى أى فندق .. وكان هناك آلاف من السياح يرتدون خائبين وقال هنرى ان الكثيرين من الناس يريدون انفاق نقودهم فى هاواى .. ومن ثم فسوف أطيل رحلتى فى هاواى وابنى فيها بعض الفنادق ..

وسخر بعض كبار رجال الاعمال فى هاواى عندما سمعوا بما يريد كايزر ان يفعله فأين يمكن ان يبنى فندقا ؟ ان المناطق الوحيدة الباقية فى (وايكيكى) تتكون بصفة اساسية من سهول موحلة واكواخ حقيرة » .

وكانت هذه السهول الموحلة والاكواخ الحقيرة هى التى اشتراها

كايزر هو وشريكه فريتز بيرنز ، واشتريا ٢٣ ألف متر مكعب من الرمال البيضاء ، فأحالا السهول الموحلة الى شاطىء من اكبر وأجمل شواطىء «وايكيكى» . وأزالوا الاكواخ الحقيرة ، ووضعوا الاساس .. وبعد بضعة شهور ، كانت ٨٥٧ غرفة من الخمسة الآلاف غرفة التى يحويها فندق «القرية» فى هاواى قد تم اعدادها ، واقبل النزلاء فى حماسة لحجزها ، وظلت محجوزة دائما منذ ذلك الحين .. ويقول كايزر « هؤلاء الذين يصنعون الخير للجمهور ، ينتهون عادة بفعل الخير لانفسهم » .

٥ ـ من النادر ان تنجز الكثير بنفسك . لابد من الحصول على مساعدة الآخرين :

يقول كايزر : « اننى أحرز التقدم بجمع الناس حولى ، ممن يفوقوننى ذكاء ، واصغى اليهم ، وانا افترض ان كل شخص أذكى منى فى شىء ما .

ويسعى كايزر دائما للحصول على الآراء .. انه يصغى ويسأل ثم يصغى ثانية وعندما يقدم له أحد مستخدميه فكرة طيبة يقول له عادة : « هذا حسن . اننى أميل للفكرة ، وقد حصلت انت على عمل اضافى لتنفيذ فكرتك . هيا ابدأ العمل فيها بعد ظهر اليوم » .

ومهما كان صاحب الفكرة ، فان الشخص الذى يعرضها يعطى مسئولية اضافية ، وكان من نتيجة ذلك ان أغلب الستين شركة التى يمتلكها كايزر يتولى رئاستها مديرون فازوا بمناصبهم قبل ان يبلغوا الثانية والثلاثين! .

٦ ـ ان تحقيق النجاح يتطلب جهدا كاملا . فاحترس من الاشياء التى تلهيك عنه :

اذا أردت النجاح فلابد لك من دفع الثمن ، فاذا وجدت من نفسك دافعا يصرف اهتمامك عنه ، كالزيارات الاجتماعية ، ومشاهدة التليفزيون ، وممارسة أوراق اللعب ، أو مشاهدة السينما أو لعب الجولف .. فيجب ان تسأل نفسك : « هل تساعدنى اضاعة الوقت والطاقة بهذه الطريقة على تحقيق هدفى الحالى فى الحياة ؟ » .

ان النجاح رئيس عمل أنانى . . طالع قصة حياة المشهورين أمثال كورى وزوجته ، واينشتين ، واديسون ، ومايكل انجلو ، وبادريفسكى .. وكل من حقق المجد غيرهم لقد كانوا جميعا يبدأون

عملهـــم مع أول اضواء الصباح ، ويبقون فيه حتى بعد منتصف الليل .. وقـــد كان كايزر كذلك .. ان مشاهدته وهو يبـدأ مشروعا جديدا أشبـــه برؤية رجل وضع غمامة سوداء على جانبى عينيه فلا ينظر الا الى الامام . انه لايتطلع قط الى أى جانب ، بل ينـــدفع دائما ويقفز الى الامام ..

٧ ــ سر فى مباشرة امورك وكأنك تتـــوقع ان يكون اليوم آخر أيامك فى الحياة :

ان هنرى كايزر من اكثر النـاس ادراكا لقيمة الوقت فى العالم .. وحتى الســـاعات الخمس التى يخصصهـــا لنومه تكون منتجة .. انه يسميها « فترة الفكرة » ، وهو يحتفظ دائمـــا بنوتة وقلم الى جوار فراشه .

والذين يعرفونه يدهشـــون غالبا عندما يتصل بهم تليفونيا فى الثالثة صباحا ، ويسمعـــون صوته المرح وهو يقول : « اسمع ياسميتى .. لقد طرات الآن فكرة على خاطرى »

ويؤمن كايزر انه بتـــوفير بعض الدقائق هنـــــا ، وساعات قليلة هنـــاك ، من الممكن اضـــافة سنوات كثيرة مفيدة لحياتك ، انه يسجـل فى عقله كل صباح شيئا يريد ان ينجزه قبل منتصف الليل ، وفى المســاء يراجع القائمة .. كل مشروع لابد انيكتمل ، وكأن كايزر لن يكون موجودا فى الغـد ليعنى باتمام مابقى منـــه .. وهذه الطريقة تتيح له أن يبدأ كل يوم خاليـــا من مشـــاكل اليوم السابق ، كما انها تضطره الى اتخـاذ القرارات فورا بدلا من تأجيلها .

***

هـــذه المبادىء السبعة دفعت هنرى كايزر الذى كان شـابا عليلا متلعثما نكبه الفقر ، ليصبح صاحب ثروة هائلة وقوة ، وشهرة ، وحياة طويلةسعيدة ، فهليستطيع الشخص العادى ان يستخـدم نفس المبادىء بنجاح ؟

ان هنـــرى كايزر يؤمن بذلك .. وهو يقول لك : « حددأولا ماذا تريد ان تعمل ، ولتكنلديك الشجاعةبعد ذلك لتبدأ السير نحو الهدف مهما بدا امامك مستحيلا » .. فاذا كنت تريد حقـــا أن تصل اليـــه ، فلن يستطيع أى شىء أن يوقفك .

بقلم وليام ليدرو

***

كتب مصمم الازياء تشارلس كريد فىمقدمةكتابه الجديد : « اهدى هذا الكتاب الىصديقتى اليزابت برانت ، التى كتبته لى . ! »

« لم يستطع أحد ان يكتشف أو يخترع طعاما أنقى أو أحلى من العسل .. »

فيه شفاء للناس

منذ حوالى ١٥٠٠٠ عام ، رسم فنان على جدران أحد الكهوف فى اسبانيا صورة لجاره فى العصر الحجرى وهو يسرق مافى عش النحلة من مخزون ذهبى .. وفى خلال الوف السنوات التى انقضت منذ ذلك الحين ، لم يستطع أحد ان يكتشف أو يخترع طعاما أنقى ولا أحلى من العسل ..

والعسل أحلى من قصب السكر بسبب العنصر الرئيسى فيه وهو « الليفولوز » أو سكر الفاكهة .. وهو يمتاز عن سكر القصب بما فيه من أريج الورود والتفاح وزهور البرتقال .. وسكر المائدة كالملح ليس له الا مذاق واحد ، فى حين ان لكل عسل مذاقا خاصا ، وقد يقضى أصحاب خلايا النحل طوال حياتهم لاكتشاف كل الانواع التى يمكن ان يفرزها النحل من آلاف من اصناف النبات التى تحمل الرحيق ، وجمع عينات منها والتمتع بها .

والعسل هو أنقى الاطعمة جميعا ، وعندما ينضج بطريقة مناسبة ، يصبح محتويا على درجة عالية من التركيز من انواع السكر الى حد أن الجراثيم لايمكنها ان تعيش فيه أكثر من ساعة واحدة ، أو ساعتين . وقد عثر فى قبر أحد ملوك مصر القدماء على عسل عمره ٣٣٠٠ سنة ، وقد ازداد كثافة وحلكة بفعل الزمن ، ولكنه كان لايزال نقيا ، ولا يستطيع أى خبيث أن يفسد العسل دون أن يكتشف أمره ، فاذا خفف بالماء فانه يختمر . ولا يمكن تقليده حتى شمع العسل الذى تنتجه غدد النحل الخاصة ، ولا تجد فى الاسواق اليوم غير العسل النقى ..

وقد استخدم نقاء العسل وحلاوته بطريقة رمزية فى حفلات الزفاف منذ عهود المصريين القدماء حتى الآن . . من المجر الى

هندوستان ، موضوعا فى الكعك ، أو مشروبا فى النبيذ ، أومستخدما فى الطقوس السرية ، أو فى أعمال علنية ، كما انه جزء من السر المقدس فى الزواج ، والفترة الاولى من سعادة العروسين تسمى فى كثير من اللغات شهر العسل .

ويعتبر هذا الطعام القديم الغامض من عجائب الدنيا ، فهو نتاج علاقة معقدة بين النحل .. ذروة التطور فى الحشرات - وبين الزهور - أجمل جزء فى العالم الاخضر .. وقد كيفت الطبيعة اشكال الزهور لكى تغرى النحل ، كما كيفت أجسام النحل لكى تناسبها وتقوم بتلقيح الزهور ، وتستخدم طلعها ورحيقها .. ولولا النحل لانقرض حوالى عشرة آلاف صنف من الزهور ، كما ان النحل لايستطيع ان يعيش بلا زهور !

وقد تحمل كل نحلة مايعادل وزنها عشر مرات من الرحيق لتعود به الى الخلية قبل حلول الظلام ، وقد قدر ان نصف كيلو جرام من العسل يتطلب ٣٧ ألف رحلة يقوم بها النحل من والى الزهور . ونحلة العسل هى اكثر عشاق الزهور اخلاصا وحرصا ، فالنحل الطنان ، والفراشة ، والطائر الطنان تنتقل كلها من زهرة الى اخرى ، وتمزج كل نوع من مواد التلقيح ، أما نحلة العسل فهى فقط المخلصة لنوع واحد من الزهور فى كل مرة ، وهى اكثرها فيضا من الرحيق ، ومن ثم فانها لاتجلب لكل زهرة غير لقاحها الخاص ، ولا تضع الا نوعا واحدا من العسل كل مرة ، وهذا هو السبب فى أن صاحب خلايا النحل يستطيع ان يبيعك عسلا نقيا من الحنطة السوداء مثلا : أو من نوع آخر ، وان كان قد يختار المزج بين نكهات جميلة مختلفة .

وفى ذروة الرحيق - فى أواخر الربيع وأوائل الصيف - يرهق النحل نفسه بالعمل الى حد القتل فعلا ، وقد كتب على كل نحلة شغالة جيدة ان تموت وهى تحلق فى الجو بعد نقل آخر شحنة الى الخلية ، وبعد فترة تتراوح بين أسبوعين وستة اسابيع من الافراز ، تسقط دون ان يشعر بها أحد فى حقل أو بحيرة ، وتحل محلها فورا نحلة أخرى فى أول رحلة لنقل الرحيق .

وكل نحلة مجرد وحدة فى عملية النقل الجوى المستمر ، والتى قد تؤدى لقطع ٢٥ ألف كيلو متر - وهو

مايكفى لتزويد مدينة واحدة للنحل بالطعام ــ اذ ان الامر يتطلب حوالى ١٥٠ كيلو جراما من العسل لحياة مستعمرة نحل واحدة ، ولجمع الفائض ، حتى نتمكن انا وانت من ان نضع بعضه فوق كعكنا الساخن ، يجب ان يطير النحل الشغال فى الخلية بضعة ملايين من الكيلو مترات الاخرى .

وكل قطرة فى الرحيق ، عبارة عن محيط لحفظ المواد المعدنية والخمائر والاطعمة . ففيها كميات ضئيلة من الحديد والنحاس ، والمنجنيز ، والبوتاسيوم والصوديوم والفوسفور والبروتينات والفيتامينات ، وليس على النحلة أن تتعلم الكيمياء العضوية ، ولا داعى لان نتذكرها انا وانت ، ولكن هؤلاء الذين تعمقوا فى بحث الموضوع يستطيعون ان يشرحوا لنا لماذا يستطيع كثير من المرضى المصابين بمرض السكر تحمل العسل عندما يكون سكر المائدة قاتلا لهم ، او لماذا يساعد العسل الاطفال الصغار على الاحتفاظ بالكلسيوم ، حتى تنمو لهم سيقان قوية واسنان افضل ..

حتى علماء الحشرات ليسوا على ثقة من الكيفية التى يتحول بها الرحيق الى عسل ، واكبر اصحاب خلايا النحل الذين يرقبونه عن كثب ، يقولون لنا ان نحل الحقول يدفع الشحنة الصغيرة من الرحيق من حوصلته الى أفواه النحل الصغير الذى لايغادر الخلية ، ثم ترى هذا النحل بعد ذلك وهو يدفع ألسنته للداخل والخارج ، وتبدو انها تبخر الماء من الرحيق ، وقد تضيف خمائر تحول السكر الى سكر الفاكهة وسكر الجلوكوز ، ثم يقوم هذا النحل الصغير من الشغالة بملء الخلايا المفتوحة بقطعة صغيرة جديدة من قرص العسل من انتاجها ، وبعد ان تغلق هذه الخلايا بأغطية من الشمع ، تظل الخمائر ماضية فى عملها فى السكر .. وهكذا يصبح العسل « الاخضر » بعد بضعة أسابيع عسلا ناضجا ، يخرجه اصحاب الخلايا لبيعه فى اقراص ، أو يستخرج بقوة طاردة مركزية ليصبح عسلا نقيا .

ويستخدم الخبازون وصانعو الحلوى كميات ضخمة من العسل ، اذ انه يتمتع بقيمة غذائية عالية ، ويحتفظ برطوبة الحلوى المخبوزة ، كما تشترى شركات الدخان ملايين

من الارطال من العسل المنخفض الدرجة سنويا ، ليحتفظوا بنكهة التبغ ورطوبته وطراوته ، ويستخدم مثل هذا النوع من العسل أيضا فى صناعة (لوسيونات) الايدى ، وأدوية السعال ، وكرات لعب الجولف !

ومنذ آلاف السنين ، يشترى الذواقة عسلهم بعناية واختيار فقد كان أهل أثينا القدماء يحصلون على ارق انواع العسل من (جبل هايميتيس) ، والسر فى ذلك يرجع الى رحيق زهرة الزعتر البرية الصغيرة ، اما السر فى شهرة عسل مالطة طوال العصور الوسطى فهو زهور البرتقال ، والسر فى عسل (جاتينيه) الشهير فى جنوب فرنسا هو نبات « العرق » الذى يشبه البرسيم ، ويصنع النحل «عسل الخشب» فى الغابة السوداء من قطرات الصمغ المتساقطة من ابر الصنوبر .

واذا كان العسل غذاء كاملا ؛ فانه هدية تقدمها لنا آلاف من الارواح الصغيرة المتحمسة المخلصة فى عملها ، وهو دليل على تكامل رائع فى عالم تعيش فيه النحلة والزهرة لمثل هذا الخير المتبادل .. انه قطرة كاملة تكونت ببطء فوق رأس نام من التطور ، واذا أخذت هذه القطرة على لسانك ، فكأنك قد شاركت الطبيعة فى سرها المقدس .

ملخصة عن مجلة « الطبيعة » بقلم دونالد كيروس بيتى

طوارىء

عندما كنت فى الجيش الامريكى بالمانيا ، كنت اتولى احيانا قيادة سيارة ضابط اشتهر بمطاردته للنساء ... وبينما كنت اقود سيارته يوما فى شارع مزدحم ، اذ شاهد فتاة جميلة تسير فى الجانب الآخر من الطريق فامرنى قائلا :

ـ در بالسيارة ايها الجاويش ... بسرعة .

واوقفت السيارة على الفور ... وعندما ادرت المحرك مرة اخرى ، كانت الفتاة قد اختفت عن الانظار

وقال الضابط : ايها الجاويش ... انك لاتصلح قط فى حالات الطوارىء ..

فاجبته قائلا : اعتقد اننى اصلح تماما فى تلك الحالة ياسيدى ... فقد كانت هذه الفتاة صديقتى !

إلى أين تسير أمريكا اللاتينية؟

« ان خضما من المتاعب يهدد الكثير من دول نصف الكرة الغربى .. واذا كانت بعض المشكلات عسيرة الحل ، ففى الامكان علاج البعض الآخر .. »

مذهلة .. ؟

كان هذا هو التعبير الذى وصف به ادلاى ستيفنسون المشكلات الاجتماعية والاقتصادية لدول أمريكا اللاتينية العشرين ، وهو تعبير صادق ، فهذه المشكلات ليست معقدة فحسب ، بل الواقع ان بعضها قد لايكون له أى حل حقا !

ان معدل المواليد الذى لارابط له يزيد كثيرا من المشكلات الاخرى خطورة وهى مشكلات يمكن اصلاحها ـ من الناحية النظرية ـ على ألا يأتى الاصلاح من الخارج بكل تأكيد ـ كالامية المتفشية ، والفقر ، وسوء الادارة ، والعداء بين الطبقات والاجناس ، والسخط الواسع النطاق على الولايات المتحدة ، والتعصب السياسى الشديد وشهوة الدسائس والعنف ، والسلب والتظاهر ، وكلها أمور تضاف الى الاشفاق على النفس ، والرغبة الجارفة فى القاء اللوم على الآخرين ، وهى أشياء لن يتم تغييرها بين عشية وضحاها ، بل ان بعضها لن يتسنى تغييره فى هذا الجيل .

وسيساعدنا على فهم الاحداث التى تتبلور الآن فى أمريكا اللاتينية أن ندرك أن أبناء أمريكا اللاتينية يشتركون جميعا فى أمنيتين انسانيتين قويتين اجتاحتا العالم كله خلال الحقبة الاخيرة ، أولاهما المطلب الاجتماعى لشعوب العالم المتخلفة لتحقيق حياة أفضل ، والاخرى ، مطلب الشعوب المستعمرة للفوز بالاستقلال

بحر من المتاعب

والمظالم الاجتماعية التى يعانى منها أبناء أمريكا اللاتينيه يمكن التدليل عليها ببعض الحقائق والارقام

* لايزال نظام الاقطاع فى الاراضى

ـ الذى أوجده بعض الغزاة الاول ـ قائما حتى الآن مع بعض تعديلات طفيفة ، حيث يمتلك ٥ ٠/٠ من الشعب ثلاثه أرباع الاراضى المزروعة

* المناجم وحقول البترول وغيرهما من الممتلكات غير الزراعيه يمتلكهما اما رأسماليون أجانب ، أو طبقة ضئيلة جدا من الاغنياء ، بينهم بعض من يمتلك المزارع الكبرى أيضا •

ويقدر أن ٢ ٪ من السكان يمتلكون ٥٠ ٪ من مختلف اشكال الثروة •

* أكثر من نصف الشعب يعانى سوء التغذية

* أكثر من النصف أميون ، وهناك ملايين من الاطفال لايستطيعون الحصول على أى تعليم بسبب نقص المدارس والمدرسين •

* أكثر من نصف الشعب لايمتلك شيئا غير ثيابه البسيطه ، ومتلكات منزلية تافهة بينما لايزيد معدل الدخل السنوى للفرد على ١٠٠ جنيه ، ونظرا للزيادة الحادة فى عدد السكان ، فان انتاج الثروة بالنسبة للفرد لم يتوقف عن النمو فحسب ، بل ويبدو أنه ينحدر حقا الى أسفل !

الاستعمار

لما كانت كل دول أمريكا اللاتينية تقريبا قد فازت باستقلالها السياسى فى أوائل القرن التاسع عشر ، فان مشكلة الاستعمار تبدو غير ذات موضوع هناك ، ولكن الواقع أن هذه الدول كلها بلا استثناء أصبحت مستعمرات اقتصادية للدول الصناعية فى العالم التى يربطها بها تصدير المنتجات الزراعيه والمواد الخام ، واستيراد السلع المصنوعة

ولكن هناك الآن اتجاه قوى نحو التغيير ، وقد مل عدد كبير من أبناء أمريكا اللاتينية الدور شبه الاستعمارى وهم يكرهون اعتمادهم الاقتصادى على نوع واحد أو نوعين من الصادرات الرئيسيه ـ البن فى البرازيل •• والصفيح فى بوليفيا مثلا ـ كما أنهم يكرهون الحقيقة القائله ان رخاءهم يخضع لرحمة سياسات دول أخرى فى التسويق والرسوم الجمركية التى ليس لهم عليها أيه سيطرة ، وهم ساخطون لرؤية موادهم الخام تشحن كالمعتاد لكى يتم تصنيعها فى الخارج ، فتوجد أعمالا وأرباحا بين شعوب دول أخرى ، وهم يريدون أن يروا المصانع تبنى فى بلادهم نفسها •• انهم يشعرون بسخط عميق لان الاجانب يمتلكون الكثير من كل شىء فى بلادهم فلهم أفضل المناجم ، وأكبر شركات

النقل والملاحة ، بل وأكبر وأحسن المزارع !

والوطنيون الساخطون يتطلعون الى وسائل تجعل بقية العالم تتوقف عن النظر اليهم باعتبارهم شعوبا متخلفة، والى بلادهم باعتبارها دولا من الدرجة الثانية ٠٠ وبعض الدول الكبرى فى أمريكا اللاتينية - ولاسيما البرازيل - أصبحت مشبعة باحساس يكاد يشبه الاحساس الذى كان يسود الولايات المتحدة فى الاعوام التاليه لعام ١٨٤٠ فهم يريدون تعويض قرن ونصف قرن من شبه الاستعمار ، خلال العقد أو العقدين التاليين ٠٠

انهم يدركون فائدة المعونة من الخارج لانجاز هذا العمل ، وهم يتلهفون عليها للكرامة ، وهم يريدون أن يتحركوا على شريطة ألا تتضمن أى ضياع بسرعة ولكن وفق شروطهم هم ، ليخلقوا دولة أفضل وأقوى ، دولة فريدة عظيمة برازيلية ، أو أرجنتينية أو فنزويلية ٠٠٠ وهم فى الوقت ذاته مرهفو الحس حيال حقوقهم الوطنية وكرامتهم ، لا يقبلون أية اعتراضات ويغضبون لخيبة الامل

وعلى ضوء القرائن السابقة عن الحافز القوى للتحسين الاجتماعى ، والسيادة السياسية والاقتصاديه ، يتسنى لنا فهم أهمية فيدل كاسترو بصورة أفضل ٠٠ فقد أصبح كاسترو رمزا فى أمريكا اللاتينية ، وهذا لا يعنى أن كاسترو - أو نوع الثورة الكوبية - يحتمل أن تستولى على الامور فى أمريكا اللاتينية ، فان الكبرياء الوطنيه فى هذه الدول من القوة بحيث لا يستطيع أى زعيم سياسى أن يحتل مكانه باعتباره مجرد تلميذ لاى شخص أجنبى ٠٠ ولكن معناه أن كاسترو جعل الثورات تبدو أمرا يسيرا ، وقد كان المثل الذى ضربه مشجعا لغيره من دعاة الاصلاح ، حتى أعلنوا أن الاصلاحات وحدها لن تكفى وأنه يجب أن يكون هناك حل أساسى

ليسوا شيوعيين ٠٠ ولكن !

ان السائح الذى يؤمن بالحلول الديموقراطية سيشعر بالذهول اذا جلس مع زعماء الطلبة فى جامعة (سان ماركوس) ببيرو ، واستمع اليهم وهم يشرحون بلهجة من يقرر الامر الواقع ، كيف أن بيرو سوف تجد نفسها مضطرة لان تقوم فيها ثورة أو تحدث هذا السائح مع دومينجو البرتو رانجيل ، زعيم حزب (مير) الراديكالى اليسارى فى فنزويلا ، واستمع الى مشروعاته للاستيلاء على الحكم كما فعل كاسترو ٠٠ وتتضمن

هذه المشروعات التعاون بصفة مؤقتة مع الاحرار واليساريين المعتدلين ، على أن يتم تصفيتهم بعد ذلك » اذا وقفوا فى الطريق وهى فكرة يزيدها حيوية مقبض المسدس الذى يبرز من جيب بنطلونه !

وأنصار رانجيل ، وأغلب زعماء الطلبة ليسوا شيوعيين ، ولكنهم على استعداد للتحالف مع الشيوعيين - سواء فى بلادهم أو فى الخارج - لتحقيق أهداف تاكتيكية ، وسيؤدى نجاحهم ولاشك الى وجود حكم بوليسى ومصادرات وعداء لامريكا

ومحاولة طرد كاسترو لن تكون حلا لهذه المشكله ، كما أن تأييد نوع جديد من الديكتاتوريات اليمينية ليس حلا لها .. اذ أن هذه الحلول لن تؤدى الا الى زيادة الضغط بكتمانه ، وجعل الانفجار أكثر احتمالا .. ولكن الحل - اذا افترضنا فى تفاؤل - أن هناك حلا ، فسوف يحتاج الى جهود ابتداعية مختلفة - وقد تكون مؤلمة أحيانا - تقوم بها الولايات المتحدة والاعضاء المسئولون فى مجتمع أمريكا اللاتينية معا ..

مسائل متفجرة

ان الجزء الاكبر من المسئولية لتخفيف حدة التوتر الاجتماعى السائد الآن ، يقع على عاتق المجتمع الامريكى اللاتينى نفسه ، ولا سيما فى أوساط الطبقات العليا . ان الاصلاح الزراعى وتقسيم المزارع الضخمة القليلة الانتاج فى الغالب ، كانا موضع الحديث منذ عشرات السنين ، وقد يكون هذا الموضوع هو أكثر المسائل المتفجرة فى أمريكا اللاتينية اليوم ، وعلى الرغم من ذلك فان عددا قليلا من أصحاب الاراضى هم الذين أبدوا استعدادهم للتخلى عن أى جزء من ممتلكاتهم .

ولقد أصبح التهرب من الضرائب على نطاق واسع بمعرفة الاثرياء أمرا مقدسا بمرور الزمن ، حتى أصبح يعد فى كثير من الدول امتيازا طبيعيا لمراكزهم !

وهذا النقص فى الاحساس بالالتزام برفاهية الدولة تشترك فيه الحكومات نفسها فى أغلب الاحيان ، ويميل الزعماء السياسيون أنفسهم للوصول الى مناصبهم بدافع الرغبة فى التمتع بما للمنصب العام من فوائد ، وتكون النتيجة اساءة استغلال الاموال العامة لتحقيق أغراض خاصة ، والمحسوبية وتضخم نفقات الانشاءات العامة ، ليحصل الموظفون على نصيب منها ، وهذا أمر شائع لم يعد يثير دهشة كثيرة ..

ولهذه الامور كلهـا تأثير مهم على التقدم الاقتصادى ، فأمريكا اللاتينية فى حاجة الى الكثير من الاصلاحات الرئيسية الباهظة التكاليف ، كاقامة سدود للرى ، والقوى الكهربائية ، وانشاء طرق جـديدة ، ومطارات ، ومرافق أخرى جوهرية تسـاعد على النمو الاقتصادى العام •• ولكن الموارد الداخليه الوحيـدة الممكن الحصول عليهـا لانفاق المبالغ الكبيرة اللازمة لهـذه المشروعات ، هى فى العـادة الحكومات نفسها ، فاذا كانت نفقاتها باهظة بسبب كثرة المرتبات والاستغلال الشخصى ، والعجز الادارى •• واذا كانت الضرائب تجبى بطريقـة غير سليمـة ولا تجبى كاملة ، فلن يكون هنـاك فائض كثير للقيـام بهذه التحسينات •

ثمن رأس المال

ان أسعار الفائدة التجاريه مرتفعة الى حد يثير الدهشة ، فهى تتراوح بين ١٢و٣٠ ٪ وهى نسبه غير قانونيـة ولكنها شائعة هناك ، وكنتيجة لذلك يضطر رجل الاعمـال الذى يقترض المال الى رفع الاسعار حتى يحقق ربحا مرتفعا جدا • ومن هنا نجد أن المزرعة الصغيرة ذات النجاح المتواضع ـ وهى من المشروعات التى تستهدف بناء طبقة متوسطة كبيرة ـ ليست أمامها فرصة طيبة لكى تبـدأ • وفى الوقت الذى يشكو فيه أبنـاء أمريكا اللاتينية من الشركات الاجنبيه التى ترسل أرباحها لبلادها ، نجـد أن قدرا جوهريا من رءوس أموال أمريكا اللاتينيـة نفسها يرسل أيضا الى الخارج لاستثمارة فى أوراق مالية ذهبيـة ، أو يوضـع فى صناديق وودائع آمنة فى سويسرا أو نيويورك • ولما كانت الحاجة ماسة الى رءوس الاموال فى الداخل ، فان على حكومات أمريكا اللاتينية أن تمارس كل ضغط تستطيعه لاعادة هذه الاموال الهاربة •

وليس هناك دواء يعـالج كل شىء فى سياسه أمريكا اللاتينيـة •• ولا توجد أنواع سحرية من العلاج نستطيع أن نعرضها هنا •• ولكن الادلة تبرر بعض الاستنتاجات على الاقل ••

والنتيجة الواضـحة ، هى أن من المحتمـل أن تنشب ثورات بمعرفة اليساريين أو اعداء الولايات المتحدة فى أغلب أمريكا اللاتينيـة مالم تتخذ خطوات للقضاء على المظالم الاجتماعية

ويجب أن تحاول الولايات المتحدة التأثير فى الاحداث ، بحيث يتم القضاء على هذه المظالم بمعرفة زعماء سياسيين أصدقاء ، يشاطرونها ايمانها بالحرية

ومثل هؤلاء الزعماء موجودون فى أمريكا اللاتينية ، أمثال بيتانكور رئيس فنزويلا ، وارتورو فروندیزی رئيس جمهورية الارجنتين ، وهايادى لاتورى رئيس بيرو ، وجوزيه فيجويريس رئيس كوستاريكا

وينبغى أن تتفادى الولايات المتحدة اظهار « التدخل » بصورته العتيقة ، ولكنها تستطيع أن تؤيد الرئيس الجديد بقروض طويلة الاجل ، ومعونات فنية ، ومساعدات أخرى بصورة تضمن نجاح برامجه ، كما تمتنع عن مساعدة الانظمة الديكتاتورية الباقية فى أمريكا اللاتينيه

وهذه الطريقة ستؤدى بكل تأكيد الى بعض عقوبات مؤلمة قصيرة الاجل فمؤسسات الاعمال الامريكية مثلا يجب أن تتوقع ارتفاعا فى نفقات العمل والضرائب وازدياد المنافسة من الصناعات المحلية ، بل يجب أن يتوقع البعض أن تستولى الحكومات على أجزاء منها أو عليها كلها مع دفع تعويض عادل عن ذلك . ولن تستطيع الولايات المتحدة أن تعتمد بعد الآن على كتلة صلبة من اصوات دول امريكا اللاتينية فى الامم المتحدة

ان الاقتصاديات هى المحور الذى يدور عليه كل شىء آخر ، والمشروع الجديد الذى عرضه كنيدى باسم « التحالف من أجل التقدم » فى اجتماع وزراء الاقتصاد فى دول أمريكا الذى عقد فى أورجواى فى الصيف الماضى مشروع متسع جدا ، يستهدف حل نسبة كبيرة من المشكلات ، كتثبيت سعر البن ، وهو سلعة التصدير الاولى لحوالى ١١ دولة على الاقل - مع برنامج للتبادل الثقافى .. ولتحقيق أكبر قدر من الفوائد يجب أن توافق الحكومات على أن تبدأ أعمال الاصلاحات الاجتماعية الضرورية ، ولا سيما الاصلاح الزراعى والضرائب ..

وأخيرا .. فان هذا المشروع قد لا ينجح على الرغم من كل ذلك لضخامة العقبات التى تواجهه ، ولكنه جدير بأن يبذل الكثير من الجهد لانجاحه ، اذ أن آثار الفشل قد تكون كارثة سياسيه وانسانية واسعة اتساع نصف الكرة الغربى

ملخصة عن مجلة لايف بقلم روبرت توجلان

كان ضابط الجمارك البريطانى يتحدث عن بعض اسرار عمله عندما قال :

- اننى أنظر الى الشفة العليا للشخص .. فاذا كانت هناك قطرة من العرق فوقها ، أمرت بفتح كل الحقائب .

العقل المتسائل

اعتاد لنكولن ستيفنس ان يقول للشباب أنه ليس هناك شيء في الحياة تم عمله بالطريقة التى كان ينبغى انجازه بها، وأن الدنيا مليئة بكل نوع من الاشياء التى يمكن انجازها وأداؤها بطريقة صائبة • • وسيكون هذا التقرير أكثر صدقا في الند •

ولكن اذا كان اطفالنا سيدخلون تحسينات على ماأنجزناه نحن ، فلابد لهم أن يبدأوا أفضل مما فعلنا نحن ، وأن يشقوا طريقهم نحو المستقبل بأقل قدر من الخوف والتردد ، والاصطدام بالطرق المسدودة •

وللصغار بطبيعة الحال عقول مستطلعة . ولابد للآباء من أن يتيحوا لها استمرار إستطلاعها ، وينبغى أن يكون كل حادث يقع خلال اليوم رحلة الى عالم المجهول المألوف • ويجب تشجيع الاطفال على البحث عن الاثر والعلة فى كل شيء يدور حولهم • • فاذا شاهدوا بقباب الانزلاق يفقد احدى عجلاته ، أو كعكة تنهار فى الفرن ، أو دراجة تتحطم، فانهم يتساءلون : ماالذى جعلها تفعل ذلك؟ وكيف يستطيع الانسان أن يمنع تكرار هذا العمل ؟ إن الاولاد والبنات الذين يجدون ردود هذه الاسئلة عن طريق البحث والسؤال، يكتسبون عادة تساوى أكثر من كل قباقيب الانزلاق والكعكات والدراجات التى يمكن شراؤها ••

ويجب أن يسمح للاطفال بعمل الاشياء بطريقتهم الخاصة لا بطريقتنا نحن ••فكلما ازددت كبرا ، ادركت أن هناك دائما طريقة جديدة تماما لعمل كل شيء ربما • • ان الكلب يحك نفسه بساقه الخلفيتين،والخنزير يفعل ذلك بحك جسمه فى أحد الاعمدة ، ولكنهما يعرفان معا كيف يحكان نفسيهما جيدا ، فاذا أصر طفلك على انه يستطيع أن يصنع فطائر طينية بالماء الساخن أفضل مما تصنع بالماء البارد ، فاتركه يغلى بعض الماء ليرى ان كان على صواب أم •

دع اطفالك يواجهون بعض متاعبهم بانفسهم فالرجال الذين يصعدون الى النجاح من بدايات متواضعة عن طريق العمل الشاق ، يحاولون عادة أن يسهلوا الاشياء لاطفالهم قدر استطاعتهم ، وبهذا ينكرون عليهم تجربة الكفاح ، واثبات الكفاءة التى نجحت فى حالاتهم • • ومثل هؤلاء الآباء يذكروننى بالرجل الرقيق القلب الذى كان يهوى تربية الفراشات ، وقد تأثرت نفسه من الصعوبات التى تواجهها الفراشات عند خروجها من شرانقها ، فدفعه الحنان الخاطىء يوما لشق شرنقة بأظافره لتستطيع ساكنتها الصغيرة أن تخرج منها دون كفاح •• ولم تستطع الفراشة بعد ذلك أن تستخدم أجنحتها على الاطلاق!

وفى كل مرة يضطر فيها شخص ناشىء الى مواجهة صعوبة كبرى والتحكم فيها ، تزداد أجنحته قوة ، وكلما اختار شيئا وتصرف حياله بشجاعة وحزم ، دعم نفسه من جديد بالثقة والشجاعة •

بقلم تشارلس كيترنج

« هؤلاء الذين يملأون السجون ، هم قبل كل شيء سجناء لشخصياتهم وسلوكهم »

سجنوا أنفسهم بأيديهم

في يناير الماضى كان ٢٠ ٪ من نزلاء السجن الذى أمضيت فيه ١٣ عاما - من الحكم الصادر على بالسجن مدى الحياة - ممن سبق لهم قضاء فترة سابقة فى هذا السجن أو غيره من السجون ، و١٦ ٪ ممن صدرت عليهم أحكام بالسجن ثلاث مرات أخرى ، و ٣٧ ٪ ممن حكم بسجنهم أربع مرات أو أكثر ... واذا اعتبرنا هذه الارقام نموذجا لما تحويه السجون فى كل مكان آخر ، بدا لنا أن السجون قد فشلت فشلا ذريعا فى حماية المجتمع عن طريق اصلاح المجرمين .. فلماذا كان الامر كذلك ؟

قد لا تكون لهذا السؤال اجابات سهلة ، ولكن أحد الاسباب بكل تأكيد هو أن السجين نفسه يكون فى أغلب الاحوال نموذجا لشخص يتميز بقدرة على مقاومة الاصلاح ، كما أن أغلب نزلاء السجون سريعو الغضب ، نافدو الصبر ، لا يهتمون بالعواقب الى حد يزيد كثيرا على المعتاد .. فهم يكرهون السلطان ، ويثورون على القيود التى قد تفرضها عليهم المسئوليات الشخصية ، ويبدو أنهم عاجزون عن التعلم من التجربة ... ومع كل هذه الصفات ، نجد كثيرا من عدم التعقل وعجزا واضحا مستمرا لدى الكثيرين من المسجونين عن التفكير والعمل بطريقة تتفق مع مصالحهم الخاصة

هناك مثلا « بيت جونس » ... وهو انسان ذكى محبوب ، يبدو من مظهره أنه مرهف الحس الى حد بعيد .. وكان « بيت » قد أتم قضاء فترة الحكم المحكوم بها عليه بسبب جريمة سرقة ، بعد أن دخلت أنا السجن بفترة قصيرة ، وظلت الانباء تترى علينا بعد ذلك طوال عامين أو ثلاثة عن نجاحه فى حياته ، وكيف أنه تزوج وأنجب طفلين ، وامتلك عملا ناجحا .

ثم حدث بعد ذلك أمر سيىء ٠٠ لقد وجد بيت نفسه فى حاجة ماسة الى النقود فهل حاول أن يقترض ؟ هل طلب معونة ؟٠٠ أم هل جلس وحاول التفكير فى هدوء فى طريقة غيرمشروعة - آمنةنسبيا - للحصول على المال الذى يريده ؟ (ونحن هنا ندرس عمليات تفكيره لا أمانته) ٠٠ كلا انه لم يفعل شيئا من ذلك بل تناول مسدسه ، وانطلق فى سيارته الخاصة الى متجر كبير فى المنطقة القريبة منه ، واستخدم مسدسه للحصول على ما يريد بالتهديد ، وسرعان ماظهر أمامنا بثياب السجن من جديد !

وكان هناك « باتش رايلى » الذى اعتقل خلال فترة اقامتى فى السجن ثلاث مرات متتابعة بتهمة السطو ، وكان باتش يعتبر نفسه محترفا ، وفى كل مرة استقر فيها خلف القضبان، كان يستطيع أن يذكر لك موضع الخطأ الذى ارتكبه بالضبط ، وكيف أنه سيتفاداه فى المرة القادمة ٠٠٠ ففى المرة الأولى أبلغ شريكه فى الجريمة السلطات ضده ، ومنذ ذلك الحين ، بدأ يعمل بمفرده ٠ وفى المرة الثانية تعثر فى جهاز للتنبيه من اللصوص، فقرر بعد ذلك أن يسطو على الاماكن من أسطحها ٠٠ وفى المرة الثالثة أفلت الحبل الذى ربطه بكوة فى السقف ، فألقى به فى مخزن لأدوات الحديقة فكسر كاحله ، وفى هذه المرة أقسم باتش على أنه سيغير وسائله ، ويترك السطو ويحترف السرقة من الاشخاص

وأنت لا تكاد تقضى فترة طويلة وراء القضبان ، حتى تحس أن الكثيرين من الرجال الذين حكم عليهم بالسجن معك ، يشتركون جميعا فى لعبة «عسكر وحرامية» لا تنتهى ٠٠ وهى لعبة ذات مخاطر حقيقيه وعقوبات فعلية ، ولكنها تظل مجرد لعبة ٠٠٠ وكثيرا ما تسمع خلال اللعبة عبارات خفيفة الروح ، وتعبيرات مرحة مثل « سأعيش حتى أبصق على قبر هذا الحارس » أو « سوف أجعل مفصل هذا الباب يذوب » وكلها تعبيرات تكشف عن الاستعداد للعودة مرارا الى هذا المكان ٠٠

ومن الاشياء التى يثق فيها السجناء أن المواطن المطيع للقانون ، ويرمزون اليه باسم (جون العادل) يود أن يسرق هو الآخر ولكنه لا يملك الشجاعة للمخاطرة بذلك ٠٠ فهم لايعتبرونها مسألة ادراك سليم أو تقدير صائب ، بل مجرد مسأله شجاعة ، وكان

تعريض حرية الانسان طوعا للخطر بطريقة ما هو اختبار نهائى للرجولة!

لقد لخص لى جاك برايور هذا الرأى فى اليوم السابق على خروجه من السجن آخر مرة – بعد أن دخله ١٠ أو ١٢ مرة – وجاك رجل ذكى محبوب فى منتصف الحلقة الرابعة من عمره ، وكان يستطيب الحديث كثيرا عن أول أعماله الاجرامية القادمة ، وعندما أشرت الى شكى فى حكمة مشروعه الجديد ، التفت الى قائلا :

– يا للجحيم ··· انه ليس عمل أطفال يارجل ·· انها مقامرة حقا ، ولكنى لا أخاف المقامرة

وبعد ثلاثة أيام بالضبط ، نشرت الصحف قصة اعتقال جاك فى حادث سرقة متجر كبير فى ولاية قريبة تحت تهديد السلاح ، حيث يحكم على جرائم السرقة بالسجن ١٥ سنة ·· وهكذا عاد جاك للسجن ليقضى هذه المدة ، ولكنى أراهن أنه سيعود لمواصلة اللعبة بمجرد اطلاق سراحه !

والروح غير المكترثة التى يستطيع بها كثير من السجناء التضحية بجزء كبير من حياتهم ، شىء يثير الدهشة والرعشة معا ، ولا شك أن جانبا من هذا المسلك يرجع الى الشجاعة والاستخفاف ، ولكن لما كان هؤلاء يقدمون على مايفعلون وعيونهم مفتوحة، فمن العسير ألا نشك فى انعدام الاحساس هنا بصفة أساسية ، وبلادة فى الشعور تجعلهم لا يكترثون اذا حكم عليهم بالسجن عشر أو عشرين سنة كما يفعل الشخص العادى ، ويميل المرء الى الشك فى ذلك ، أو أن يكون هؤلاء المسجونون ممن يجدون السجن أقل مضايقة لهم ، لان قدراتهم وشخصياتهم أوسع حدودا ، ومن ثم فانهم يستطيعون التعبير عن نفوسهم بطريقة كاملة نسبيا ، حتى فى الجو المقيد داخل السجن ، وكثيرا ماتبدو رباطة الجأش التى يعود بها الرجال الى السجن بأحكام جديدة أكثر مما يتطلبه التظاهر بالثبات وانقاذ ماء الوجه ·· فهم يبدون كأنهم عائدون حقا الى بيوتهم !

ومهما تكن دقة هذه التكهنات ، فالثابت حقا بصورة جلية أن نسبة كبيرة جدا من المسجونين أشخاص لا يتأثرون بسرعة بطريقة « السبب والاثر » العادية فى الاصلاح المتبعة فى السجون وكل مكان آخر فى مجتمعنا ، ولكن هناك عقبة أخرى عنيدة بصورة مماثلة تقف فى طريق اصلاح السجين ، وهى تتمثل فى الحقيقة المريرة البسيطة القائلة بأن

كل ناحية فى مجتمع السجن تعمل جاهدة ضد الاصلاح !

ان أى سن عام لايصنف بين نزلائه يضم هيئة مختلفة تماما من الخارجين على القانون ، والشىء الوحيد الذى يشتركون فيه هو أنهم مخلوقات عابثة ، ناقصة ، وهم فى أغلب الاحيان أشخاص أعدوا اعدادا سيئا لاكتساب عيشهم من السرقة ، وكأنها حرفة .. وهذا لا يرجع لنقص فى الذكاء ، بل لعدم الثبات وانعدام الهدف ، وتهذيب النفس ، وهناك نسبة ضئيلة من المجرمين الذين يضمهم كل سجن تعد استثناء من ذلك

والمجرم المحترف على عكس «مجرم الظروف » ، فالأول قبل الجريمة كوسيلة للعيش عن وعى وادراك ، ومارسها بطريقة أشبه بممارسة الاعمال ، وهو فى أغلب الاحيان رائق التفكير ، قادر ، لديه قانون خاص من الاخلاق يتمسك به أحيانا الى درجة التطرف سواء فى السجن أو خارجه .. والمجرم المحترف هو مؤلف الشىء الذى يسميه كتاب الصحف « قانون السجين » ، وهذا القانون بدوره هو العقبة الاساسية التى تواجهها ادارة السجن وهى تحاول تطبيق أى برنامج اصلاحى تضعه لنزلاء السجن

والعمود الفقرى لهذا القانون هو اصراره على عدم التعاون المطلق وعدم التخاطب قدر الاستطاعة بين السجين والسجان ، وهذا هو الحاجز الذى يقف دون كل محاولة تبذلها ادارات السجون للاتصال بالنزلاء ، واذا بحثنا طبيعة السجين النموذجى ، لم يدهشنا أن نجد الفريق القوى الارادة من المجرمين المحترفين ، الوثيق الصلة ببعضه البعض، قادرا على أن يفرض قواعده على كل نزلاء السجن

وهذا الحاجز يكون أحيانا نصف منظور ، ولكنه حقيقى تماما ، مرتفع جدا ، ومع أن هذا الحاجز ليس صارما كما كان من قبل ، الا أنه حتى فى السنوات الاخيرة ، لم يكن السجين يتحدث الى أحد من الحراس أو موظفى السجن ولو لمجرد التحية

والجو الذى يحبذ الجريمة ويعادى القانون والنظام سائد فى مجتمع السجن ، والخوف الذى يعرب عنه الكثيرون من أن يجعل هذا الجو من السجون مدارس للجريمة ، هذا الخوف صحيح لا مبالغة فيه .. واليك مثلا حالة « جيم فلنت »

كان جيم قد تخرج لتوه فى المدرسة الثانوية عندما أفرط ذات ليلة فى احتساء الجعة ، فدهس طفلة كانت

تسير في الطريق بسيارته ، فقتلها ، وحكم عليه بالسجن عامين بتهمة القتل الخطأ ... ولما لم يكن في ماضيه أية جريمة سابقة ، فقد جاء الى السجن وهو مؤمن تماما بأن الامانة هي أفضل سياسة حقا ، وأن الجريمة لا تفيد ، بل هي عار أيضا ..

وفي أقل من أسبوع ، كان التأثير الكامل لمجتمع السجن قد أدى عمله .. ففي اليوم الرابع على دخوله السجن ، وضع جون في زنزانة منفردة لانه سرق قطعة من اللحم من قاعة الطعام .. وبعد أسبوعين دخل الزنزانة مرة أخرى لانه ضبط وهو يخفي بنا مسروقا في حاجاته ، وبعد ستة أسابيع من دخوله السجن لم يكن في أعماله أو مسلكه أو قيمه الظاهرة ما يميزه عن بقيه المجرمين ، وحرم من الافراج الشرطي ، وأتم مدة حكمه كلها ، وبعد أسابيع قليلة عاد بجريمة أخرى ... وكانت هذه المرة السطو!

وتفشل السجون أيضا في الاصلاح لان القيم الاخلاقية التي تقدمها تتناقض تماما مع القيم المستخدمة في مجتمعنا بوجه عام ، فلكي تقنع لصا بأن الامانة والاستقامة من الفضائل الأولية أمر عسير ومضيعة للوقت اذا كان هو مقتنعا بأن الذين يعلمونه لا يؤمنون حقا بما يقولون

وفي خلال فترة عقوبتي ، تولت العمل في السجن ثلاث ادارات مختلفة وفي عهد كل منهـا كان الحراس والموظفون يظهرون تغاضيا عن معايير الاخلاق التي حكم على النزلاء بسببها ، وذلك بدرجات متفاوتة ، وان كانت كلها غير لائقة ..

ويقرأ السجناء الصحف ويستمعون الى الراديو ، وهم يعرفون كغيرهم أنباء الفساد الذي يسود المجتمع المحترم ، مما تنشره العناوين الرئيسية للصحف

وأكثر المسجونين مقتنعون بأن الغاية لا الوسيلة هي الشيء المهم حقا في ثقافتنا ، والاعتقاد الذي يكمن في أعماق كل سجين عرفته تقريبا ، هو أن الوضع الاجتمـاعي واحترام الآخرين في حضارتنا شيء يمكن شراؤه كما تشتري رغيف الخبز .. وهناك مثل شائع في السجن يقول « انك لا تستطيع أن تضع مليون دولار في السجن » .. وان الخارجين على القانون من الاغنياء وذوي المكانة العالية يفلتون دائما من العقاب ، ولا يكاد السجين يقضي وقتا طويلا في السجن ، حتى يسمع عن القضاة الذين ياخذون الرشاوى ، ووكلاء النيابة الذين

يعـــاملونك بتعقـل اذا كان الثمن مناســبا ، أو حاكم الولاية الذى يبيع قرارات العفو .. وهذه الانباء كاذبة فى العـادة ، ولكنها حدثت فى كثير من المرات حتى أصبحت كافيه لجعلها جديرة بالتصديق !

وعلى الرغم من كل هذه المؤثرات ، فان بعض السجناء يغادرون السجن ولا يعـودون اليه أبدا .. وأكثرهم ينجح اصـلاحهم لسبب عملى ، هو اقتناعهم بأن معـاداة القانون عملية خاسرة ، أما الاصـلاح بمعنى بعث اليقظة الاخلاقية ، أوتغيير السلوك ، فهو أمر نادر فى السجون

وسواء أكان المرء يظل خارج السجن أم داخله ، فان ذلك يعود فى الغالب لمسألة السلوك .. هذا السلوك الذى يمـكن أن يصبح عبـدا أو سـيدا للانســان ... وفى خـلال الاعوام الثلاثة عشر التى أقمـتها فى السجن ، لم أجد اقنـاعا قويا بذلك أكثر من ملاحظة سمعتهـا من صديق مخلص سوف أطلق عليه اسم «ستيف» .. وهونزيل دخل السجن عدة مرات ، وكان من أذكى الرجال وأكثرهم موهبة وأدبا بين الذين عرفتهم .. فقد حدث يوما وهو يتأمل معركته التى لا تنتهى مع القانون أن قال لى ستيف : «ان سلوكى هو سبب كل متـاعبى .. اننى أدرك ذلك ، ولكنى رأيت الكثير من الملاعين هنا بحيث لم أعـد قادرا على أن أفعل شيئا لمنع نفسى »

لقد أحسست بصدمة عندما سمعت هذه الملاحظة لانهـا كانت ولا تزال تحوى عنصرا قويا من عناصر المأساة .. فاذا كان انســـان فى عقل ستيف ومواهبـه يجد نفسه أسيرا لسلوك يدفعـه دائما الى الثورة المسـتمرة والسـجن المستمر .. فليس هنـاك أمل كثير بالنسبة لسجين أقل منـه موهبة اذا خامرته احساسات مماثلة !

ملخصة عن « ساترداى ايفننج بوست » بقلم هال هوليستر

أهون الضررين

عندما تزوج صديقنا الذى اضرب طويلا عن الزواج ، بعـد أن بلغ الســتين من عمره ، سألته عن السبب الذى دعاه الى انتظـار كل هذه الفترة قبل ان يتزوج ، فقال :

– اذا تبين انها زوجة متعبة • فلن اضطر لان اعيش معها طـويلا ... أما اذا كانت زوجة طيبة رقيقة ، فانهـا جديره بكل هـذا الانتظار

« قد تؤدى هذه المطاردة العجيبة وراء فيروس البرد الى وضع حد لآلامه التى تعذب الملايين ... »

البرد

في مدينة ساليسبورى الانجليزية التى اشتهرت بكاتدرائيتها نشطت جماعة من العلماء فى البحث عن دواء لمنع وعلاج أكثر الامراض انتشارا وأغلاها ثمنا فى العلاج : مرض البرد العادى أو الانفلونزا . وليس بكثير أن نأمل فى امكان وضع نهاية لهذا الشقاء قريبا ، ففى السنوات الثلاث الاخيرة ، حاول الباحثون البريطانيون أن يفعلوا شيئا لم يتيسر تحقيقه من قبل : فقد حاصروا البرد داخل المعمل . وهذا معناه فى الواقع أن المرض قد وضع فى أنبوبة اختبار لاجراء دراسة مركزة عليه . وبالاضافة الى ذلك خطا العلماء البريطانيون خطوات واسعة فى سبيل الوصول الى مصل مضاد للبرد أو الانفلونزا . وتوصلوا الى انتاج مادة قد تكون أعظم اكتشاف طبى منذ ظهور البنسلين . وعلى عكس البنسلين والمضادات الاخرى التى يكون أثرها فعالا فقط فى مواجهة الجراثيم نجد أن المادة الجديدة وتدعى « انترفيرون » .. تقضى على الفيروسات . واذا تحققت الآمال المعقودة على هذه المادة فسيصبح فى الامكان انتاج قرص أو حقنة منها تعمل بسرعة ضد البرد والانفلونزا وشلل الاطفال ، ومجموعة أخرى من الامراض التى تسببها الفيروسات والتى تصيب عالم الانسان والحيوان معا

وقد بدأ عمل الوحدة البريطانية لابحاث البرد فى سنة ١٩٤٦ فى مكان لا جاذبية فيه ، وكان عبارة عن ٢٢ مبنى من المبانى الجاهزة الصنع بالاضافة الى مجموعة متناثرة من الاكواخ فى الاراضى الزراعية المتدة خارج ساليسبورى . وكان هذا هو المستشفى المخصص لدراسة الامراض المعدية الذى أهدته جامعة هارفارد والصليب الاحمر الامريكى الى بريطانيا عام ١٩٤١ بكامل معداته . ثم استخدمه الجيش الامريكى كمركز للابحاث الطبية

للعمليات الحربية التى تجرى فى أوربا

وفى نهاية الحرب سلم المستشفى الى مجلس الابحاث الطبية البريطانى ليستخدمه كما يشاء • وقرر سير كريستوفر اندروز عالم الفيروسات المشهور ، ومكتشف أول فيروس للانفلونزا أن تصبح ساليسبورى نقطة التركيز لاكبر حملة هجوم ضد البرد وكانت المشكلات التى تواجه فريق الباحثين الذين جمعهم ضخمة ، اذ لاشك أن البرد من أكثر الامراض التى حيرت الباحثين ، وهو أكثر صعوبة فى أبحاثه من شلل الاطفال ، وأكثر تعقيدا من مرض السل • وقد يعتقد رجل الشارع أنه يعلم ماهو البرد ، ولكن رجال الابحاث كانوا غير واثقين أنهم يعرفون ذلك !

كان هناك قدر كبير من المعلومات المعروفة بطبيعة الحال عن السلوك الذى يتبعه المرض • فهو ينتقل من شخص لآخر ، ويظهر فى ثلاث موجات سنوية : الاولى فى سبتمبر عند افتتاح الدراسة ، والثانية عند قدوم الجو البارد والثالثة عند ظهور التباشير الاولى للربيع • ولكن لم يتمكن أحد من رؤيه الفيروس أو الفيروسات التى تسبب الاصابة بالبرد • والواقع أنه كان هناك دليل غير مباشر على أن المرض يرجع سببه الى فيروس ، فقد قام أحد الباحثين الالمان بجمع السائل المخاطى الانفى من أشخاص مصابين بالبرد • ثم أجرى عملية ترشيح للسائل لابعاد كل أنواع الجراثيم منه • وعند رش السائل المرشح فى أنوف الاشخاص الاصحاء أصيبوا بالبرد • وقد أثبتت هذه التجربة على الاقل أن الجراثيم لاتسبب الاصابة بمرض البرد

ولم يحرز البحث العلمى أى تقدم فى سبيل الوصول الى منع الاصابة بالبرد أو الشفاء منه ، وفشلت كل عقاقير البرد المعروفة عند تعريضها لتجارب دقيقة • وفى معظم الاحوال كان الباحثون يجدون مايساعدهم فى حكايات الزوجات المسنات • أما فى حالة البرد فلا .. فما السبب مثلا فى النصح باستخدام سوائل كثيرة أثناء الاصابة بالبرد ؟ يقول أحد الباحثين أنه من الواضح أن هذه النصيحة مبنية على حقيقة أن أحدا لم ير سمكة تعطس ! .. وما أثر التعب فى الاصابة بالمرض .. لقد أجرت جامعة ايلينوى تجربة على عدد من المتطوعين ظلوا مستيقظين لمدة ٥٦ ساعة • ولكن ثبت بعد ذلك أنهم ليسوا أكثر استعدادا للاصابة بعدوى البرد من الاشخاص الذين استراحوا

جيدا •

ومن العقبات الكبرى التى تقف فى طريق الباحثين فى ميدان البرد أن المرض لاينتقل الى حيوانات المعمل! ووفقا لمعلومات الباحثين حتى الآن ليس هناك حيوان يصاب بمثل هذا الشقاء مثل الانسان غير الشمبانزى• ولكن الشمبانزى غالى الثمن ، وصعب المراس • وبسبب هذه الحقائق المثبطة للعزائم قرر الدكتوراندروز استخدام متطوعين آدميين •

وقسمت مبانى المستشفى الجاهزة الصنع الى أقسام صغيرة • وطلب الدكتور أندروز متطوعين لتجاربه عن طريق الاذاعة والصحافة • وكان على المتطوعين أن يقضوا فترة عزل مدتها عشرة أيام على أن يقيم كل اثنين منهم فى قسم من أقسام المستشفى يشبه المسكن المستقل • وكانت الوجبات الساخنة تترك لهم أمام الباب • وتقدم زجاجة بيرة كل يوم مجانا ، وكتب للقراءة وأجهزة راديو وثلاثة شلنات يوميا لكل منهم • وقد تطوع حتى الآن مايقرب من ٧ آلاف شخص ، بينهم طلبة يستعدون للامتحانات ، وكتاب يبحثون عن العزله ، وأمهات مرهقات •• حتى العرسان فى شهر العسل كانوا من بين المتطوعين للتجارب !

وفى مقابل هذه الاجازة المجانية وافق المتطوعون على التزام مجموعة من أصول البحث • فكانوا يوضعون تحت المراقبة لمدة أربعة أيام للتأكد من أنهم لا يحملون فيروسات البرد معهم • وكانت الابحاث الاولى قد أثبتت أن آثار المرض تظهر على الشخص بعد فترة تتراوح بين يوم وثلاثة أيام من تاريخ تعرضه للفيروس • وفى المدن القطبية على سبيل المثال تحدث موجات البرد عادة بعد ثلاثة أيام من وصول السفن الى الميناء •

وفى اليوم الخامس قدم الباحثون الى المتطوعين نقطا أنفية خاصة ، عبارة عن سوائل أنفية مأخوذة من أناس مصابين بالبرد . وبعد استخدام هذه النقط ، أصيب حوالى ثلث المتطوعين بالبرد .. فلماذا لم يصب جميع المتطوعين ؟ .. من المحتمل أن تكون وسائل الدفاع الطبيعية فى الجسم أمكنها درء العدوى . ويقول الدكتور اندروز : تساورنا ريبة قوية فى ان التقاط البرد يعتمد على تلقى دفعة صغيرة من الفيروسات فى الوقت الذى تكون فيه وسائل الدفاع الطبيعية فى الجسم غير ساهرة على حمايته .

ومرت عشر سنوات ، ولم يكشف

البرد الا القليل من أسراره التى يحتفظ بها باحكام شديد . ويصف الدكتور اندروز هذه الفترة بأنها كانت عقيمة ومخيبة للآمال . ومع ذلك فقد امكن تجميع بعض الحقائق الاكلينيكية . فثبت مثلا ان البرد مرض غير مؤذ يستمر ثلاثة أيام ومن اعراضه : احتقان طفيف فى الحلق ، واحتمال حدوث صداع ، ونزول سائل مائى من الانف باستمرار . وعندما يزداد سمك هذه الافرازات وتصبح صفراء اللون يكون ذلك علامة على ان الجراثيم الموجودة فى الانف والحلق بصفة دائمة قد استولت على الارض الخصبة التى مهدتها لها الفيروسات فى الاغشية المخاطية الملتهبة . واستنتج الباحثون من ذلك ان فيروس البرد يمهد الطريق للجراثيم لكى تهاجم الحلق والانف والانسجة الاخرى .

وعلى طول الطريق راح الباحثون يجمعون الحقائق كيفما اتفق . فأصبح من الواضح أن فيروس البرد صغير جدا وان حجمه يبلغ حوالى ١/٣٠٠ من حجم الجرثومة العادية . ولهذا يستطيع فيروس البرد أن يمر فى المعمل من خلال المرشحات التى يبلغ قطر مسامها البالغة الدقة حوالى ٥٠ ميللميكرون . كما تبين ان فيروس البرد يعيش فترة طويلة تثير الدهشة ، ويمكن تعريضه لعملية التجميد الشديد وخزنه عدة سنوات .. ومع ذلك يمكنه ان يسبب الاصابة بالمرض بعد هذه المدة !

وحاول الباحثون فى ساليسبورى التأكد من الفكرة الشائعة التى يتقبلها الجميع ، وهى ان الاصابة برعشة البرد تتسبب فى ظهور مرض البرد . وطلب الباحثون من المتطوعين فى شهر فبراير أن يأخذوا حمامات ساخنة وان يرتدوا ثياب الاستحمام ، وان يغطسوا بعد ذلك فى ماء بارد ، ويقفوا فى تيارات هواء باردة حتى تصطك أسنانهم . وطلب من آخرين أن يرتدوا جوارب مبللة بـ[illegible] اليوم . وبعد هذا كله لم يصب أحد منهم بالبرد الا بعد ان وضع السائل المحتوى على الفيروس فى انوفهم !

وعلى الرغم مما قدمته كل هذه الحقائق من مساعدة فى [illegible] اكمل صورة مجتمعة للبرد ، فان الباحثين لم يكونوا قد حاولوا بعد استنبات البرد فى أنبوبة اختبار حيث يستطيعون دراسة طرقه الماكرة ، ونقط الضعف فيه ، وكانت المشكلة

الاولى هى العثور على غذاء مرض للفيروس ، يجعله ينمو ويترعرع فى انبوبة الاختبار . وظل الباحثون فى ساليسبورى يقدحون أذهانهم كثر من عشر سنوات من اجل التوصل الى حل هذه المشكلة . والمعروف ان الجراثيم تستطيع ان تعيش على اى شىء تقريبا ، أما الفيروسات فتتطلب غذاء يتألف من انسجة حية . وفيروسات الحمى الصفراء والانفلونزا مثلا تعيش على الاجنة النامية فى بيض الدجاج . ولكن فيروس البرد كان يأنف من هذا الطعام . وفكر العلماء فى اغرائه بالانسجة المأخوذة من حلق الانسان أثناء العمليات الجراحية لان هذا هو المكان الطبيعى الذى يكمن فيه ، ولكن هذه الحيلة لم تنجح ، وجربوا أنسجة الرئة .. ثم أنسجة الانف .. فجاءت النتائج غير مرضية مرة أخرى .

وفى تلك الفترة المخيبة للآمال وصل اقتراح مفيد من جامعة هارفارد . فقد نجح الدكتور جون اندروز ، الذى نال بعد ذلك جائزة نوبل ، فى تسجيل نجاح باهر فى تنمية فيروسات شلل الاطفال على انسجة الكلى المأخوذة من القرود .

وحاول الباحثون فى ساليسبورى أن يجربوا نفس الشىء مع فيروس البرد ، فلم يصادفهم النجاح . وظنوا ان الفيروس قد يستسلم لاغراء خلايا الكلى المأخوذة من جنين الانسان . ووجهوا نداء الى مستشفيات لندن يطلبون منها ارسال الانسجة التى تتبقى من العمليات الجراحية للاجهاض فى حالات الحمل .

وتبع ذلك أول دليل على امكان التغلب على العقبة الرئيسية ، فقد بدا ان الفيروس ينمو على خلايا الكلية المأخوذة من الانسان . ولكن هذا النمو كان لايزال ضعيفا ، الى أن وقع حادث عجيب فى المعمل . فقد كان الباحثون يقدمون لخلايا الكلى غذاء يدعى المحلول ١٩٩ ، عبارة عن خليط من الفيتامينات والاملاح المعدنية والاحماض الامينية وبيكربونات الصودا . ولاسباب كانت مجهولة وغامضة تماما فى ذلك الوقت فى عام ١٩٥٩ ، تبين ان فيروس البرد بدأ ينمو فجأة بصورة لم تحدث من قبل . بل لقد ترك خلفه دليلا واضحا يمكن رؤيته بالميكروسكوب على أنه هاجم خلايا الكلى واصابها بضرر . وكانت هذه بداية أول اختبار فى المعمل لفيروس

البرد .

وبعد اجراء فحص سريع أمكن معرفة الاسباب التي أدت الى حدوث هذه الظواهر . لقد حدث لحسن الحظ خطأ أدى الى ان المحلول ١٩٩ لم يكن يحتوى الا على نصف كمية بيكربونات الصودا المطلوبة . وكان انخفاض درجة قلوية المحلول هو الشيء اللازم لنمو الفيروس . وقام الدكتور دافيد تيريل -- وهو أحد أعضاء فريق الباحثين -- بتجربة أخرى للتأكد من ذلك . وقاس الدكتور تيريل درجة الحموضة فى أنفه فوجدها تكاد تكون مطابقة تماما للمحلول ١٩٩ الخطأ . وبعد ذلك وضع ترمومترات فى أنفه لقياس الحرارة فوجد أنها كانت ٣٢ر٨ درجة مئوية معظم الوقت .

لقد عرف الباحثون الآن ما يحب فيروس البرد أن يأكله ، ودرجة الحرارة التى يتحقق عندها أكبر نمو له وأصبح المعذب الاكبر للبشرية فى أنابيب الاختبار فى المعمل اخيرا . ونقل الفيروس من انبوبة لاخرى اكثر من عشرين مرة دون أن تفتر حماسته للنمو . وامكن اصابة المتطوعين بالبرد بوساطة العصير المأخوذ من أنابيب الاختبار بعد تعرضهم له حوالى ست أو سبع أو ثمانى مرات .

ولكن .. مامعنى هذا كله ؟ . . ان الخطوة الاولى فى انتاج أى مصل واق هى تنمية فيروس المرض أو جراثيمه فى المعمل . ويجب أن تنمو هذه الفيروسات أو الجراثيم بقوة وبكميات كبيرة . ثم يقتل الفيروس مثلما يحدث فى مصل سولك لشلل الاطفال ، أو يجعله العلماء ضعيفا جدا لكى يصبح آمنا عند استخدامه . وحتى الآن لم يحن الوقت بعد لهذه الخطوة بالنسبة لفيروس البرد . اذ يجب أولا معرفة المزيد عن خواص الفيروس وانواعه التى تسبب البرد . وقد امكن حتى الآن عزل تسعة انواع مختلفة منه . ولكن الامل معقود على أن تكون معظم اصابات البرد ناشئة عن نوعين أو ثلاثة فقط من الفيروسات حتى يمكن تضمينها جميعا فى حقنة مصل واحدة .

وبينما كانت هذه الاحداث الهامة تجرى فى ساليسبورى ، كان هناك عمل آخر هام يسير قدما فى معمل باحدى ضواحى لندن فى «ميل هيل» ، ففى هذا المعمل اكتشف الباحث الشاب الدكتور اليك ايزاك أن خلايا الجسم تنتج عند تعرضها لهجوم

فيروس البرد مادة بروتينية واقية اسماها « انترفيرون » لانها تتدخل وتعرقل نمو الفيروس . ولا تفرز خلايا الجسم هذه المادة بكميات كبيرة ، ولكنها تفرز منها قدرا كافيا لحمل عبء الدفاع حتى تتكون الاجسام المضادة فى الجسم وتقوم بمهمة صد الغزو .

ولكن اذا أمكن انتاج كميات كافية من مادة الانترفيون فهل تكفى هذه المادة العجيبة لقتل الفيروس الغازية دون حاجة الى انتظار تكوين الاجسام المضادة ؟ .. وهل تكون هذه المادة اساسا لانتاج قرص يستطيع ان يمحو البرد قبل ان تظهر أعراضه على الجسم ؟ .. يبدو أن هناك فرصة طيبة لان يكون الرد على هذين السؤالين : نعم .

وعندما قام فريق من الباحثين بمحاولة عزل هذه المادة السحرية التى تنتجها خلايا الجسم ، التى تتعرض لهجوم فيروسات البرد وجدوا أنها عبارة عن مسحوق ابيض ناعم . وجربت الكميات الضئيلة التى امكن الحصول عليها على حيوانات صغيرة كالفيران المصابة بفيروسات مرض النوم المميته . وشفيت الفيران عندحقنها بالانترفيرون . كما نجحت نفس التجارب التى أجريت على فيروسات الالتهاب الرئوى والامراض الاخرى ؟ واستطاع «الانترفيرون» أن يقضى على جميع الفيروسات التى جربت ضدها فى المعمل حتى الان ومن بينها فيروس البرد . وبعد حل لغز البرد سيصبح فى الامكان الوصول الى حل نهائى لهذه المشكلة قريبا .

ويقول السير كريستوفر اندروز : « يخالجنا احساس قوى باننا نسير الآن فى الطريق الصحيح » .

ملخصة عن مجلة « صحة اليوم » بقلم . ج . راتكليف

خرجت من الكومنولث !

سافر البروفيسور أرنولد ناش الاستاذ بجامعة نورث كارولينا الى الهند بجواز سفر امريكى، بينما كانت زوجته تحمل جواز سفر بريطانيا .

ولاحظ الاستاذ ان موظفى الجمارك يبدون تساهلا حيال زوجته ، بينما يصرون على تفتيش كل حقائبه ، فسال احدهم عن السبب فى ذلك ... فابتسم الموظف الهندى وقال :

- لان بريطانيا بقيت فى الكومنولث ... بينما خرجت منه امريكا !

كلمات شابة

ان الهدف الذى يتخلل كل الاغراض التعليمية الاخرى ، هو تنمية القدرة على التفكير ! .

***

كل الازواج لديهم دائما مشكلة فراغ ... ولكنها تسمى عادة ... الانتظار !

***

الحرية هى أعظم نعمة من نعم الديموقراطية ... ولكننا نجد فى النهاية ان حريتنا الوحيدة هى الحرية فى أن نهذب أنفسنا .

***

هناك شىء واحد أستطيع أن أعدكم به فيما يتعلق ببرنامج الفضاء الخارجى .. وهو أن ضرائبكم سوف تصل الى أعلى ارتفاع !

فون براون

***

اننى أشفق على أولئك الذين يؤمنون ببعض الانظمة ، التى لاتؤمن بهم !

« فريد ماك اليستر »

***

أذناك ... هما أفضل وسيلة لاقناع الناس ، وذلك بالاصغاء الى ما يقولون !

***

ان مشكلة اصحاب المذهب الفردى اليوم ، هى أنه أصبح من العسير التفرقة بين كل فرد منهم والآخر !

***

المشكلة الوحيدة فيما يتعلق بالعدسات الصغيرة التى ابتكرت لتقوية البصر .. ان الانسان يضطر الى استخدام النظارات لكى يعثر عليها

بذور فورد السّحرية

دعيت ذات يوم خلال العقد الثالث من القرن الحالى مع ستة من الصحفيين الآخرين فى مدينة « ديترويت » الى مأدبة خاصة أقيمت فى « ديربورن » بولاية ميشيجان .. وكان مضيفنا هو هنرى فورد الاول .

وأقيمت المأدبة فى قاعة لطعام المصنوعة من خشب الصنوبر الملحقة بمعمله الهندسى . وكان قطب صناعة السيارات يومئذ فى الحادية والسبعين

« عندما تقترن العبقرية بالحماسة والايمان .. تحدث المعجزة »

من عمره ، ولكنه كان قويا نشيطا لا يؤدى حركاته ببطء .. وما أن جلسنا على مقاعدنا حتى نسع امامنا بحماسته المعهودة .. فول الصويا .

وعلى الرغم من أن فول الصويا كان المصدر الرئيسى للبروتين فى آسيا منذ آلاف السنين ، فانه لم يكن

معروفا على نطاق واسع فى الولايات المتحدة . وكانت وزارة الزراعة الامريكية تعمل لانتاج انواع مختلفة منه تتلاءم مع الظروف الامريكية ؛ ولكن الهدف الاساسى كان استخدام فول الصويا فى تقوية الارض أوانتاج محصولات للمراعى .

وكان هنرى فورد يحاول أن يجعل من فول الصويا مصدرا رئيسيا للمواد الخام اللازمة للصناعة .. وقال لنا وقد بدأت ملاعقنا تعمل فى حساء الصويا بنشاط : «أننا لم نعد فى حاجة الى انتاج غذاء للخيول بل نريد بدلا من ذلك أن ننتج مواد أولية تحتاج اليها المصانع »

وقد جاء اختيار فورد لفول الصويا كمادة صناعية خام نتيجة لوسائله الشاذة فى البحث ، فقد كان لايثق فى الخبراء الذين لايشبون تحت سقفه الخاص ، معتقدا أن التعليم الرسمى يغلق الاذهان ، ولكى يشرف على البحوث الخاصة بالحاصلات الزراعية التى يمكن أن تستخدمها المصانع ، اختار شابا ذكيا من خريجى مدرسة فورد المهنية ليس فى ذهنه أفكار سابقة عن الزراعة أو الكيمياء ، وأمره أن يضع كل شىء موضع التجربة كما كان يفعل الرجل الذى كان فورد يعجب به الى حد العبادة وهو توماس أديسون الذى أجرى تجارب على آلاف المواد ليعثر على الخيط الرفيع الذى يضعه فى مصباحه المتوهج .

وتم الامر على خير وجه ، اذ سرعان ما أنشأ فورد مصنعا فى قريته « جرينفيلد ، وأقام المعاصر والمطاحن وأوعية التقطير الكيماوية وبدأ ٣٠ من الشباب المتحمس ، يغلون ويعصرون مختلف أنواع النباتات الشائعة والغريبة التى جمعها عمال فورد من أنحاء كثيرة من الكرة الارضية .وفاز فول الصويا لما يمتاز به من الزيوت المتعددة المزايا ، ومحتوياته العالية من البروتين ، وما ينخلف من الياف يمكن استخدامها فى الكثير من الشئون

وقد أنفق هنرى فورد حتى ذلك الحين مليونا و ٢٥٠ ألف دولار لصناعة مادة البلاستيك من فول الصويا لتستخدم فى مقابض ناقلات السرعة ، ومفاتيح البنزين ، وآلات التوقيت ، وأزرار الابواب المستخدمة فى سيارات فورد . وليثير اهتمام الفلاحين بفول الصويا ، عرض فورد نموذجا صغيرا لكيفيه زراعة الحبوب بأنفسهم فى معرض «قرن التقدم » الذى اقيم فى شيكاغو وكان فورد يزرع فول الصويا فى مزرعته ويطلب

من كبار موظفيه أن يزرعوه فى مزارعهم .

كانت قائمة الطعام فى تلك المأدبة تضم ١٦ نوعا من الاطعمة المصنوعة من فول الصويا ، ابتداء من الصويا المملحة الى المثلجات المصنوعه من الصويا والبسكويت المصنوع من فول الصويا • أما الشراب فكان يجمع بين لبن الصويا والكاكاو الممزوج بلبن الصويا •• وبين قهوة مصنوعة من الصويا • وكان الخبز مصنوعا من دقيق الصويا الذى يمكن الاحتفاظ به طازجا تسعة أيام كما أخبرنا فورد وعيناه الزرقاوان الحادتان تحدقان فينا ونحن نمضى فى تناول الاكل بكل أدب .

وعلى الرغم من أن موظفى فورد كان يبدو عليهم التلذذ بالمأدبة ، فاننا نحن الصحفيين لم نجد فيما أكلناه فى ذلك اليوم مايجعلنا نتنبأ بأن من الممكن أن يصبح فول الصويا عنصرا فى كثير من المنتجات الغذائية المحبوبة ، وان كان بعضها لذيذا • ولكننا اتفقنا على انه من المحتمل أن تصبح هذه الحبوب طعاما رئيسيا للماشية أو مادة صناعية

وبعد الغذاء ، اصطحبنا مستر فورد فى جولة فى مصنعه الواسع ••• كان يمشى فى ثبات وهو يخطف بقدمه الممتدة أمامه كالهندى • وكان يرتدى حذاء من طراز قديم صنعه له اسكاف عرفه فى أحد محال العاديات فى قرية جرينفيلد . وكان معظمنا يعرف من الزيارات السابقة ، أن فورد يحب أن يتحدى الصحفيين فى سباق على الاقدام مسافة ٤٥ مترا ولا سيما اذا كانوا ممتلئى الجسم وكان يستطيع أن يسير مسافة طويلة دون أن يلهث

كان فورد يتحدث أثناء السير عن مشروعه المحبب ، فقال ان زيت الصويا يمكن استغلاله فى صناعة أنواع الطلاء الثابت والورنيش ، ثم توقف بعد ذلك فجأة وكأنه قد طاف به خاطر مفاجىء وجذب بلطة جديدة حمراء كالنار ، من صندوق زجاجى على الحائط ، وقذف بها على ظهر هيكل سيارة جديدة فسمعنا قرقعة جوفاء وقفزت البلطة مرتدة من العربة بقوة كانت كافية لجعله يفقد توازنه وأشار مستر فورد بحماسة فوجدنا أن الهيكل المصنوع من الصويا لم يبد عليه أى أثر للضربة !

وقال مستر فورد وهو يبتسم : لقد فعلت ذلك لادلل لكم على ما أقول •• وأشار الى نوتة أحد الصحفيين وقال له •• يمكنك أن تكتب عندك أن فول الصويا سوف يصبح أكثر

المحصولات التي أدخلت الى هذه البلاد نفعا فسوف ينتج ملايين الدولارات من الدخل الاضافى للفلاحين ، ويقوى أرضهم ، ويزود الصناعه بالمواد التي تحتاج اليها لصنع أشياء لايعرف أحد عنها شيئا حتى الآن .

ولقد أصاب ملك السيارات فى كثير من تنبؤاته ، ولكنه فى هذا التنبؤ كان اكثر دقة وصوابا . فقد أصبح فول الصويا اليوم مصدرا رئيسيا للزيوت الصناعية وزيوت الطعام ، كما تدخل فى صناعة الطلاء والغراء ، وأضيف الى مواد التشحيم والورنيش والميناء وتدخل فى صناعه البلاستيك والراتبنج الصناعى وكعنصر مقو لانواع الطلاء الجديدة التى تطلى بها الاسقف . وفى عام ١٩٤١ زاد الاستخدام التجارى لفول الصويا على استخدامه كطعام للماشية ، وفى عام ١٩٥٩ ففز فول الصويا الى المركز الخامس بين جميع المحصولات الامريكية .

وما ذلك كله سوى جزء من قصة نجاح واسعه للحركة الكبرى التى ساعد فورد فى دفعها ، اذ يجرى الآن استخدام شتى منتجات المزارع فى الاغراض الصناعية كما تنبأ فورد ، فقد قال لنا « عندما نستخدم مواردنا المعدنية نكون قد استهلكنا رأس المال اذ أنها تضيع الى الابد ، أما المواد التى تخرجها المزارع فانها متجددة ، واستخدامها يشيع الثروة فى كل مكان . »

ومما يدعو الى السخرية أن آخر صلة للرجل العجوز بفول الصويا كان موقفا عكسيا ، وذلك عندما أمر آلات تمهيد الارض باكتساح المحصول المزدهر ، وكان ذلك فى أبريل ١٩٤١ فى منطقة « ويلو ران » . وبعد عشرة أشهر أقيم فى حقل الصويا أكبر مصنع للطائرات فى العالم ارتفع انتاجه الى الرقم القياسى فى الحرب . عندما كان ينتج قاذفة قنابل كاملة كل ساعة

ان كتب التاريخ تذكر فورد باعتباره رائد فن الانتاج الكبير فى الصناعة ، أما دوره فى استخدام المنتجات الزراعية فى الاغراض الصناعية فلا يحظى الا بحاشية صغيرة ... ومع ذلك فقد كانت مساهمته فى اثبات وجود سحر صناعى فى حبات البقول ، هى أكثر ما يثير اغتباطه بين كل ما حققه من نجاح عظيم .

ملخصة عن « كويست » بقلم روبرت ستروثر

***

قال مدير احد مصانع الادوات الكهربائية فى كانتربرى ان مؤسسته لن تستخدم فتيات ممن يتمتعن بأجسام تشبه جين مانسفيلد .. وقال الرجل ان منظرهن رائع ، ولكنهن لا يستطعن الاقتراب من الآلات الى حد كاف ..

« ٩٠ ٪ من الزوجات اللواتى يوصـفن بأنهن
« باردات » متاعبهن نفسية يمكن علاجها »

زوجات لا يعرفن الحب

ليس هناك من يعرف ما الذى يجعل شخصين يحب كل منهما الآخر ، أو لماذا يستمر هذا الغرام . ألانهما يستمتعان بأداء الاشياء معا ؟ أم لانهما يريدان نفس الاشياء فى الحياة ؟ أو لان كلا منهما يعتقد أن الآخر رائع ؟ ان الاجابة على كل هذا هى : نعم ، ولكن لاشىء من هذا يزيد الحب ، أو يستمر كحب ما لم يكن كل من الشخصين يريد أيضا أن يكون بين ذراعى الآخر . وعندما تكون احدى الزوجات غير سعيدة فى أحضان زوجها فان الزواج لا يحتمل أن يكون مفيدا لاى منهما ــ مهما كان تمتع كل منهما واعجابه بالآخر .

وليست هناك وسيلة لمعرفة كم عدد الزيجات التى يسيطر عليها مايسمى عادة « بالبرود الجنسى » قد يكون عددها ثلث الزيجات أو نصفها أو ثلاثة أرباعها . . والواقع ان العدد ليس بالشىء المهم ، بل المهم هو ان هذه المشكلة تسبب التعاسة دائما . والاهم من ذلك أنه ليس من المحتم فى أغلب الاحوال أن توجد هذه المشكلة .

ان النساء يختلفن فى استجاباتهن الجنسية ، وحتى أولئك اللواتى كثيرا ماتكون استجابتهن باردة ، لديهن على الارجح ذخيرة عاطفية اكثر مما يعرفن . ويتفق أكثر الاطباء على ان حوالى ٩٠٪ مما يسمى بالبرود الجنسى هو أمر نفسانى . وكثير من الزوجات اللاتى تكون استجابتهن باردة فى استطاعتهن أن يكن أكثر حرية وسعادة فى علاقتهن الجنسية اذا زاد ادراكهن قليلا لمشاعرهن . فكثيرا مايكون سبب ذبول استجابتهن شيئا غير معقد ، بل هو غضب أو استياء مكبوت . وعندما يتعلمن كيف يعبرن عن غضبهن ويتخلصن منه ؛ فسوف يجدن فى أنفسهن قدرة غير متوقعة

على الاستجابة .

اننا جميعا نتقبل حقيقة الزواج كشىء مسلم به الى حد أننا قل أن نتوقف لنفكر كيف انه امر اشبه بالمعجزة اذا استطاع شخصان أن يقضيا حياتهما معا فى ألفة دون أن يدفع أحدهما الآخر الى الجنون . اذ أن أكثر الزيجات توافقا لابد ان تواجهها اثارات ، ومنازعات فى الارادة والتفضيل .

ويروى أحد اطباء امراض النساء فى نيويورك قصة زوجة شابة جاءت لاستشارته وهى فى حالة هلع بعد شهور قليلة فقط من زواجها . وقالت له أن شهر العسل كان رائعا ، وانه لم يكن من الممكن ان تكون هى وزوجها أكثر سعادة معا . لقد كانا يتفقان فى كل شىء فعلا ، ولكنها وجدت فى الاسابيع القليلة الاخيرة انها لاتكاد تشعر باى شىء أثناء العملية الجنسية ... فكيف حدث هذا ؟. أيمكن ان تكون قد بدأت تفقد حبها ؟ انها لايمكن ان تكون مثل هذه الشخصية الجوفاء ؟ .هل يمكن ان تكون كذلك ؟ لابد ان يكون فى الامر شىء يتعلق بالجسم ..

وسألها الطبيب عددا من الاسئلة التى كانت تبدو بلا هدف . هل تعمل الزوجة ؟ كيف تدير أعمال المنزل ؟ من الذى يتولى الشراء من السوق ، ومن الذى ينظف المنزل ؟ هل يساعدها زوجها فى ذلك ؟

وقالت الزوجة الشابة انهما يشتريان احتياجاتهما من السوق معا . وأنهما اعتادا طهو طعامهما معا ، ولكنها تفضل فى الواقع أن تطهوه وحدها . فقد كانت ... أم تتبع نظاما مزعجا . وكان الزوج يصر دائما على أداء الاشياء بالطريقة التى كانت تتبعها أمه . ومن ثم فقد أخذت الزوجة تقوم باعداد الاطباق وحدها ، بطريقتها الخاصة .. ولكن حتى فى هذه الحالة كانت تشعر بأنه ينتقدها .. لقد جعلها تشعر ببعض الغضب لانه لايساعدها الا بشروطه الخاصة .

وبينما كانت السيدة الشابة تتحدث ، أدركت أنها أكثر من غاضبة بعض الشىء من نقد زوجها ، وان الاستياء قد تجمع واصبح قويا لانها لم تكن تجرؤ على الاعتراف به حتى لنفسها .. لم يكن هناك أى خطأ بالنسبة للناحية الجنسية ، ولم يكن هناك أى نقص فى حبها لزوجها . ولكن الغضب ــ الغضب المكبوت ــ جعل استجابتها له تتجمد

والغضب الذى جمد استجابة

زوجة أخرى كان أشد وعيا واكثر جدية . فقد قالت هذه الزوجة لمستشار الزواج أن زوجها كان دافئا فى عواطفه ، منصفا وناجحا جدا . وانهما كانا يعيشان حياة ممتعة ، فقد كانت تحبه طوال الوقت حقا الا أنها فى العام الاخير أو نحو ذلك لم تكن تستمتع قط بالعلاقة الجنسية ، ولم يستطع هو ان يدرك ذلك حتى أصبح الاثنان تعيسين ..

ووجه اليها مستشار الزواج أسئلة كثيرة .. واخيرا بدأ يتحدث عن الاطفال ، وهنا انفجرت الزوجة قائلة : انني أريد طفلا بشدة اريد طفلا على الفور ولكن زوجي يقول اننا ينبغى ان ننتظر بعض الوقت .. وهو يتذرع كل عام بعذر جديد . اننى اعتقد انه لايريدنى أن انجب أطفالا . وأنا أكرهه أحيانا لهذا السبب » .

وسألها : هل ابلغت ذلك لزوجها ؟ فقالت الزوجة : « لقد حاولت عدة مرات ، ولكنه كان يتجاهل شكواى . ولم يكن فى استطاعتى أن أظل اشكو » .

ومن السهل أن نرى كيف أن المرأة التى تشعر بانكار للسبب الاساسى فى العلاقة الجنسية سوف تثور فى النهاية على هذه العلاقة نفسها . ولكن من السهل ايضا ان نرى كيف أن رجلا شغله النجاح قد لايحدس اطلاقا مايجرى فى ذهن زوجته اذا لم تبلغه هى فعلا .

ان ادراك الغضب والاعتراف به ، وايجاد وسيلة للتعبير عنه هى الخطوات الاولى نحو التخلص منه . وهاتان السيدتان الشابتان اللتان قدمت لهما المساعدة لمعرفة مشاعرهما لم تشعروا بعودة حرارة العاطفة فى ليلة واحدة .. ولكن عندما استطاعتا التنفيس عن نفسيهما ، بدأت الآثار البدنية المكبوتة فى الزوال .

وليس من السهل عادة تحديد سبب الاستياء أو الغضب ، فكثير من الزوجات يجدن ان دور الزوجة والام أصبح اليوم أقل وفاء . مما كن يأملن . . انهن يتلهفن على ان يكن زوجات وامهات صالحات ، ومع ذلك فانهن يضطربن نتيجة الشعور بأن هذا الدور كبير جدا وغير كاف فى نفس الوقت . وعلى الرغم من ان ايامهن مشحونة بمطالب المنزل والاطفال والزوج ، فانهن يشعرن بانه ينبغى عليهن ان يقمن باعمال اخرى اكثر فائدة او اكثر متعة ، أو ان يلقين المزيد من التقدير . وكما

قالت لى زوجة شابة ذات مرة : «ان متاعب الزوجة هى أنك لاتحصلين مطلقا على ترقية كزوجك . ولا تحصلين قط على اية جوائز كما يحصل الاطفال عندما يجتهدون فى عملهم الدراسى . »

وفى بعض الاحيان تتعقد مشاعر الاستياء التى تسببها الحياة اليومية نتيجة لسلوك اكثر عمقا .. فبعض النساء يبدأن الزواج وقد ساورهن الارتياب دون وعى فى جميع الرجال ، وربما كان لهن آباء أو أشقاء قساة ، أو لعلهن تعرضن لمعاملة سيئة فى حب سابق . فلما وقعن فى حب جديد وتزوجن كن قد نسين كل هذا ـ حتى انفجر فى صورة سحابة سوداء هائلة خيمت على الالفة التى كانت تسود غرفة النوم . ولا غرو ان شعرت احدى السيدات بأنها تستجيب بحرارة لزوجها ، ثم فجأة حتى وهى لاتزال تواقة الى أن تحب وتلتقى بالحب ـ تتلاشى كل رغبة لديها ، وكان شخصا ما قد أقفل مفتاحا كهربائيا !

مثل أولئك النسوة اللاتى امتدت جذور استجابتهن الى احساسات غضب نسيت منذ وقت طويل قد يحتجن الى مساعدة طبيب نفسانى أو مستشار للزواج ، ولكن من الممكن التغلب على المشاكل دون مساعدة أى خبير اذا كان لدى الزوجة من القوة والصبر ما يمكنها من استكشاف مشاعرها ، واستطاعت الزوجة ان توجه الى نفسها هذه الاسئلة : ماهى أوجه اللوم التى ألقيها على عاتق زوجى والتى لايستحقها ؟ ما الذى حدث فى حياتى منذ سنوات وما زلت اسمح له بازعاجى ؟ لو استطاعت الزوجة ذلك ، ولو استطاعت ـ بصفة خاصة ـ أن تقنع نفسها بمناقشتها مع زوجها ، فان فرصتها فى ان تصبح اكثر استجابة قد تكون فرصة طيبة جدا .

وقد تبرز صورة أخرى معقدة من صور السخط مما يسميه علماء الاجتماع « تبادل الادوار » ـ أى ان تتولى الزوجة زعامة الاسرة . فيقول الزوج عندما يطلب الاطفال السماح لهم بالذهاب الى السينما : « اذهبوا واسألوا امكم » . ويقول لزوجته عندما تريد أن تناقش معه فى مسألة ارسال الاطفال الى المعسكر الصيفى أم لا « قررى أنت ذلك » . أو يقول لها وهو يسلمها مرتبه «خذيه وضعى ميزانية المنزل » .

مثل هذه العلاقة تؤثر دائما على حب كل من الزوجين للآخر . فالسخط الذى تشعر به السيدة نحو الرجل الذى دفعها ـ أو سمح لها بأن تتولى زعامة الاسرة هـو أعمق مشاعر السخط على الاطلاق واكثرها ارتباطا بمشاعرها حيال الزوج كانسانة تحبه . ان معظم النساء يتلهفن على رجل ينزع الى السيطرة لايكون مستبدا جبارا ، بل يكون شخصا قويا يمكن الاعتماد عليه عند الشدائد . فاذا تنكر الزوج لرجولته فى كل نواحى علاقاتهما الزوجية ، فكيف يمكن أن تستجيب له الزوجة فى اية ناحية من نواحيها ؟

ان الدكتورة كاترين بيكون المحللة النفسانية البارزة ، مقتنعة بأن علاقة الحب بين كثير من الرجال والنساء يفسدها خوفهم من اظهار الغضب الناتج عن التعقيدات والضغط فى الحياة الحديثة . ومن الطبيعى أن نخاف من الغضب ، فنحن ننظر اليه كعامل مدمر للحب ـ الحب الذى نحتاج الى ان نشعر به نحو الآخرين ، والحب الذى نتوق نحن اليه . ولكن الغضب المكبوت هو الذى يدمر الحب

ونستطيع جميعا ان نتعلم كيف نعرف مشاعر الاستياء ونجد طريقة مباشرة للتعبير عنها . ولو ان اية سيدة بدلا من ان تسيطر على الاسرة قالت لزوجها : « اسمع اننى غاضبة لانك تتركنى أفعل هذا » ، ولو ان الرجل ، بدلا من ان يتراجع قال : « حسنا ، اننى لن اسمح لك بذلك . اننى الرجل فى هذه الاسرة » لو انهما فعلا ذلك لما حدث هذا التبادل الضار فى الادوار .

ان الازواج والزوجات الذين ظلوا غير سعداء معا سنوات عديدة يستطيعون ، عندما يواجهون الامور التى غضبوا بسببها ، أن يبدأوا ، فى العقد الرابع أو الخامس بل والسادس فى تمتع كل منهما بالآخر كعشاق بعد سنوات كثيرة من الزواج المخيب للآمال .

ملخصة عن مجلة « ردبوك » بقلم هاناليز

اتصلت السيدة وهى تبكى باحد معاهد التخسيس ، وقالت ان زوجها قدم لها هدية رائعة ، ولكنها لاتستطيع الدخول فيها . فقال لها صاحب المعهد :

ـ اطمئنى ياسيدتى . . . سوف نجعلك قادرة على ارتداء هذا الثوب فى اسرع وقت .

فصاحت السيدة :

ـ اى ثوب تعنى ؟ . . ان الهدية سيارة صغيرة !

فى هذا المقال يجيب أحـد كبار رجال الدين على شاب كتب اليـه يقـول انه لن يؤمن بعـد اليوم بالله .

حياة من غير الله

« عزيزى مستر براون :

« لقد كتبت الى تقول انك سوف تنبذ الدين ، وانك حاولت الاحتفاظ بايمانك ولكنك وجدت أن فكرة وجود اله طيب غير مهضومة عقليا حيال السر المذهل الذى يشمل ذا الكون الفسيح ، الرهيب فى كثير من الاحيان ، وعصر الفضاء الجديد الذى يجعل الكون أكثر غموضا من ذى قبل .

ومن ثم فانك تقترح أن ترضى نفسك بمجرد فعل الخير .. أن تصبح شخصية كريمة ومواطنا صالحا . وحيث انك طالب فى الكلية فاننى أفترض أنك تعكس أفكار آخرين ممن هم فى سنك . انك تقول : « سوف أعيش طبقا القاعدة الذهبية ، وفى هذا الكفاية » .

الا ترى أنك نسيت شيئا يا صديقى ، وهو ان الصلاح من اكثر الاشياء غموضا فى هذا الكون الغامض ؟

وانك عندما تواجه الصلاح الحقيقى تكون قد تعمقت فى غوامض الحياة وفى جميع المسائل الاساسية للدين .

ان جمال وتكامل الشخصية اللذين يتمثلان فى تضحية النفس ، التى أقدم عليها الدكتور شفيتزر ، وشجاعة هيلين كيللر التى لا تقهر ، والتى انعكست فى حياة وصفات وتأثير المسيح .. كل هذا ليس شيئا بسيطا . والاحساس بالواجب الذى جعل هلكرى فين يقول : ان الضمير يشغل فى جوانح الانسان حيزا أكبر من كل الاشياء الاخرى .. ليس شيئا بسيطا . وانت اذا فكرت فى الامر مليا فستجد ان عليك أن تختار بين تفسيرين .

التفسير الاول أن الصلاح شىء عرضى فى كون مادى ليس وراءه عقل ولا غرض فيه ، وأن الكون نفسه حادث عرضى ضخم جاء نتيجة لسلسلة متعاقبة لا نهاية لها من

الحوادث السعيدة . أما التفسير الآخر فهو أن الصلاح ليس شيئا عرضيا ، بل هو وحى أو الهام ، أنه اظهار لشيء دائم الى الابد ، كضوء ينبعث عن شمس مركزية ، أو ماء حى من نبع خالد ، وكما يقول العهد الجديد : « من عمل صالحا فمن الله » ..

ويبدو لى ان التفسير الاول لايمكن تصديقه ، ان الساحر يستطيع أن يخرج أرانب من القبعة ، ولكن لايمكن ابدا لاى ساحر أن يخرج شخصية كالمسيح من مجرد التلاعب بالذرات كيفما اتفق . ان الامر يتطلب ماهو اكثر من الحادث المادى لانتاج تكامل الشخصية ، والاخلاص فى الصداقة ، والتضحية فى اداء الواجب ، والشجاعة والروح الرياضية وقت الشدة .

انك شاب صغير ، وانا الآن فى العقد الثامن من عمرى ، وانت تكتب عن الحياة الصالحة كما لو كنت تستطيع أن تنفخ فى يديك فتحصل عليها . وهذه ليست تجربتى .. ان الحياة الفاضلة مسألة تحد .. انها تنطوى على صراع دائم – واحيانا مدمر – ضد الاغراء . ان ثمنها هو تهذيب النفس ، والتضحية بالنفس ، والتحكم فى النفس ، والشجاعة لرفض الامتثال ، والوقوف ضد الاخطاء الشائعة .

حدث فى أثناء الحرب الاهلية الامريكية أن كلف أحد الضباط بالاشراف على حصار نهر المسيسيبى وتلقى أوامر مشددة بعدم السماح بنقل اية كمية من القطن عبر النهر . وظن المضاربون أنهم يستطيعون تخليص اقطانهم برشوة الضابط ، فوعدوه بدفع الثمن اذا سمح بمرور سفينتين تحملان القطن ، ولكنه رفض ، فرفعوا الثمن ، ورفض مرة اخرى بحدة ، فرفعوا الثمن ثانية . وعندئذ هب الضابط من مقعده وامسك بخناق مساوميه صائحا : « اذهبوا بعيدا .. لقد أوشكتم أن تصلوا الى السعر الذى تستطيعون به شرائى » .

اننى لا أعرف شيئا من مشكلاتك الاخلاقية ، ولكنى واثق أن لديك عددا كبيرا منها ، مثلنا جميعا ، وأحيانا يوشك محرضوك على شرائك .. اما عن نفسى فاننى اشعر بالعرفان بالجميل ، لاننى فى محاولتى تحقيق الحياة الفاضلة – لا اضطر الى تصور نفسى أننى أعيش فى كون ليس وراءه ذكاء ، وليس فيه معنى أخير ، أو

منابع من الصلاح الخالد تؤيدنى فى موقفى .

ويمكننا أن نذهب الى أبعد من ذلك فنقول ان الصلاح ليس مجرد العمل الصائب بل هو تحمل المتاعب والتغلب عليها بشجاعة ، وقد كانت عظمة شخصية لنكولن تتجلى عند مواجهة الكوارث ، فقد كان ثابتا فى زمن مهتز ، وكان شهما فى وقت طلب الثأر ، وكلما ازداد الموقف سوءا ، ظهرت رجولته واتضحت .

ويشمل الصلاح كذلك الشفاء من الفشل الاخلاقى . ان الخطيئة ليست مجرد كلمة تقال ، ولكنها حقيقة ضخمة فى حياة كل شخص ، ونحن جميعا نواجه أزمات عند ما نشعر بالحاجة الى التوبة والغفران ،

ولعلك أدركت ما أود أن أقوله .. ان الحياة الصالحة ليست من البساطة فى شىء ، ولا سيما عندما يكون الانسان قد فعل شيئا يستدعى أن يتسلق جبلا طويلا اذا أراد أن يستعيد استقامته . ولقد تسنى لى أن أشهد كثيرا من صور العودة العظيمة من الهوات الاخلاقية ، مثل شرب الخمر ، والرذيلة ، والاجرام ، أو غيرها .. ولكنى لم أر قط صورة منها لا تتضمن استعادة الايمان بالله ..

« وأنت لست أول من يحاول التخلى عن الدين . لقد كان هناك شاب يسمى نفسه ملحدا ، ورفض فهم مبادىء دينه المتوارث ، هذا الشاب هو الشاعر روبرت براوننج الذى كتب فيما بعد يقول :

« أقول ان الاعتراف بالله فى المسيح »

« عندما يتقبله العقل يحل لك »

« كل المشكلات على الارض وخارجها »

لذلك ، فاننى آمل أن تعود أنت أيضا مرة أخرى الى حظيرة الايمان الكفيل بأن يخلق ويحفظ لك الصلاح الذى تحلم به » .

ملخصة عن «عزيزى مستر براون» بقلم هارى ايمرسون فوسديك

ذاكرة ..

فى احدى الحفلات الدبلوماسية التى اقيمت أخيرا فى واشنطون « حنت احدى السيدات من انصار الحزب الديموقراطى راسها محيية سيدة من انصار الحزب الجمهورى لم تكن قد راتها منذ أيام الرئيس السابق ترومان .. ثم قالت متمتمة :

- اننى سعيدة لرؤيتك هنا مرة اخرى بعد ثمانى سنوات فاجابت السيده الجمهوريه :
- اجل ... اننى لا اذكر وجهك ، ولكنى اذكر ثوبك جيدا !

شخصية لاتنسى

الرجل الثاني بعد لنكولن

لقد ادى للزنوج أكثر مما اداه أي رجل آخر منذ لنكولن ..

كان صباحا حارا لاهواء فيه في أحد أيام شهر أغسطس عام ١٩٤٥ عندما قابلت «برانش ريكي» لاول مرة . كنت يومئذ في السادسة والعشرين من عمري . وكنت لاعب مبتدئا من لاعبي البيسبول في فريق الزنوج الامريكي ، وقد ابلغوني ان مستر ريكي ينظم فريقا للبيسبول في بروكلين وانه يريد ان يتحدث الى ...

كان كل ما اعرفه عنه هو انه كان رئيسا ومديرا عاما لفريق « الدودجرز » في بروكلين . وان الكتاب الرياضيين يطلقون عليه اسم « المخ » لانهم يعتبرونه أذكى المديرين في الفرق الرياضية الكبرى فقد كان مديرا عاما لرابطه « الكاردينال » في سانت لويس وقد فازت الفرقة تحت رئاسته بست رايات من رايات الفرق الامريكية واربع بطولات عالمية .

وهكذا كان ريكي بالنسبة لي في ذلك اليوم مجرد مدير نجح في عالم يقتصر على الرجل الابيض .. رياضة « البيسبول » في الفرق الكبرى – وهو عالم كان ابعد من أن أصل

اليه كالجانب الآخر من القمر تماما ، فقد كانت البيسبول فى ذلك الحين خاضعة لسياسة التفرقة العنصرية حتى لقد كان يقال دائما ان فرصة الزنجى فى أن ينتخب حاكما لولاية اركنساس الجنوبية أكبر من فرصته فى ان ينفذ الى فرق البيسبول الكبرى .

وكنت اتوقع أن يحنى مستر ريكى راسه بلطف ، ويتحدث معى عن عن عقدى بطريقة رجل الاعمال ، ثم يمد قلمه ويشير الى السطر المنقط .. وربماتصافحنا بعدذلك ، ولكننى شككت فى أن يحدث ذلك فى يوم كهذا .

ولكنى لم أكن أعرف برانش ريكى ! فما أن فتح الباب حتى رأيت رجلا ربع الجسم متين البنيان ، يبلغ طوله حوالى ١٧٣ سنتيمترا ، يمسك سيجارا بين أسنانه ، وتقدم نحوى وهو يتدحرج كما يفعل حارس القاعدة وهو يتجه ليلتقط ضربة قوية سريعة . وكانت بذلتهالصيفية مليئة بالثنيات وقد فقدت شكلها بينما كانت عيناه الزرقاوان ترمقاننى من خلف عوينات فضية وقد مد الى يدا مكتنزة .

وقال لى : (جاكى كنتاتطلع الى هذه المقابلة منذ وقت طويل . لقد سمعت الكثير عنك أيها الشاب) .

وكانت اليد التى تمسك يدى قوية ملتوية ، ذات أصابع مكسورة .. أصابع حارس قاعدة سابق فى البيسبول . وكان شعره كثيفا غمره المشيب ، وحاجباه كثيفين يرفرفان من جانب الى آخر وهو يتحدث كما لو كانا غرابين توأمين .

وعندما ترك أصابعى ، أحسست فيهما بوخز ، وكأننى أوقفت ابرة مندفعة بيدى العارية ، واشعل عود ثقاب من النوع الذى يستخدم فى المطبخ ، وأعاد اشعال سيجاره ، ثم القى العود الذى كان لايزال مشتعلا فى سلة المهملات ، وبدأ يروحويجىء وهو يتحدث .

وفى خلالعشردقائق كانقدتناول كل نقطة عن حياتى بالفعل .. كان يعرف الاسم الاول لامى ، ويعرف ان اخى الاكبر قتل فى حادث دراجة بخارية واننى اميل الى ضرب الكرة فى الجهة اليسرىمن الملعب .وكنت دائم الصراخ ومجادلة الحكام .. واننى لااشرب الخمر ولا ادخن . ولم أدرك فىذلك الوقت أن هذا كان نموذجا للبحث الشامل الذى يجريه مع كل لاعب يتعاقد معه ..

وسألنى فى ابتسامة خفيفـــه : « اننى أعرف الكثيـــر عنك أليس كذلك يابنى ؟ »

واجبته « بالتـــأكيد يامستر ريكى » ..

ومضغ سـيجاره لحظـــة ثم بدأ يتدحرج متجها نحوى . كان الهدوء قد اختفى من عينيه .. وبدأ يخلع معطفه وشمر عن ساعديه ، واتخذ وجهه المتحرك فجأة سمة غريبـــة خبيثة

وقال . « لنفـرض اننى كاتب فى فنـدق . وجئت انت وبقية افراد فريقك . ورفعت أنا وجهى من فوق السجل ونظرت اليكم ثم كشرت عن أنيابى وقلت : « اننا لانسمح للزنوج بالنوم هنا ؟ فماذا تفعل عندئذ ؟ »

وقبل أن أتمكن من الاجابة ،اندفع هذا السيجـــار الذى يتصاعد منه الدخان فاقتـــرب من ذقنى ، وبدا أشبه بحكم يلوح بقبضته قريبا من أنفى ويعلن حرمانى من المباراة .. ثم أخـــذ يطلق الكلمات الحادة والاهانات كأنه من أشد أنصار التفرقة العنصرية حماسة وعندما انتهى هذا المنظر ، كان قد تصبب عرقا،واصبح شعره أشعث .

وكشـف ختـــام حديثه كل شىء فقـــد كان أكثر اثارة من أى شىء سمعته من قبل أو من بعد .

قال ريكى : « جاكى .. هـــذا الحديث عن تنظيم فريق من الزنوج فى بروكلين انمـــا هو غطاء فقط لخططى الحقيقية ـ اننى اريدك ان تكون أول لاعب زنجى فى الفـــرق الكبرى . لقد كنت أحاول أن أعطيك فـكرة عن نوع العقـــوبات التى سيكون عليـك أن تتحملها .. فهل تستطيع أن تتقبل كل ذلك ؟ »

قلت : « لااعـــرف » . وكنت اتصبب عرقا مثله تماما . ثم قلت لمستر ريكى انه عندما يعاملنى أحد بخشونة فاننى ارد دائما بعنف

فقال لى برفق : « اخبرنى يافتى .. كيف تســـتطيع أن ترد بقوة لا بالنيـــابة عن نفسك فحسب ، بل وبالنيـــابة عن جنسك كله ؟ هل يكون ذلك بالقـاء حجر على شخص مســـكين جاهل من أنصار التفرقة العنصرية ؟ هل تفعل ذلك بأن تتشاجر مع شخص يحاول أن يسـتفزك لانه يكره الزنوج ؟ كلا يابنى .. ان هذه المعركة ليست بالمعركة التى تستطيع أن نشق طريقنا فيها بالقوة .. هل تفهم ما أعنى ؟ »

وبدأت أدرك مايعنيـــه . . ولكن

الشىء الذى أثر فى نفسى أكثر من غيره عندئذ ، هو انه استخدم كلمة «نحن» . فبهذه الكلمة تلاشى من حياتى الى الابد قدر كبير من الاحساس بالوحدة . ولاول مرة منذ وقت طويل أحسست بأن انسانا ما يقف ورائى .. وان هذا الرجل الذى عرفته عرضا سوف يصبح أكثر من رئيس يجلس على مكتب امامى . انه سيكون صديقا وبئراعميقة من القوة، ورجلا مسئولا سيكون معى طوال الطريق .

وهكذا أصبحت أول زنجى فى تاريخ كرة البيسبول التى يرجع عهدها الى ٧٠ عاما . وكان هذا بالنسبة لبنى جنسى شيئا أشبه بملحمة بطولية أنا البطل فيها . وظل اسمى يحتل العناوين البارزة بضع سنوات ، ولكن البطل الحقيقى فى القصة كان (برانش ريكى) . ولقد يبدو هذا قولا مبالغا فيه ، ولكننى أعتقد حقا انه بتحطيمه حاجز اللون فى ميدان البيسبول ، (رياضة امريكا القومية) قد أدى الزنوج اكثر مما أداه أى رجل أبيض آخر منذ ابراهام لينكولن .. لقد ساعد فى خلق نظرة قومية جديدة الى العلاقات العنصرية .

كان مستر ريكى فى الستين من عمره عندما بدأ حملته الجريئة ، وكانت أسرته تلح عليه فى أن يعتزل العمل . والواقع انهم اعتقدوا انه سيتجه الى المراعى الخضراء ، عندما استقال من منصبه كنائب للرئيس ومدير عام لفريق « الكاردينال » . كانت لديه أموال فى البنك ، وستة ابناء ، وعدد كبير من الاحفاد ، ومزرعة جميلة .. وكان يتمتع بشهرة واسعة باعتباره أقدر المديرين فى رياضة البيسبول ، ولكنه عاد الى المنزل للعشاء ذات يوم وقال لزوجته بهدوء : « لنحزم أمتعتنا ياأمى فسوف ننتقل الى بروكلين » .

***

ولم تستقبل هيئات بروكلين والهواة والكتاب الرياضيون انسانا مثلما استقبلوا ريكى! . فهو يستطيع أن يتذكر اسماء ٣٠٠ لاعب ، ومتوسط ضربات كل منهم .. ومع ذلك فقد كان كثير الشرود ، حتى انه نسى زوجته ذات مرة فى احدى محطات السكك الحديدية وركب القطار بدونها وبدون التذاكر أيضا ! .

وقد درس ريكى الكتاب المقدس واللغة اللاتينية والآداب الكلاسيكية

القديمة ، وكان خطيبا مفوها كلما حانت له الفرصة المناسبة ، وكان الكتاب الرياضيون الذين يوجهون اليه أسئلة بسيطة عن صفقة مقبلة يريد ان يحتفظ بها سرا يجدون آذانهم وقد امتلأت بحكاية اخرى أو حديث طويل .

وسئل ريكى فى مؤتمر صحفى عما اذا كان سيستخدم نفوذه لاختيار « ليودوروش » كمدرب لفريق بروكلين ، فأجاب « سوف أؤثر بطريقة معنوية بوجه عام .. ولكن هذا مجرد احتمال . وقد تستطيع ان تقول اننى سأؤثر .. اننى استطيع وينبغى أن أفعل ، وربما حدث هذا .. وهذا هوماأقوله فى موقف افتراضى . »

وقد يتهرب مدير احدى فرق البيسبول من سؤال استطلاعى بعبارة سريعة هى (لاتعليق) .

ولكن ريكى لايفعل مثل ذلك . . فهو اذا تعرض لسؤال محددلاينوى الاجابة عليه ، فانه يجذب نفسا عميقا من سيجاره ، ويترك الرماد يتساقط على الارض ، ثم يبدأ حديثه بقوله : « هل تعلم يابنى ، ان هذا يذكرنى بالوقت الذى .. »

وقد يسمع الصحفيون الذين يشحذون أقلامهم عندما تقترب اللحظة الحاسمةتلك القصة الخيالية عن أول عهده بالاحتراف ، وكيف أنه بعد تخرجه فى كلية « أوهايو » ويسليانا» وقع عقدا كحارس قاعدة لفريق دالاس فى فريق (شمال تكساس) . واستنفد أجر السفر الى دالاس بالقطار كل ماكان معه من نقود ، فوصل البلدة متربا جائعا مرهقا . وبعد أن اقنع صاحب الفريق ان يعطيه جزءا من مرتبه مقدما ، ذهب الى احدى دور الصحف ليطلع على سجل انتصارات فريق تكساس ، ثم اشترك فى العمل مع الفريق بعد الظهر ، وفى المساء ألقى خطابا عن « الحاجة الى اللياقة البدنية » فى (جمعية الشبان المسيحيين) المحلية ، ونام تحت الاغطية لاول مرة منذ اربعة أيام .

وعندما يقتنع ريكى باستعداد شخص ما للعب البيسبول فانه لايفرط فيه قط ، مهما كانت « خطوات هذا الشخص الموجه توجيها سيئا » معوجة وغير ثابتة .

ولقد احتاج ريكى فى حملته لتحطيم حاجز اللون الى كل موهبة تكمن فى شخصيته المعقدة ، الى

جانب فراسة لاعب الشطرنج الخبير . وقد انفق - قبل ان ادخل انا الميدان - مبلغ ١٥٠ ألف دولار وهو يبحث فى انحاء الولايات المتحدة وامريكا اللاتينية وكوبا عن اللاعبين الزنوج الذين يرجى لهم مستقبل ناجح .

وعندما وقع عقده معى للعب مع فريق بروكلين استشار أحد الاخصائيين الاجتماعيين فى نيويورك وطلب منه أن يستطلع رد الفعل لدى الزنوج . وتحدث أمام مجموعة تضم حوالى ٣٠ من زنوج بروكلين . وقال لهم « من المؤكد ان هذه الخطوة التى اتخذناها فى رياضة البيسبول المنظمة ستفيد كل زنجى فى البلاد ولكن هناك خطرا واحدا على نجاح «جاكى روبنسون» وهو بصراحة - ان الزنوج انفسهم قد يحطمونه . ومن ثم فاننى هنا اليوم لكى أتوسل اليكم ان تفعلوا كل مافى وسعكم لكيلا تزيدوا من اعباء جاكى روبنسون . اننا لانريد من الزنوج أن يتفاخروا ، وان يهللوا لانضمامه الى الفرق الكبرى ، ويعتبروا ذلك نصرا للزنوج على البيض .

وعندما ترك ريكى بروكلين ليعمل مديرا لفريق « بيراتس » فى بيتيسبرج عام ١٩٥٠ - ولكى يضع أساس ما أصبح فيما بعد فريق بطولة جديد بعد « اعتزاله » فى عام ١٩٥٥ - بدأت أقدر اكثر من اى وقت مضى مايمكن أن يفعله رجل واحد عظيم حقا ..

ومع ذلك فقد ظللنا دائما عبر السنين على اتصال دائم بالتليفون ، وقد أصيب ريكى فى شهر يوليو الماضى بنوبة قلبية خطيرة عندما كان يقضى اجازته فى جزيرته بكندا . وعندما علمت بعد بضعة أيام ان فرانش ريكى خرج من خيمة الاوكسجين ، اتصلت به لاسأله : « متى ستخفف من مجهوداتك ؟ » . ومع ذلك فقد كنت اعلم ماسيقوله . فعندما وجه اليه هذا السؤال منذ سنوات قليلة عندما كان فى المستشفى يعالج من مرض خطير اجاب قائلا : « اننى اتوقع ان تسير جنازتى بخطوات مهيبة .. ولكن دعنى اخرج من هذا المستشفى الآن» !

بقلم : جاكى روبنسون

***

أصعب جزء

قال احد ممثلى برودواى : « ان التمثيل تصنع .. واصعب جزء فيه ، ان تتصنع انك تاكل بانتظام !

ذاكـرة فوتوغرافيـة

كثيرا ما كان مارك توين يتلقى صورا فوتوغرافية من رجال يقولون أنهم يشبهونه كثيرا ... واخيرا طلب الى ناشر كتبه أن يطبع له بضع مئات من الرسالة التالية :

« سيدى العزيز

« اشكرك كثيرا على الخطاب والصورة ... وانى اعتقد أنك أكثر شبها بى من أى واحد آخر من أشباهى المتعددين .. بل يمكننى أن أقول إنك تشبهنى أكثر مما أشبه نفسى ؟ والواقع أننى أنوى استخدام صورتك للحلاقة بدلا من المرآة !

الشاكر لك – مارك توين

كان القميص الصوفى زرى الهيئة .. ولكنه كان أفضل ما استطاع ان يجده جنكيز فابتاعه .. وفى داخله وجد قطعة من الورق تحمل اسم فتاة وعنوانها ، ومعها هذه الكلمات :

– ارجو ان تكتب لى ، وترسل صورتك ! وبدافع رومانتيكى ، كتب جنكيز للفتاة وارسل اليها صورته ، وبعد فترة قصيرة جاء الرد وفيه هذه الكلمات : « شكرا لصورتك ، لقد كنت اصنع هذه القمصان الرخيصة ذات المظهر الزرى منذ وقت بعيد ، وقد أردت فقط أن أرى أى نوع من الرجال يشترونها » !

***

فى احدى الرحلات التى قام بها كارل دايتز وزوجته خلال أجازتهما منذ بضع سنوات ، التقى الاثنان بزوجين لطيفين من ابناء شيكاغو ، فامضى الاربعة معا وقتا رائعا ... وبعد انتهاء الاجازة ، أعد ديتز مجموعة من الصور التى التقطت للزوجين الآخرين وأرسلها اليهما فى شيكاغو ، ولكنه لم يتلق ما يدل على وصولها .

ثم حدث يوما أن جاء محام من شيكاغو وسأل ديتز وزوجته عن هذه الصور ... وتبين أنه يمثل زوجة الرجل القادم من شيكاغو فى قضية طلاق ... اذ أنها لم تكن السيدة التى ظهرت الى جواره فى الصور !

***

كان مفتش البوليس يقتفى أثر المجرم الهارب .. وعندما سمع أنه يتجه الى بلدة صغيرة ، اتصل تليفونيا بكونستابل البوليس هناك وأبلغه هذا النبأ فقال الكونستابل :

– ارسل لى صورة الرجل ، وسأقبض عليه فورا ..

وفى تلك الليلة ، بعث المفتش بالبريد ١٢ صورة للمتهم فى أوضاع وملابس مختلفة .. وبعد ٢٤ ساعة تلقى مكالمة تليفونية عاجلة من الكونستابل الفخور الذى قال له :

– لقد اعتقلنا ١١ من المجرمين وأودعناهم السجن فعلا .. وسأعتقل الاخير قبل الصباح بكل تأكيد !

«ان طلقة خاطئة ، أو فى لحظة ثورة عابرة
يمكن أن تعنى نهاية الحضارة كلها . . .»

عمالقة فى باطن الأرض

أخذ سائقو السيارات التى تخترق طريقا ريفيا هادئا يقع على مسافة كيلو مترات قليلة من دنيفر يفركون عيونهم فى دهشة .. كان المنظر الذى يرونه يشبه لبالى الف ليلة ، فهناك ربوة صغيرة تحيط بها الحشائش تتوسط حقلا قريبا ، تعج بضجيج ابواب ضخمة تزن ٢٠٠ طن ، والى جوارها قلم رصاص هائل الحجم من معدن ابيض اللون ، يرتفع من باطن الارض فى قرقعة .. وما لبثت أن نفتحت ابواب أخرى كانت مختفية ، وظهرت كرتان كبيرتان لامعتان ، وبدا الرجال الذين يقفون الى جوارهما أشبه بالاقزام وهم يسرعون الى مراكزهم ..

وبعد فترة طويلة ، اختفى المشهد العجيب كما ظهر فجأة ، وعادت العمالقة المصنوعة من المعدن الى مخابئها فى الارض استجابة لامر ساحر غير منظور ، واختفى الرجال أيضا ، وعادت البرارى خالية كما كانت من قبل ..

لم يكن هناك مايدل على ان هناك فى مكان عميق تحت الارض ، تربض ست قلاع ضخمة ، يحوى كل منها ثلاثة صواريخ من طراز « تيتان » عابر القارات ، مزودة برءوس ذرية قوة كل منها بضعة ملايين من المواد المتفجرة ، ولم تكن هناك أية علامة تدل على ان فى اعماق الارض جماعات من فرق الصواريخ ، تنتشر اجهزة التحذير الخاصة بهم حول الكرة الارضية وفى الفضاء ذاته . وهم يدبرون خطط دفاع ثورية لايمكن ايقافها ضد خطر يكمن على مسافة توازى نصف العالم بعيدا عنهم . شعارهم كل شىء أو لاشىء ..

وهناك شبكة من مثل هذه القلاع يجرى اعدادها الآن عبر الولايات المتحدة ، وهى أكبر مشروع للبناء فى

التاريخ ، تمثل دعما لقوى الخطط الدفاعية الامريكية ، وهذه الصواريخ الجبارة المختفية تحت الارض فى مستودعات من الصلب والخرسانة ، تهدف لتفادى مهاجمتها ، لتبرز بعد ذلك الى سطح الارض ، وتقذف قوة مدمرة تعادل ملايين الاطنان من مادة ت . ن . ت على أهداف فى قارات أخرى خلال دقائق معدودات .

وقد قمت بجولة اخيرة استغرقت خمسة آلاف كيلو متر ، شاهدت خلالها هذه القواعد الصاروخية الجديدة خلال مراحل انشائها .

وصواريخ (تيتان) التى شاهدها أصحاب السيارات أثناء تدريباتها التمهيدية ، تنتمى الى الجناح الخامس والاربعين للصواريخ عابرة القارات بقاعدة « لورى » التابعة للسلاح الجوى الامريكى فى كلورادو

وهذا الجناح الذى يشتمل على ١٨ صاروخا من طراز تيتان ، هو اول جناح ينزل تحت الارض والقاعدة التى اقيمت له هى نموذج لقواعد اخرى كثيرة ستتبعها .

وفى مكتب مؤقت امتلأ بالخرائط والتصميمات ، اطلعنى الكولونيل ه . تومبسون المكلف بعملية التنسيق فى مشروع لورى ، على نموذج من الجبس لقاعدة اطلاق الصاروخ تيتان يبلغ طولها ١٨٠ سنتيمترا . ورأيت فى الوسط غرفتين كبيرتين سقفاهما كالقباب هما مركز القيادة والمولد الكهربائى ، تتفرع منهما انفاق تصل الى ثلاثة مستودعات عميقة للاطلاق ، بين كل منها مسافة واسعة . وتحت ابواب بنيت بالاسمنت المسلح فى هذه المستودعات ، تقف صواريخ (تيتان) التى يبلغ طول كل منها ٣٠ مترا وقد وقف كل واحد على مصعد هائل الحجم .

وقال لى الكولونيل تومبسون : « لدينا الآن ست من امثال هذه القاعدة ، متناثرة خلال مساحة تبلغ ١٨٠ كيلو مترا مربعا » ، ثم أشار الى كتل حمراء تبدو فوق احدى الخرائط وقال : « انها مبنية بحيث يمكنها تحمل أى شىء ، الا الاصابة الذرية المباشرة ، وهذا أمر غير محتمل .. هيا بنا نركب الهليكوبتر لنلقى عليها نظرة من الجو .. »

ان هذا الجزء من قاعدة لورى اذا شوهد من الجو ، بدا منطقة خالية من الروابى ، لا أشجار فيها ، وسط وديان متآكلة الجوانب ، وقد ظهرت المنطقة التى تقع فوق القاعدة رقم (١ ـ ألف) بينما كان الهليكوبتر

يشق طريقه على ارتفاع منخفض فوقها ، ولكننا لن نستطيع ان نرى الكثير ، فقد كان هناك تراب ناعم أحمر يكسو كل شيء ، وشاهدنا نصف الدائرتين اللامعتين اللتين تحويان هوائيات الرادار ومساحتهما ٣٠ مترا ، والمستودعات الثلاثة الضخمة ، والنفق الرئيسي الذي يصل بينها وطوله ٤٠٠ متر ، وكانت كلها آمنة تحت الارض .

وهبطت بنا الهليكوبتر وسط عاصفة من الغبار الذي أثارته ، وفتح حارس على راسه خوذة بابا من الفولاذ ، ونزلنا فى سلم دائرى ، ثم دلفنا من باب آخر .. اننا الآن فى قلعة خيالية أشبه بالمواقع الامامية التى يأمل رواد الفضاء اقامتها على سطح القمر .. انه حصن أمامي يعمل بالازرار على حدود غريبة .. هذه القاعدة المكيفة الهواء التى تحوى الصواريخ الثلاثة الجبارة تعد بلدة فى حد ذاتها فهى معزولة عن سطح الارض بسقف سميك مدعم بالخرسانة المسلحة ، ومغطى بعشرين مترا من التراب ، وبه مركز للقيادة ، وقاعة للطعام وعنابر للنوم ، وغرفة للتسلية تتسع لاحد عشر رجلا ، كلها منشأة فوق زنبركات تقيها من الصدمات العنيفة ، بل ان المنشأة كلها بما تحوى من صواريخ ومصاعد وعتاد ، تتدلى من زنبركات مرتدة ضخمة طولها ١٢ مترا وقطرها ٦٠ سنتيمترا حتى انها تبدو أشبه بعمارة تتكون من ١٥ طابقا مدلاة فى الهواء .

وليست هناك فتحات تتصل بسطح الارض ماعدا ابواب المستودع الضخمة ، وبعض منافذ للنجاة للعاملين فى القاعدة .. وهناك كميات كافية من الهواء والماء والطعام والوقود مختزنة فى القاعدة لتمكينها من الحياة خلال الهجوم الذرى والرد عليه بضربات انتقامية ، ويمتد من كل مستودع للصواريخ نفق دائرى يبلغ قطره مترين ونصف متر ، يصل الى ابواب ضخمة تشبه ابواب الخزائن ، ويسير بضع مئات أخرى من الامتار حتى مركز مراقبة الاطلاق .

وبينما كنا ندلف الى مركز القاعدة (١ - ألف) بدا وقع أقدامنا عاليا ، فوق الاصوات المكتومة التى تحدثها الآلات الحاسبة الرمادية ، واجهزة المتابعة التى تسيطر على الغرفة الكبيرة الدائرة ، وكان هناك ثلاثة من الفنيين وقد انهمكوا امام لوحات الآلات الموضوعة تحت

من الساعات ، وقال لنا دليلنا ان الانسان لايستطيع أن يفكر بسرعة كافية لاطلاق الصاروخ عابر القارات، ومن ثم فان الاوامر الحاسمة لعملية الاطلاق تصدرها العقول الالكترونية

ولعل الصواريخ عابرة القارات هى أعجب ماحققه الفن التكنولوجى من نجاح ، واكثرها خطورة .. فهذا المارد الذى يبلغ ١٠ أطنان يجب ان يرتفع فوق شعلة هائلة من اللهب وتزداد سرعته بنفس المعدل الدقيق ، فى نفس الاتجاه المحدد له بالضبط، حتى يمرق من خلال طاقة محكمة نحو اهداب الفضاء ، والجزء الموجه من رحلة الصاروخ لايستغرق غير أربع دقائق ، يتجه بعدها الرأس الذرى فى مسار على هيئة قوس كبير ليقطع حوالى ألف كيلو مترمن سطح الارض الدائرة ، ثم تستوى المقدمة لتعود الى الغلاف الجوى للارض بسرعة تعادل سرعة الصوت ٢٥ مرة ـ حوالى ألف كيلو متر فى الساعة ـ وتندفع بعد ذلك بقوة الى أسفل كأنها شهاب محترق ، لكى تجعل من قاعدة صاروخية أو مطار أو مدينة للعدو بخارا فى الهواء !

ومع ان عملية الأطلاق لن تستغرق غير دقائق ، فان الرجال الذين يعملون فى القاعدة مشغولون فى اعمال لاتنتهى .. وعملهم الوحيد هو ان يكونوا على استعداد دائما للعمل اذا اصدر رئيس الجمهورية أمره باطلاق الصاروخ وهو وحده الذى يملك ذلك الحق .

وكل الاجزاء فى هذا النظام الواسع من الاجهزة المائية والغازية والكهربائية التى تدير مختلف الاجهزة داخل الصاروخ لابد من اختبارها وصيانتها الى درجة لم يسمع عنها من قبل ، فهناك الوف من الاشياء التى يمكن ان تصاب بخلل ، وأى عيب مهما كان ضئيلا يمكن ان يصيب هذا « الوحش » بالعجز .

وتجرى الاصلاحات على اساس استبدال الوحدة كلها لا لاصلاحها ، والجزء المصاب بخلل يستبدل كله بسرعة ، كمايستبدل تاجر السيارات بطلمبة الوقود أخرى جديدة وتعود القديمة الى المصنع .

وبين حين وآخر يطير رجال الصواريخ الى قاعدة فاندنبرج الجوية للمساعدة فى اطلاق صاروخ اختبار أو تجربة فضاء ، وهو تدريب جيد ، ولكن لما كانت الصواريخ باهظة التكاليف فان مثل هذه الفرص

قليلة جـدا ، وبدلا من ذلك يقوم الرجال بالتـدرب على العمل فى تعاون محكم لتزويد الصاروخ (تيتان) بالوقود واطـلاقه ، وذلك باجراء تدريبـات مستمرة تشبه اطلاق الصاروخ .

وقد شاهدت مثل هذا النوع من التدريب ، لقد راح ضابط العمليات الجـالس امام اللوحة الرئيسية للآلات يقلب الصفحـات فى قائمته الطويلة ، متـأكدا من كل شىء باشـارات ضوئية ، وكانت هناك شاشـة تليفزيون من شبكة مغلقة موضوعة فوقه على الحائط ، لتكفل له صورة دقيقـة لما يجرى من عمل عند منصـة الاطلاق .. واخذ الاوكسيجين السائل والوقود يندفعان من مستودعات مضغوطة الى خزانات خاصـة فى كل مرحلة من مراحل الصاروخ .

وتفتح الابواب الخاصة بالانفجار العنيف ، بينما يقـوم المصعد برفع الصاروخ تيتان الذى يبلغ ارتفاعه عن سطح الارض حـوالى ٥٠ مترا ، بما يتصل به من اسلاك أشبه بالحبل السرى . وفى نفس الوقت ترتفـع هوائيات الرادار واللاسلكى الدائرية التى تتصل بأجهزة المتابعة الدقيقة فى مركز المراقبة الى مخازنها الصغيرة التى تقع على مسافة بعيدة . وبعد دقيقـة اخرى ، ينطلق (تيتان) فى الرحلة الوحيـدة التى سيقوم بها ، وتبلغ نفقات كل صاروخ منها خمسة ملايين دولار ، ولن تستغرق رحلته اكثر من نصف سـاعة ، وهى رحلة ذات اتجاه واحـد فقط ، ولكنها قد تقرر مصير العالم كله . .

وقد أقيمت القواعد الصاروخية بحيث يفصـل بين كل منها ٢٩ كيلو مترا ، حتى لاتصيب الضربة المباشرة الا واحدة فقط .. ولكن هذا التفرق على نطاق واسـع يخلق مشكلات كثيرة خاصـة بالاتصالات السلكية والتموين

ولا تزال أول دفعـة من صواريخ (اطلس) أعدت للعمـل ، موضوعة فى العراء ، عرضـة للهجوم عليها ، اما التى صنعت بعـد ذلك ، فانها اشبه بصناديق أفقية من الاسمنت على هيئـة توابيت ، ترتفع الى وضع عمودى عند الاطـلاق ، وستوضع النمـاذج الاخيرة فى مستودعات كصـواريخ تيتان . وستكون كل اسراب الصـاروخ (اطلس) ومجموعهـا ١٤٤ صـاروخا جاهزة للقتال فى أوائل ١٩٦٢

ويجرى الآن تشكيل ١٤ سربا من صواريخ تيتان ، تضم ١٤٠ صاروخا عابرا للقارات ، وبينها الاسراب السبعة الاولى ، وستكون قواعدها مشابهة تماما للقواعد الموجودة فى (لورى) ولكن الاخرى ستكون للصاروخ تيتان الثانى ، وهونموذج جديد سيكون قادرا على الاطلاق مباشرة من أعماق المستودع دون حاجة الى رفعه أولا .

وأول سرب كبير من صواريخ (مينيوتمان) - وهى الجيل الثانى من الصواريخ الامريكية عابرة القارات ذات الوقود الجاف - سيصبح جاهزا للعمل فى سنة ١٩٦٣ ، وسوف يتبعه مباشرة المزيد من الاسراب التى توضع كلها فى قواعد متينة تحت الارض . وستكون مستودعات الصاروخ (مينيوتمان) فى النهاية مجرد فجوات بسيطة مبطنة بالاسمنت على عمق ١٨ مترا فى الارض ، اذ ان الصاروخ مينيوتمان يمكن تخزينه دون صيانة واطلاقه من أجهزة بعيدة فى وقت واحد بعد ثوان فقط من اصدار الامر بذلك ، وقد توضع النماذج التى ستصنع بعد ذلك على قطارات خاصة لاطلاق الصواريخ ، تطوف بالخطوط الحديدية دون نظام خاص ؟ حتى تزداد مشكلة التصويب على الهدف صعوبة بالنسبة للعدو .

ولكل صاروخ عابر للقارات معد للخدمة فى امريكا ، وكل صاروخ متوسط المدى فى الخارج أو فى غواصات بولاريس فى البحر ، هدفه المعين ، وتعليمات محددة عن كيفية الوصول اليه ، ولا يعرف أحد فى أية قاعدة أو غواصة مكان الهدف المعين لصاروخه ، فليس هناك انسان واحد لديه كل المعلومات الخاصة باطلاق صاروخ ذرى ، بل هناك كثير من الرجال لدى كل منهم اجزاء من هذه المعلومات ، ولابد من جمع كل هذه الاجزاء معا بطريقة أشبه بحل الالغاز .

ولا بد من التحقق من الامر الذى يصدره رئيس الجمهورية بالاطلاق ، واعادة التحقق منه قبل اطلاق الصاروخ تيتان ، حتى لاتتاح أية فرصة للخطأ . فالصاروخ خلال التجربة يمكن تدميره بمعرفة ضابط الامان ، أما الصاروخ عابر القارات الجاهز للعمل فانه اذا اطلق فلن يتسنى تدميره أو اعادته .

ويقع القليل من القواعد المختفية تحت الارض شرقى المسيسبى ، أما

اكثر القواعد فيوجد فى مناطق مكشوفة فى الجنوب والغرب الامريكى ، ولا يمكن اخفاء اماكنها ، وهناك ١٥٠ ألف رجل على الاقل يعملون فى العشرين قاعدة المتناثرة ، وألوف آخرون يشتركون فى مراحل اخرى من العمل ، كشراء الاراضى ، والعثور على الماء ، واعداد طرق صالحة للوصول اليها الخ ..

وهذه القواعد محاطة بحراسة دقيقة ضد اعمال التخريب بطبيعة الحال ، ولكن ليس هناك من يتصور مقدار مايحيط بها من سرية . وكلما قارب العمل فى احدى القواعد على الانتهاء ، فان السكان فى تلك المنطقة يبدأون فى الاحساس بالقلق ، اذ يعتبرون اهدافا للعدو ، وتصبح دورهم فجأة فى خط النار فى مواجهة المدفعية الرهيبة لعصر الفضاء .

وقد قال لى مزارع فى اركنساس « اننا نعرف ان الحكومة مضطرة لوضع هذه القواعد فى مكان ما ، ولكنا كنا نود ان تكون فى مكان آخر .. واذا أفلت الزمام فسوف نصبح هبا وكأننا فى خط النار بدلين »

ان الرجال المدركين الذين عهد اليهم باطلاق هذه الصواريخ يشعرون فى اعماق ارواحهم بثقل المسئولية الخطيرة الملقاة على عاتقهم ، وهم أفضل الناس على تصور المشهد العجيب الذى سيحدث اذا اضطرت الظروف الرئيس كنيدى الى النطق بالكلمات السرية المشئومة فى تليفونه الذهبى ، وهم يعرفون ان طلقة خاطئة قد تعنى نهاية الحضارة كلها .. وهم على الرغم من افتخارهم « بوحوشهم » الهائلة ، فان دعاءهم بألا يطلق أحد من أبناء البشر صاروخا عابرا للقارات فى ثورة غضب ، دعاء حار كدعائك ودعائى .

بقلم روبرت ستروثر

العمل الاول

كان الاخصائى الاجتماعى يلقى محاضرة فى النادى النسائى عن الازمة الناجمة عن ازدياد عدد السكان بصورة رهيبة ، عندما قال :

– هل تعرفن ان هناك سيدة تضع مولودا كل دقيقة فى مكان ما فى العالم ليلا ونهارا .. فماذا يجب ان نفعل لعلاج هذه المشكلة ! وهنا نهضت سيدة من الصفوف الخلفية وقالت :

– يجب اولا ان نجد هذه السيدة ونمنعها من هذا العمل !

انقص وزنك.. وتمسّك به

عندما كنت فى الثامنة عشرة من عمرى كنت أزن ٨٥ كيلو جراما. وكان هذا كثيرا بالنسبة لجسمى الذى يبلغ طوله ١٨٠ سنتيمترا ... وعندما بلغت الثانية والثلاثين فى عام ١٩٥٧ ، بلغ وزنى ٩٣ كيلوجراما ولو استمر وزنى فى الازدياد بهذا المعدل لبلغت الآن ٩٦ كيلو جراما .

ولكنى تمكنت منذ عام ١٩٥٧ من انقاص وزنى بمعدل ١٨٫٥ كيلو جرام ، وكان أصعب من ذلك أننى كما يعرف كل من حاول انقاص وزنه بسرعة، تجنبت أية زيادة فى الوزن بعد ذلك . ولم ألجأ الى اتباع الانظمة الغذائية السريعة المفعول ، ولا الى الموائد المهتزة أو مانعات الشهية . وفى الوقت الذى كان وزنى يتناقص فيه كنت آكل وأشرب كل شئ تقريبا من اللحوم الى الزبد والبطاطس والحلوى .. وحتى البيرة والويسكى .

ومن حسن حظى ككاتب علمى انه كان لدى آخر الاكتشافات فى تحديد الوزن ، وكنت أستعين بها فى اعداد خطة انقاص وزنى . وحتى على الرغم من ذلك فاننى لم اضطر الى تنفيذ الخطة الا بعد أن تعرضت لبعض تجارب هزتنى . وقد أدركت الآن أن الشخص الذى ينقص وزنه ويحاول أن يبقيه هكذا يجب أن يكون مدفوعا بدافع قوى بدرجة تجعله يتبع خطة تستمر طول العمر ، وتتضمن مجموعة من العادات الجديدة تماما .

وكان الدافع فى حالتى هو الخوف. فقد أصيب والدى بعدد من النوبات القلبية التى أدت الى وفاته . وعندما بدأت أعراض مرض القلب تظهر على والدتى ، أدركت أن فرصتى فى الافلات من أى نوع من أمراض القلب ضئيلة جدا . وحدث بعد ذلك أن أصيب صديق عزيز على فى الاربعين من عمره بانهيار ، وشك الاطباء فى أن الانهيار جاء نتيجة لانسداد فى شرايين القلب. وكان صديقى يزيد على الوزن المناسب بحوالى ١٢٫٥ كيلو جرام . وبينما كنت أجلس الى جوار سريره بالمستشفى أخذنا نتناقش فى أحوال أسرتينا .

وطاف بذهني خاطر مروع لما قد يحدث لابني في المستقبل اذا فقد والده . وكنت أعلم أن نسبة الوفيات بين الاشخاص ذوي البدانة أكثر منها بين أصحاب الوزن الطبيعي . وأذكر أنني خرجت من المستشفى يومئذ وأنا أقول لنفسي : « لقد حان وقت اتخاذ القرار الحاسم . سوف أبدأ في تخسيس وزني الآن » . ونفذت خطتي فعلا .

وانني أعتقد أن في امكانك أن تفعل مثلي مهما كان وزنك . وبالاضافة الى ذلك فان ما تعلمته من تجربتي يساعد على الا تصبح زيادة الوزن مصدر شقاء لك .

الخطة الشاملة : لما كان تناول الطعام بكميات كبيرة هو السبب الاساسي لزيادة الوزن في أكثر الحالات فان الخطوة الاولى في أي برنامج يجب أن تكون تحديد أسباب الافراط في الطعام . وقد تكون الاحتياجات العاطفية والشعور بالنقص أو خيبة الامل أو الغضب من العوامل التي تدفع الشخص الى الجري وراء الطعام والعزاء البدني الذي يكفله . وفي حالتي أنا بالذات كان الدافع لافراطي في الطعام هو التوتر . فعندما كانت المواعيد المقررة لانهاء عمل ما تحين ، أو عندما كنت أتشاجر مع زوجتي أو رئيسي كنت أعتمد على الطعام كوسادة لمشاعري الجريحة . ولكنني اكتشفت أنك اذا واجهت أسباب افراطك في الطعام، فانها ستفقد الكثير من سطوتها عليك . ونظرا لان الملل وخيبة الامل قد يؤديان الى الافراط في الطعام ، فانه يحسن أن تنسق برنامجك لتخسيس وزنك بحيث يبدأ في الوقت الذي تغير فيه طريقة حياتك . وفي استطاعتك أن تمارس عملا جديدا أو تغير نوع العمل الذي تؤديه في وظيفتك الحالية . وأية هواية جديدة كالاهتمام بحديقة منزلك أو لعب الجولف ، أو حتى انشغالك بأعمال الاصلاح البسيطة في المنزل تستطيع أن تكفل لك الارتياح الذي كنت تحصل عليه من الطعام .

ويحسن أيضا أن تحاول الحصول على مساعدة الآخرين في تنفيذ خطتك فاذا كنت متزوجا فدع زوجتك تساعدك واذا كنت يافعا ففي وسع والديك أن يساعداك على الرغم من أن الامهات يملن عادة الى اطعام أطفالهن بكثرة .

ومن الاشخاص المهمين في هذه الخطه طبيب الاسرة الماهر، وهو الذي يبدي رغبة في مساعدتك على استكشاف احتياجاتك العاطفية والبدنيه خلال

فترة طويلة · فاذا كان الحافز الذى يدفعك لانقاص وزنك قويا بعد ذلك، واذاتمكنت من السيطرة على احتياجاتك العاطفية فان تغيير ألوان الطعام التى تتناولها لن يصبح شيئا صعبا ·

اعادة تنظيم ألوان الطعام : اننى ضد قوائم الغذاء الصارمة ، وضد طريقة تناول لون واحد من الطعام كالاكتفاء بشرائح اللحم فقط أوالبيض أو الغذاء الدهنى فقط · وأعارض كذلك وسائل حساب كمية السعر الحرارى فى كل غذاء ، ومستحضرات تخفيض الوزن وغير ذلك من المبتكرات المختلفة · فالوزن الذى بلغته الآن يرجع فى معظم الاحيان الى ألوان الطعام التى اعتدت أن تتناولها فترة طويلة · ومن ثم فان التحكم فى وزنك يجب أن يكون نشاطا تمارسه طول العمر · وهذا هو السبب الرئيسى فى فشل تنظيم الغذاء لفترة قصيرة وعاجلة · فهذه الطرق لا تحاول أن تغير أساسا نماذج الطعام التى اعتدت أن تأكلها سنين طويلة ·

وبمساعدة طبيبك تستطيع أن تعلم شيئا عن القيمة الحرارية لالوان الطعام المختلفة ، وكم يلزم تخفيضه من وجباتك ، وأى ألوان الطعام تمدك بما تحتاج اليه من فيتامينات وأملاح معدنية · ولست فى حاجة الى الاحتفاظ بدائرة معارف عن حقائق الطعام ، فمن السهل أن تتذكر ألوان الطعام التى تمدك بطاقة حرارية عالية ، ولا شك أنك تعرفها من قبل · وهذه الاطعمة هى اللحوم الدهنية ، ولحم الخنزير، وفخذ الخنزير المملحة والمقددة وشحم الخنزير ، ولحم الضأن والزبد ، والاطعمة المخمرة ، وحساء اللحم ، وأى شىء محلى بالكريمة ، وجميع أنواع المكرونة ، والبطاطس ، وبعض مستلزمات السلطة ، والمشروبات الكحولية ، ومعظم الحلوى .

وتستطيع أن تعيد النظر فى عاداتك فى الاكل وأنت مسلح بهذه المعلومات . وحتى تلتزم بالعادات الجديدة لا تحاول أن تجرى تغييرا كبيرا ومفاجئا فى طريقة طعامك · وعند اعادة تنظيم نماذج الطعام بالنسبة لى وضعت أربع قواعد أساسيه هى :

(١) خفض كمية البروتينات ·· من جميع الانواع : تناول شريحة أصغر من اللحم البقرى المحمر ،وقطعة أصغر من الفطير المحشو ، وقد كنت معتادا أن آكل قطعتين كبيرتين من لحم الضأن ، ولكنى آكل الآن قطعة ونصف قطعة فقط ، وبدلا من ثلاث

ملاعق من السكر كنت أضعها فى قهوتى ، أصبحت أكتفى الآن بملعقة واحدة . وبدلا من تناول كأسين من الشراب قبل الاكل لا أشرب الآن سوى كأس واحدة . وقد قللت من كميات البازلاء والفاصوليا أيضا، ولكن بصورة خفيفة لان هذه الاطعمة ليست ذات قيمة حراريه كبيرة . والنتيجة الطبيعية التى تترتب على خفض كميه الطعام انك تعتاد تناوله ببطء . وعندماتستغرق بعض الوقت فى تذوق كل لقمة فان شهيتك تهدأ بصورة أكثر مما تفعله اذا التهمت طعامك التهاما .

(٢) أترك قليلا من كل طعام فى طبقك : وهذه طريقة سهلة لتخفيض كميه الطعام التى تتناولها، ولا سيما اذا كنت تأكل خارج منزلك، وليست لديك القدرة على التحكم فى كمية البروتينات — ولن يهتم أحد اذا فعلت ذلك. كما أن مضيفتك سوف تلاحظ على الارجح أنك أكلت من كل شىء قدمته اليك ، ولن يهمها أنك تركت قليلا من كل طعام .

(٣) احذف بعض ألوان الطعام من بعض الوجبات : عندما كنت ثقيل الوزن كنت آكل البطاطس كل يوم. وقد توقفت عن ذلك الآن وأصبحت لا آكل البطاطس الا مرتين أو ثلاثة مرات فى الاسبوع .. وبدلا من البطاطس تحولت الى تناول الشطائر المفتوحة أى التى بها جانب واحد من الخبز مغطى بالطعام من أعلى ، وبدلا من تناول الطعام المحمر أو المقلى خمس مرات فى الاسبوع ، أصبحت آكل هذه الاطعمة مرتين فقط فى الاسبوع. وفى الامكان تناول نفس الاطعمة المقلية والمحمرة بسلقها أو شيها . ولا بد أنك تلاحظ أننى لم أمتنع عن أى لون من ألوان الطعام كلية . ومع ذلك فقد نقص ما كنت أتناوله من الطعام يوميا بمقدار ٤٢٥ سعرا حراريا .

(٤) حاول أن تستخدم أغذية بديلة لتلك التى تعطى طاقة حرارية كبيرة : حاول مثلا أن تأكل لحوم الطيور والاسماك بدلا من اللحم العادى واللبن المنزوعة منه القشدة بدلا من اللبن الكامل الدسم والقشدة ، والجبن « القريش » بدلا من الجبن ذى الدسم الكامل ، والبنجر والجزر والفاصوليا الخضراء والسبانخ بدلا من البطاطس ، والفاكهة الطازجة بدلا من الحلوى. ولكن يجب أن تستخدم هذه الاغذية البديلة بمرونة. وحاول ان تعثر على أربعة أو خمسة اطباق

تحبها ثم تناولها بدلا من تلك التى تعلم أنها تعطيك طاقة حرارية عالية. واذا كنت لا تستطيع الاستغناء عن انواع معينة من الطعام كالبطاطس فلا تكف عن تناولها ، ولكن يجب أن تقلل من كميتها وأن تحاول تعويض ذلك باستخدام أطعمة بديلة لتلك التى تستطيع الكف عنها بسهولة .

وبهذه الخطوات الاربع أمكننى أن أخفض طعامى بما يعادل ٨٠٠ سعر حرارى فى اليوم الواحد. وبالاضافة الى ذلك فقد دعمت تنظيمى للغذاء باجراء آخر مهم فى تحديد الوزن وهو زيادة النشاط البدنى .

طريقة النشاط البدنى : يتحدد وزنك بوساطة عدد الوحدات الحرارية التى تقدمها لجسمك مقارنة بعدد الوحدات الحرارية التى تستهلكها . وهكذا نستطيع أن نقول أن اتباع عادات جديدة فى الاكل لن يخفض الا عدد الوحدات الحرارية التى تتناولها . أما زيادة النشاط البدنى فتستطيع أن تزيد من استهلاك هذه الوحدات. وافضل طريقة مضمونة لتخفيض وزنك هى أن تمزج الوسيلتين معا باتباع عادات جديدة فى الاكل ، وزيادة نشاطك البدنى .

ولست اقترح هنا ضرورة ممارستك للتمرينات الرياضية فى الصباح ، ولا الجرى يوميا حول خزان الماء . ولكن اذا أردت حقا أن تدعم برنامجك الجديد للاكل، فعليك أن تقف وأن تمشى وأن تنحنى أكثر مما تفعل الآن .

ومن الاشياء التى تستهلك طاقة حرارية كبيرة أن تقضى نصف ساعة فى لعب التنس ، أو الجولف ، أو فى ركوب الدراجة أو اعداد الفراش او تشذيب الحشائش فى الحديقة . ومن المحتمل أن تكون قد سمعت أن التدريبات الرياضية لا تجدى شيئا فى تخفيض الوزن، وانك يجب أن تصعد وتنزل درجات عمارة لكى تستهلك الطاقة الحرارية التى تولدها قطعة صغيرة جدا من الزبد .وهذا صحيح ... فان صعود ونزول درجات هذه العمارات العالية عدة مرات فى يوم معين لن يساعد كثيرا من ناحية الوزن ، ولكن الشىء المهم الذى يجب تذكره أن بذل هذه الطاقة كل يوم وكل أسبوع وكل سنة سوف يؤدى على المدى الطويل الى نتائج ملموسة . وحتى تستفيد من النشاط البدنى يجب أن تضاعفه وأن تستمر فى ممارسته طوال العمر .

وقد حاولت زيادة ما أنفقت من وحدات حرارية بمقدار ٢٢٠ سعرا حراريا فى اليوم عن طريق السير مسافة ثلاثة كيلومترات كل يوم (نصفها فى الصباح والنصف الآخر فى المساء) وعن طريق اضافة ساعة واحدة يوميا الى الفترة التى أقضيها واقفا ، أتحرك هنا وهناك .

تذبذب النتائج : فى أى برنامج لانقاص الوزن توقع بعض التذبذب فى النتائج . فقد اكتشفت أنا بعد ان كنت انقص بمعدل كيلوجرام ونصف كيلوجرام كل أسبوع اننى لم اعد قادرا على انقاص وزنى أكثر من ذلك بعد خمسة أشهر . وشرح لى الطبيب هذه الظاهرة فقال انها أمر عادى ، وأن الجسم قد يكون فى حالة تكيف مع وزنه الجديد ، ولهذا لا يسمح بأى نقص آخر. وواصلت برنامجى عشرة أسابيع كاملة كانت كافية لتثبيط همتى . ولكن وزنى بدأ ينقص ثانية بعد هذه الفترة . وبعد ذلك ظل النقص فى وزنى ثابتا.

وعندما بلغت الوزن المطلوب بالنسبة لجسمى بدأت أخفف من صرامة البرنامج . ولكنى كنت يقظا على الدوام .

والنكسة الحقيقية هى أن يفقد المرء عشرة كيلوجرامات أو أكثر ثم يستردها ثانية . ومعنى ذلك انه بعد أن نظم غذاءه عاد الى اتباع عاداته القديمة ، وانه لم يرتب خطة لانقاص الطاقة الحرارية بانتظام وبصورة دائمة .

الجزاء : هل تستدعى النتائج كل هذا العناء ؟. الجواب نعم بكل قوة. فسوف تعجب بنفسك أكثر . فانك فضلا عن تحسن مظهرك والخفة الجديدة التى تطرأ عليك سوف تحس بشعور لا يقاس بأنك قادر على تحقيق ما تريده . وسوف تشعر بأنك تغلبت على القوى التى كانت تهدد راحة عقلك وصحتك البدنية . وسوف تشعر بامتنان لانك شاركت فى المحافظة على حياتك

مختصرة من كتاب «انقص وزنك وعش» بقلم روبرت جولدمان

خيال راقص ...

سئل الممثل الامريكى هانز كونريد فى برنامج تليفزيونى عن صناعة الصلب فى امريكا عن الصورة التى يتخيل ان سيارة سنة ١٩٧٠ ستكون عليها .. فقال :

ـ اننى اتخيلها واقساطها لم يتم تسديدها حتى سنة ١٩٨٠ !

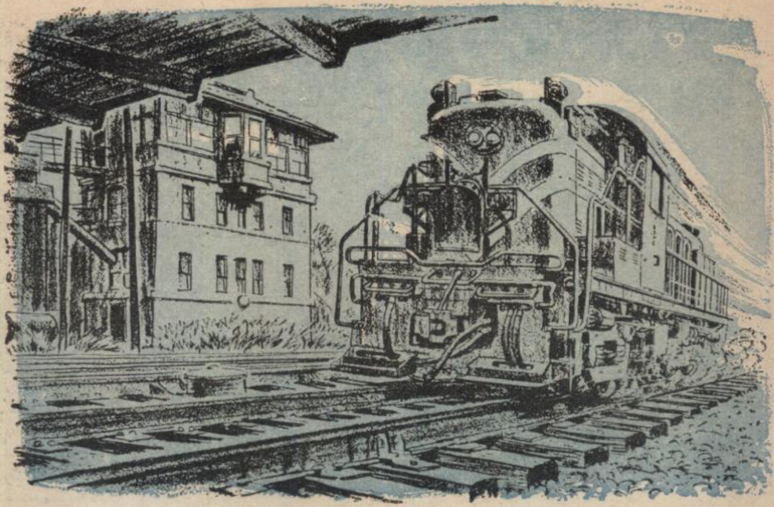

شبح فوق القضبان

« لم يستطع أحد أن يحل سر هذا اللغز الذى كاد ينتهى بكارثة عظمى لولا رحمة من الله .. »

فى الساعة العاشرة والدقيقة التاسعة والعشرين مساء ، دق جرس التحذير فى برج (هاى) المطل على الساحة النهائية لمحطة سكك حديد (جيرسى سنترال) بمدينة نيوجيرسى .. وتطلع عامل البرج جوهلنسكى الى أعلى فى دهشة .. لم يكن ينبغى ان يدق الجرس الآن ، فليس من المفروض ان تتحرك الآن اية قطارات فى الساحة ..

والتفت هلنسكى الى اللوحة المعلقة على الحائط امامه ، حيث رسم كل الخطوط الحديدية ، فسرى الاطمئنان الى قلبه فترة قصيرة ، اذ لم يجد اى خط منها مضاء .. وفجأة أضاء مصباح ابيض صغير على الخط رقم ٩ مما يدل

على ان هناك شيئا ما قادما ! ..

وحدق هلنسكى فى الساعة المظلمة الممتدة امامه .. لم تكن هناك اية اضواء أو اى شيء يتحرك . . واحس بقشعريرة تسرى فى جسده .

وفجأة لمح هلنسكى كتلة سوداء تتحرك فى سرعة ، وبينما كانت تقترب ، رأى شكل قاطرة ديزل كهربائية كل انوارها مطفأة ، وادرك من صوت الآلة انها تنطلق بكل سرعتها .. وقال لنفسه وهو يلهث: « سوف تخرج عن القضيب ، عندما تصل الى الوتد الحديدى الثقيل الموضوع فوق القضيب لتحويل أى عربة بضاعةشاردة عن القضبان قبل أن تتمكن من السير فوق الخط الرئيسى ..

ووصلت القاطرة الى الوتد . . ثم حدث المستحيل !

لقد مرت القاطرة فوقه مباشرة .. كانت كل عجلة تقفز فى الهواء حوالى ٢٠ سنتيمترا ثم تستقر ثانية فوق القضيب .. ثم اتجهت القاطرة نحو الخط الرئيسى رقم ٣

وصعق هلنسكى ، وصاح فى جهازه التليفونى : ابتعدوا عن الخط رقم ٣ .

كان هذا الامر العاجل الذى قل استخدامه ، صادرا لايقاف كل القطارات علىالخط الرئيسى رقم ٣، وهى خطوة شديدة على طريق عام يزدحم بقطارات تسير بسرعة ١٠٠ ميل فى الساعة .

وعلى مساحة ثلاثة كيلو مترات ، سمع صيحة التحذير التى اطلقها جو ، شقيقه فرانك هلنسكى مساعد رئيس المحولجية ، ورئيس نوبةالليل يومئذ ، فسأله :

ـ ماذا حدث ؟

كان صوت جويرتعش وهو يجيب قائلا :

ـ هناك قاطرة شاردة تسير مسرعة وكل انوارها مطفأة .

ـ فى اى طريق تتجه ؟

ـ غربا .. فى اتجاه عكسىلحركة المرور .

وقفز فرانك هلنسكى من مكانه .. كانت هناك ستة قطارات للبضاعة والركاب تنطلق الآنعلى الخطوط الرئيسية الاربعة على مسافة ٥٠ كيلو مترا من المحطة النهائية ، اقربها اكسبريس الركاب « كلوكر » المتجهشرقا الى نيويورك، وهو قطار سريع فاخر يسير على الخط رقم ١ مقبلا بسرعة ، وسوف

يتوقف عند بابون فى خلال اربع دقائق .. والقاطرة الشاردة تسير على الخط رقم (٣) المجاور للخط رقم (١) سوف تصل الى (بابون) فى نفس الوقت الذى يكون فيه الركاب محتشدين فوق الخط رقم ٢ للخروج من الاكسبريس أو للوصول اليه بعد وقوفه .. فماذا يحدث اذا اندفعت القاطرة الشاردة وسط الجمهور ؟

واصدر هلنسكى أمرا الى برج (باون) بسرعة ان يحاول ايقاف اكسبريس (كلوكر) قبل ان يدخل المحطة ، كما اتصل تليفرنيا بساحة قطارات بابون وقال لناظرها المذهول :

– هناك قاطرة شاردة فى طريقها اليكم .. اطلق شعلات فضية فى الهواء ، ونحن لانعرف ماذا حدث لرجالها !

– ربما أصيب المهندس باغماء بينكما ظلت قدمه على بدال السير .. أو لعل شخصا سكيرا سرق القاطرة ، أو مجنونا يهدد عمالها بمسدسه .

ودق جرس التليفون عند بو ، وقال ناظر ساحة بابون : قاطرتكم الشاردة رقمها ١٧٠٦ وقد مرت من هنا فى الساعة العاشرة والدقيقة ٣٤ ولم تهدىء سيرها قط .. لم استطع ان أرى احدا من رجالها .

كانت القاطرة رقم ١٧٠٦ قاطرة ديزل كهربائية ضخمة نزن ١٢٣ طنا ، وهى مخصصة للعمل فى الساحة فقط .

وفى الساعة العاشرة والدقيقة ٣٥ بعد ان قطعت ستة كيلو مترات ونصف كيلومتر من برج (هاى) فى خمس دقائق ، اندفعت دون انذار خلال محطة «بابون» . وكان الركاب الذى ينتظرون اكسبريس «كلوكر» يقفون الآن فى أمان خارج المحطة ، فسمعوا الشبح القادم وتراجعوا للوراء فى ذعر فلم يصب احد منهم بضرر ، والى الغرب من المحطة ، دهش عمال الاكسبريس الواقف عندما شاهدوا قاطرة مظلمة كلها تندفع أمامهم على الخط العكسى ثم تختفى وسط الليل . .

وفى خلال التسعين ثانية التالية ، اخذ فرانك هلنسكى يقدح زناد فكره بسرعة .. كانت خريطة مواضع القطارات تظهر القاطرة الشاردة وهى منطلقة بسرعة حيث ينتظر ان تصطدم بالقطار رقم ٩٦٢ القادم من الاتجاه العكسى بعد ١٨ دقيقة وهو قطار بضاعة ينطلق شرقا قادما من « بوند بروك » .. فلابد من ابعاد

القاطرة الشاردة عن الخط رقم ٣ وتحويلها الى مكان آخر .

ونظر هلنسكى الى الخريطة ، حيث يوجد خط ذو قضيبين يسمى فرع (بيرث آمبوى) ينحرف بعيدا عن الخط الرئيسى عند نقطة تقاطع تسمى « اليزابيث بورت » ، ولكن قضيبى الفرع كانا مشغولين فى نفس الوقت ، فقد كان اكسبريس البحر القادم من بنسلفانيا ينطلق شمالا بسرعة فوق القضيب الاول ، بينما ينطلق قطار للبضاعة جنوبا على القضيب رقم ٢ .. ومع ذلك فسوف تمر ٣٠ دقيقة قبل ان تلحق القاطرة الشاردة بقطار البضاعة ..

واسرع هلنسكى فأمر برج « اليزابيث بورت » بتحويل القاطرة الشاردة نحو القضيب الثانى المتجه جنوبا من فرع آمبوى .

واتصل هلنسكى بعد ذلك تليفونيا بكبير ملاحظى القسم « جوزيف جالوبو » فى بيته وايقظ رنين التليفون « جالوبو » من نومه ، ومع انه كان رجلا هادئا فى العادة ، فقد اصبح خلال نصف الساعة التالى ، انسانا منهك الاعصاب .

وسرد عليه هلنسكى الموقف فى ايجاز .. ثم سأله : هل يفتح الجسر المتحرك الموجود فوق نهر «راديتان» ويغرق القاطرة فى النهر ؟

وزمجر جالوبو صائحا :

ـ كلا .. ان السفن الموجودة فى النهر مليئة بغاز البروبين ، فاذا سقطت القاطرة فوق سفينة منها لاحدثت انفجارا مخربا .

وتدخل صوت فى الخط التليفونى .. كان صوت برج اليزابيث بورت يقول :

ـ القاطرة الشاردة مرت من هنا الآن ، وقد حولناها من الخط الرئيسى رقم ٣ الى فرع الخط رقم ٤

وفجأة خطرت ببال جالوبو فكرة جريئة وهو مازال على الخط التليفونى ، فقال :

ـ دعونى اتصل بجيفرى ـ وهو ناظر محطة لونج برانش بنيوجيرسى ـ

وفى تلك اللحظة ، كان قطار البضاعة الكبير القادم على القضيب الفرعى رقم ٢ يقترب من الجسر المتحرك على نهر (راريتان) على مسافة ٢٥ كيلو مترا الى الجنوب وكان يتولى قيادة هذا القطار « شيث جودمونسون » ، وهو رجل ضئيل الحجم ابيض الشعر ، ومعه الوقاد هارولد جونز ، وعامل

الفرملة ليوبارى .. وامام الجسر ، رأى السائق مصباحا يلوح امامه ، فأوقف القطـــــار ، وصاح عامل الجسر :

- ارسل مهندسك فورا للرد على التليفـــون . ان جيفـرى بريد محادثته .

وهبط جودمونســـون بسرعه ، وانطلق الى تليفون الجسر .. وهناك سمع جيفـرى يقول : لاتقاطعنى بل استمع فقط ، فان لكل ثانيـة حسابها ..

ومضى جيفرى يقــول ان هناك قاطرة شاردة مقبلة نحوه ، ثم قال « نريد منك ان تعزل قاطرتك ، وتتجه بها فورا نحو القضيب الرأسى عنـد « ساوث آمبوى » وسـوف نحول القاطرة الشاردة من القضيب رقـم ٢ الى القضيب رقـم ١ لتدور حول القطار الواقف هنـاك ، ثم تعود الى القضيب رقـم ٢ حتى تصبح خلفك .. وعندما تراها قادمة من الخلف، فانطلق بسرعـــة مماثلة ، ثم ابطىء سرعتك ودعهـــا تصطدم بك حتى تضطرها للوقوف ، وسـوف نوقف القطار المتجـه شمالا عند (ساوث آمبوى) .

كان جودمونسون يعرف ان هذا رجاء وليس امرا .. فهو شيء فوق نداء الواجب ، ولا سيمـــا انه كان على وشك التقاعـــد ، وهناك زوجة تنتظره فى البيت .. فهـــو ليس مضطرا لان يغـامر بحياته ، وهذا ينطبق أيضا على جونز وبارى .

وتشاور الثلاثة فترة قصيرة ، ثم اتفقوا جميعـــا على تنفيذ هــذا الطلب . وفى ذلك الحـين ، كان هلنسكى يتصـل بكل الابراج بخط تليفونى واحــد ، وعلى طول هذا الخط ، كان الجميع يستمعون الى الانباء التالية فى تتابع سريع

الساعة ١٠ر٥٣ : من برج ساوث آمبوى . مر جودمونســـون متجها للجنوب . انه يتحـرك ببطء بسرعة ١٥ كيلو مترا فى الساعة

الساعة ١٠ر٥٤ : من برج باربر . القـــاطرة الشاردة مرت من هنا بسرعة فوق القضيب رقم ٢ بسرعة ٧٠ كيلو مترا فى الساعة .

الســـــاعة ١٠ر٥٥ من برج وود بريدج . تحولت القاطرة الشاردة الآن على القضيب .. قد كادت تنقلب ، ولكنها نجحت فى الوصول اليـه . .

وفى الساعة ١٠ر٥٨ . جاءت انباء تثير القلق من برج ســاوث آمبوى :

لقد توقف جودمونسون .

وفى تلك اللحظة ، كانت القاطرة الشاردة على مسافة ١٥٠٠ متر فقط وراءه .

واستبد القلق بجودمونسون . . لقد سار حوالى ٧٥٠ مترا نحو القضيب الراسى عند ساوث آمبوى كما طلب منه ، ثم أحس بحاجة ماسة الى المزيد من المعلومات ، فتوقف الى جوار تليفون قريب ، وأوفد عامل الفرملة بارى الى التليفون لتلقى المعلومات . .

ولم يجد المتحدث وقتا كافيا ليقول له ان القاطرة الشاردة تجرى وهى مظلمة تماما . . وهكذا راح جودمونسون وزميلاه يحدقون خلفهم فى ظلام النفق الخالى الذى مروا منه ، وهم يرقبون شيئا لن يروه قط . . الاضواء الامامية للقطار !

وعند جسر «راريتان» كان عمال قطار جودمونسون فى حيرة بالغة ، وفجأة سمعوا ضجيجا خلفهم . وفى الساعة العاشرة والدقيقة ٥٧ اندفعت القاطرة الشاردة امامهم على القضيب رقم ١ وعبرت جسر راريتان ! . .

وامام القاطرة الشاردة . . . مفتاح التحويل واقفل ، ودل شريط تسجيل السرعة فى القاطرة فيما بعد على انها اصابت هذا المفتاح وهى منطلقة بسرعة ٧٤ كيلو مترا فى الساعة ، ومالت ثم انحنت . . وقامت بدورة عنيفة ، واستقرت اخيرا على القضيب رقم ٢ المتجه جنوبا . . وهكذا اصبح قطار الركاب فى وضع آمن الآن ، اما القاطرة الشاردة ، فقد اصبحت على مسافة ٧٥٠ مترا فقط وراء قطار جودمونسون الواقف . . واستطاع جودمونسون أن يرى امامه نحو الجنوب ، الاكسبريس الواقف فى محطة ساوث آمبوى وقد توهجت انواره ، وهى انوار كان من الواجب عادة اطفاؤها ، ولكن مهندس القطار تلقى امرا بابقائها مضاءة ، حتى يقع بريقها على القاطرة الشاردة .

***

كان جودمونسون يحدق فى اتجاه النفق المظلم ، عندما شاهد فجأة بصيصا ضئيلا جدا من النور ، القاه الانعكاس الخافت لاضواء الاكسبريس الامامية على القاطرة الشاردة . . التى كانت متجهة نحوهم راسا !

وصاح جونز فى زميله بارى عندما مد جودمونسون يده ليسير

القطار .. ولكن قطارات الديزل تجمع قواها ببطء ولا تندفع للسير بسرعة ، ومع ذلك فقد استطاع جودمونسون ان ينطلق بقطاره فى خلال ثوان قليلة حتى بلغت سرعته ٥٣ كيلو مترا فى الساعة .

وانطلق قطار جودمونسون من امام الاكسبريس الواقف فى محطة ساوث آمبوى . كانت هناك انحناءة حادة أمامهم على هيئة حرف S ، وقرر جودمونسون ان يغامر .. وكانت سرعة قطاره قد بلغت الآن ١٠٠ كيلومتر فى الساعة ، والقاطرة الشاردة قريبة الى حد خطير ..

وبدأ بايقاف الآلات ، واطلاق البخار من الصمامات .. واعتقد عامل الفرملة ان جودمونسون يبطىء كثيرا جدا ، فصاح به : « استمر بقوة فانها سوف تصطدم بنا »

وفجأة دوى صوت يصم الآذان . لقد اصطدم بهم القطار الشارد ، وتفتحت كل الابواب الفولاذية ، وقذفت الصدمة بارى وجونز فوق مقعديهما .. وقطع جودمونسون اتصال الكهرباء ، ولكنه كان يخشى ان يستخدم الفرامل بقوة اذ قد يندفع قطاره امام القاطرة الشاردة الاثقل منه وزنا ..

وكان جونز يمسك حاجز القاطرة ، فأخذ يزحف على طول الممر المهتز وكانت الابواب الحديدية العشرة الثقيلة تصطفق باستمرار فى طريقه ، فراح يغلق كل الابواب وهو يحمل بطارية فى يده ، ثم قفز الى القاطرة الشاردة ، فلم يجد أحدا فى مقصورة السائق .. ووجه ضوء مصباحه الصغير نحو اجهزة القيادة ، فوجد كل شىء معدا تماما للانطلاق بالقاطرة !

واغلق صمامات البخار ، ثم جذب الفرامل ، واضاء الانوار ، بينما كان جودمونسون يستخدم كل قوى الفرامل لاجبار القاطرة على الوقوف .

وتوقف القطاران فى النهاية وسط سحابة من الرمال الساخنة والدخان . . وتقدم جودمونسون نحو أقرب تليفون ، وعلى طول الخط الحديدى الذى يبدأ من جيفرى فى لونج برانش حتى هلنسكى فى جيرسى سيتى ، دوى صوته يقول :

ــ لقد امسكنا بها ..

وسأله البعض عن حال رجالها ؟

فقال جودمونسون :

ــ رجالها . ؟ .. لم يكن بها أحد

.. انها مجرد شبح دموى !

***

لقد مضى على هذا السر الغامض عامان حتى الآن ، ومع ذلك فقد ظل لغزا بلا حــل ، وقد تولت ادارة المباحث الجنائيــة ولجنة المرافق العامة فى نيـوجيرسى التحقيق على الفور .. فتبين ان القاطرة الشاردة كانت تقف فى انتظـار فريق جديد من العمـال يتولون امرها ، وكانت آلاتها تعمـل ببطء وهو اجراء متبع فى الاجواء البـاردة ، وبعد دقيقتين فقط من هبـوط العمال السابقين منها ، انطلقت القاطرة وحدها ..

فمـاذا حدث خـلال هاتين الدقيقتين ؟

لقد بحثت عدة نظريات ، ثم ثبت فشلهـا . . فهل حاول البعض ان يسرق القـاطرة أو يحطمها ؟ ليست هناك أية آثار أو بصمـات اصابع ، فضـلا عن انه لابد من خبير يعرف كيف يجعل القـاطرة تبدأ السير ، وهى عملية معقدة ؟

ترى هــل اهتزت الصمامات ، ففتحت من تلقـــاء نفسها ؟ .. المعروف ان هذا الامر حدث لبعض القطارات احيانا ، ولكن الاختبارات التى قامت بها لجنة المرافق العامة ، وأظهرت أنه لم يحدث للقاطرة ١٧٠٦ ، وحتى اذا كان قدحدث ، فمن الذى نقل تروس القاطرة من الوقوف الى الحركة ، ومن الذى اطلق الفـرامل الهوائيـة وأدار المفتاح العازل لكى يسير القطار ؟

وقد قطعت القـاطرة رقم ١٧٠٦ مسافة ٣٥ر٥ كيلو متـر فى مغامرة رهيبة استمرت ٣٦ دقيقة ، ويمكن مشاهـدتها الآن وهى تعبر ساحة السكك الحديدية فى جيرسى سيتى فى هدوء وسعادة وارتياح .. دون ان تدرى انهـا كانت السبب فى تلقين طريق من افضل خطوط امريكا الحديدية درسا مرعبا لن ينساه ابدا !

ملخصة عن (بوبيلار ساينس) الشهرية بقلم ا . و . فيلز

كلمة للنجوم !

اتصل احــد مراسلى صحيفة « النجمة » اللندنية بالممثل المسرحى المعروف نويل كوارد ليحصل منه على حديث ... وساله :

ـ اتحب ان تقول شيئا «للنجمة» يامستر كوارد ؟

فاجاب كوارد :

ـ بكل تاكيد ... « تالقى ايتها النجمة » !

حبّ خالد

« كانت تعيش وراء جدران سجن صنعته لنفسها حتى جاءتها رسالة من انسان مجهول غيرت مجرى حياتها ... »

في يوم بارد من أيام يناير ١٨٤٥ كانت هناك سيدة ترقد فوق أريكة فى احدى غرف الطابق الثانى بشارع ويمبول بلندن ، ولم يكن باقيا لها فى الحياة لحظات كثيرة .. كانت صغيرة الحجم ، رقيقة ، ذات عينين كبيرتين سوداوين ، تظللهما أهداب طويلة ، وقد انسدلت جدائل شعرها الطويل لتغطى وجهها الشاحب ويديها الجميلتين .. كانت أشبه بالطيف فى ردائها المخملى ، وقد طواها الصمت الذى يسود غرفتها المغلقة .. كانت عانسا تجاوزت مرحلة الصبا منذ وقت طويل ، ضعيفة عليلة ، اعتزلت الدنيا ، ومع أنها اكتسبت شهرة كبيرة كشاعرة ، الا أن صحتها المعتلة

عزلتها عن العالم وراء جدران سميكة ٠٠ وهكذا بقيت اليزابيث باريت سجينة غرفتها طوال ست سنوات ، لاتسمع غير أنفاس كلبها الصغير المحبوب « فلاش »

وفي ذات يوم ، طرق ساعى البريد باب المنزل رقم ٥٠ بشارع ويمول٠ كانت هناك خطابات كثيرة ترد لى اليزابث ، فقد كان قلمها هو مجال نشاطها الوحيد ، وكانت تواصل كتابة الرسائل التى تفيض بالحيوية ، كما كانت تنظم الشعر الكثير الذى يجلب اليها عديدا من الرسائل التى يطلقون عليها الآن اسم « رسائل المعجبين » . ولكنها اعتادت مثل هذه الرسائل حتى أصبحت تلقى بها طعمة للنيران وقد استبد بها الملل ٠

ولكنها لم تفعل مثل ذلك بالرسالة التى تلقتها فى ذلك اليوم ٠٠ ومع أنها لم تكن تدرى عندئذ ، فقد كانت هذه الرسالة مفتاحا يدور فى لطف ليفتح قفل سجنها ٠٠ كانت الخطوة الاولى فى تحول عانس عجوز عليلة ، الى بطلة قصة غرامية خالدة فى تاريخ الادب

وما كادت اليزابيث تلقى نظرة على توقيع الرسالة حتى راحت تتلو سطورها فى لهفة ٠٠ كانت تقول « لقد أحببت قصائدك بكل قلبى ياعزيزتى مس باريت ٠٠ هذا الشعر العظيم الذى يتدفق حيوية ٠٠٠ وأشعلت هذه السطور التى بدأت بها الرساله النار فى قلبها ٠٠

ومضى كاتبها يقول : « اننى كما ذكرت لك أحببت دواوين شعرك بكل قلبى ، وأحببتك أنت أيضا ٠٠ هل تعرفين أننى كنت يوما على وشك أن أراك ٠٠ أراك حقا ؟ لقد قال لى مستر كينيون ذات صباح : « أتحب أن ترى مس باريت » ثم مضى ليبلغك ، ولكنه عاد يقول أنك لست على مايرام يومئذ فعدت الى بيتى دون أن أراك ٠٠ وقد كتبت لك هذه الابيات لاكشف لك عما أشعر به نحوك من حب صادق

المخلص للابد

روبرت براوننج

وغمرتها هذه الرسالة بفيض متدفق من السعادة الحقة ٠٠ انها لم تر قط هذا الرجل ، ولكنها كانت تعرف ماذا يعمل ٠٠ لقد كان شاعرا مثلها وان لم يبلغ بعد مبلغ شهرتها ، وأحست الآن أنها تعرفه جيدا ٠٠ تعرفه بكل مافيه من صراحة وقوة وحب للحياة ٠٠ وسرعان ماغمست ريشتها فى المحبرة ٠٠ وبدأت تكتب :

« اننى أشكرك ياعزيزى مستر براوننج من أعماق قلبى » ٠٠ ومضت

تناقش ماجاء فى رسالته من قصائد، ولم تفتها قط علامة الاستفهام التى أنهى بها اشارته الى المرة التى فشل فيها فى رؤيتها ، فردت عليه فى أناقة تقول :

« ان الشتاء يقفلنى ، ويحجبنى عن العيون ، كما يفعل مع عيون الفأرة النوامة » ثم وجهت اليه دعوة رقيقة بقولها « أما فى الربيع ، فسوف نرى»

وبعد أن كالت المديح لاشعاره ، وقعت الرسالة بهذه الكلمات :

المخلصة الشاكرة

اليزابيث باريت

***

وهكذا بدأت حلقة من المراسلات الفريدة فى تاريخ الرسائل ، ففى هذا العصر الفيكتورى المدقق ، كان هذان الاثنان ـ على الرغم من مراعاة الدقة التامة فى اختيار عباراتهما ـ يكتبان بأسلوب عصرى أشبه بأسلوب اليوم ، ويبرزان أحاسيسهما فى صراحة رائعة •• وراحت الرسائل تغدو وتجىء بينهما كل يوم أو يومين حتى بلغ مجموعها ٣٧٥ رسالة ، كشفت عن تطور علاقة من أندر العلاقات واكثرها كمالا .

كان روبرت براوننج حرا بقدر ماكانت اليزابيث أسيرة ، فقد كان يعيش مع أبوين رقيقين متسامحين وأخت واحدة جميلة ، فى بيت تسوده البهجة لايبعد كثيرا عن لندن ، وقد كرس وقته وجهده لكتابة الشعر ، وقد تلقى تعليمه من خلال قراءات كثيرة منذ الصغر ، وأب أديب ، يتقن الآداب الفرنسية والايطالية والاسبانية •

ولكن أفق روبرت لم يكن محدودا بمشاهد بيته ، بل كان معروفا فى الاوساط الاجتماعية بوجاهة مظهره ، ووسامة وجهه ودقة قسماته ، وكانت تحيط بوجهه سوالف سوداء حديثة كقفازه ذى اللون الليمونى ، وقد سافر الى روسيا كسكرتير لاحد الدبلوماسيين ورحل مرتين الى ايطاليا التى كانت بمثابة وطن ثان له ، ومع ذلك فانه بعد عودته الى انجلترا آخر مرة ، أحس بنفسه وكأن هناك تيارا يجرفه على غير هدى ، وأنه فى حاجة الى نجم يسترشد به فى مسيره ، وفى ذلك الحين أمسك ديوانين من الشعر صدرا وهو فى الخارج •• وكانا يضمان قصائد اليزابيث باريت •

وشرع براوننج يقلب الصفحات مستوعبا مافيها من موسيقى عجيبة منعشة ، ولغة متدفقة ، والاسلوب النفيس المثير للاشجان ، والفكر الجرىء

الجديد الذى يتسم بالصـدق ٠٠ وأحس أنه أحب صاحبة هذا الشعر ٠٠ هو الذى كان يعتقد أنه عاجز عن حب أية امرأة التقى بهـا من قبل ، ورأى فى اليزابيث المرأة الوحيدة التى أحس بها فى هذا العالم ٠٠

وامسك ريشته ، وسحب ورقة كتب فيها : « لقد أحببت هذه الاشعار بكل قلبى ٠٠ وأحببتك أنت أيضا »

لقـد أحب براوننج بروح طاهر وعقل لم يدنس ، وكانت اليزابيث باريت فى هذا الوقت أكبر منه قليلا وقد تخلت عن كل تفكير فى الحيـاة الفعالة ٠٠٠ وكانت وهى طفلة تتدفق حيوية ، وهى كبرى بنات أسرة كبيرة غنية فى قرية من قرى ريف «هيرفورد شاير » ٠ وقد أطلق أبوها على داره اسما عجيبا هو « نهاية الامل » ، ولا يستطيع رجل أن يطلق على بيته مثل هذا الاسم الحزين الا اذا كان مرهف الحس ، ومع ذلك فقـد كان ادوارد مولتون باريت ـ كما كتبت ابنتـه اليزابيث فيما بعد ـ شخصا غريبا جدا ، ورث ثروة ، وتعلم فى كليت هارو وكامبريدج ، ولكنه كان طاغية فى بيته وبعد أن أنجبت له زوجته ١٢ طفلا ، لم تعد لهـا من القوة مايكفى للـكفاح ضده ، كما أن الاطفال كانوا لايجرؤون قط على معارضة رغباته

وعلى الرغم من كل ذلك ، فقـد كانت طفـولة اليزابيث سعيدة ٠٠ كانت تلهو وتمرح وتدرس مع أخيها الاكبر ، فتعلمت اليونانية والفرنسية وقرأت بنهم ، وكتبت مآسى شعرية ثم بدأت مأساتها هى عندما كانت فى الخامسـة عشرة ، اذ أصيبت بسعال شـديد وجروح فى ظهرها ، وظلت رئتـاها وعمودها الفقرى سببا فى اعتلال صحتها بعد ذلك .. وماتت أمها ، وبعد أربعة أعوام قرر أبوها أن يبيع داره الريفيـة ، وظلت الاسرة الكبيرة تتقاذفها أهواء الاب ونزواته بضع سنين ، الى أن ابتاع دار شارع « ويمبول » وهنـاك ازدادت حالة اليزابيث سـوءا ، وأصبحت طيفـا يطويه الصمت ٠٠

وبينما كانت الاعوام تمضى ، كانت الاسرة قد اعتادت حياة العزلة ، وكان لاليزابيث قدر من الاستقلال لم يكن يتمتع به أحد من أخوتها وأخواتها ، اذ خلف لها أحد أعمامها دخلامتواضعا بينما كانت بقيـة الاسرة كلها تحت رحمة ادوارد مولتون باريت وأوامره التى يسيطر بها على كل من فى الدار ٠٠ وكان العنصر الرئيسى المشـترك بينهم ، هو الحرمان المطلق من الزواج

.. فقد منع الاب زواج هنريتا المرحة شقيقة اليزابيث ، وتبعت ذلك مشاهد مزقت قلب اليزابيث ، ولكنها ظلت مخلصة لابيهـــا ، معترفة بأنه كان يتمتع بأكبر سيطرة على قلبها .. وقد ساعد اخلاصها لابيها على تعزيز جدران سجنها ..

وجاءت الرسائل اليومية من روبرت براوننج كأنها دقات على هذه الجدران وقد اعتبر اشارتها الحية الى الربيع فى رسالتها الاولى بمثابة دعوة لزيارتها فيما بعد ، فما كاد الجو يعتـــدل ، ويقبـــل الربيع حتى كتب للشاعرة العليلة يقول :

« عما قريب يأتى ربيعى »

وأخيرا .. وبعد ظهر يوم من أيام الثلاثاء فى أواخر مايو ، دلف روبرت براوننج الى المنزل رقم ٥٠ بشـــارع ويمبول ، وصعد الدرجات الى الغرفة المنخفضـــة السقف التى ترقد فيها اليزابيث باريت ..

وتحطمت جدران السجن لاول مرة

وتحدثت اليزابيث بعد ذلك عن هذه الزيارة الاولى بقولها : « عندما جئت ، لم ترحل بعد ذلك قط » ..

أما بالنسبة لروبرت ، فقد أصبح الآن عاشقا لروح فحسب .. وراح يكتب لها مؤكدا حبه العميق ، ويبدو أن الخطاب قد أحزنها اذ أعادته اليه ـ وهو الخطاب الوحيـد المفقود من مجموعة الرســـائل التى نشرت فى مجلدين كاملين ـ وكان ردها الذى حذرته فيه من أن يتحدث عن مثل هذه الاشياء مرة أخرى دافئـــا ، ووقعته بامضاء « مع تحيـــاتى الخالصة .. صديقتك »

***

كان فى اســـتطاعتهما دائمـــا أن يكشـــفا عن مكنونات نفسيهما فى كتاباتهمـــا ، وتوثقت بينهمـــا الالفة والمودة العميقة خلال زياراته لها ، تلك الزيارات التى أصبحت تتم بمعدل مرة كل أسبوع . وكان حضـــور روبرت يمنحها القوة ، فبدأت تشعر بالقدرة على مغـــادرة أريكتها والتجـــول فى حجرتها ، وفى منتصف الصيف غامرت بالخروج منها لتشم الهواء ، وأحست أنها عادت للحياة من جديد .. أما هو فقد شجعه ذلك على أن يكتب لها المزيد عن حبه وغرامه ، ولم تعد هى تمنعه بعد ذلك ، اذ كان خوفهـــا الاكبر أن تكون صحتها العليلة سببا فى تدمير حياته ..

وعلى الرغم من كل ما اســـتطاع روبرت أن يفعله ، فانها كانت مكبلة بقيود استـــسلامها الطـــويل للعلة ،

واخلاصها لابيهـا ، الذى كانت ترى نفسها مقيدة برغبـاته على الرغم من بلوغها الاربعين ..

ولكن الطاغية كان مقدرا عليه أن تسقطه أعمـاله نفسها .. فما كاد الصـيف ينتهى ، حتى بدأ الحديث يتردد كثيرا عن قيام اليزابيث برحلة الى جو أكثر اعتدالا ، الى ايطاليا مثلا للفرار من قسـوه الشتاء .. وألح أطباؤهابذلك ، وكانمقررا أنتصحبها أختها بل وأحد أشقائها ، ولكنوالدها اعترض على الرحله فى اللحظةالاخرة واستسلمتاليزابيث ، فهىلاتستطيع أن تعرضاخنها واخاها لثورة الاب.

ولكنها أدركت ـ ربما للمرة الاولى ـ أن الحب الابوى الذى كانت تثق فيه ، كان مجرد نصب تذكارى لانانيـة التملك ..

وتحطمت أغلالعبوديتها التى ظلت تكبلها طوال حياتها ، وعندما تحولت عن أبيها فى تعاسة باعتباره السيد الحاكم فى حياتها ، وجـدت سيدا آخر لقلبها .. هو روبرت براونتج ؟

وبدأت ترد على رسائله فىحماسة .. كانت عبـارات التودد والحب تتدفق من كل قلم تمسك به ، وكان هو يناديها باسم التدليل الذىأطلقته عليها الاسرة وهو (با) . وفىمنتصف الشـتاء ، كانت توقع رسائلها اليه بكلمات « با التى لك الى الابد » .. ومع أنها أسلمت قلبها كله اليه ، فقد بدا أنالعقبات التى امامها لايزالمن المستحيل تذليلهـا .. وزاد ضـعفها الجسمانى الامر سوءا ، ولكنها بناء على الحاحه ـ راحت تكافح لتستعيدقواها وكانت تتركغرفتها وتهبط الىالطابق الاسفل بصورة لم تفعل مثلها فى أى شتاء آخر ، ومع ذلك فقد ظلت تخشى أن تصبح عبئا عليه ، كما كانتتخشى أن يكتشف حبهما ، اذ كانت تعرف أنوالدها اذا اكتشفه ، فسوف يمزق كل رسـائل روبرت قبل أن تصل اليها ، وسيمنعه من دخول البيت .

ومع نمو الحب ، ازداد التـوتر ، حتى أحس به كلبها (فلاش) الذى انتابته الغيرة ، فعقر براونتج ، وكان جزاؤه الضرب برقة عتابا على هـذه الجرأة ..

وعنـدما أقبل الربيع ، بدا لهما بوضوح أن الطريق الوحيد للخلاص من هذه الورطة هو الفرار الى ايطاليا، ولكنها تأخرت فى سلوك هذا الطريق .. كانت تخرج الآن كثيرا فىنزهات للسير فى حـدائق « ريجنت بارك » لتقويةصحتها والقيام ببعضالزيارات ولكن الصيف كان قد أدبر ، وسيأتى

شتاء آخر وهى لاتزال أسيرة ٠٠ وفجأة فعل أبوها شيئا اضطرها - دون أن يدرى - الى التعجيل بالعمل

وفى ١٠ سبتمبر كتبت اليزابيث لروبرت تقول فى هلع « اليوم صدر مرسوم عال ! » لقد أمر الاب أن تترك الاسرة دار شارع ويمبول لمده شهر حتى يعاد طلاؤها وزخرفتها !

ورد عليها روبرت على الفور بقوله « اذا رحلت حقا ، فسوف يصبح زواجنا مستحيلا سنة أخرى . لقد رأيت ماذا عاد علينا من الانتظار ٠٠ لابد أن نتزوج فورا ونرحل الى ايطاليا ٠ سوف أذهب اليوم للحصول على الترخيص ، حتى يمكننا الزواج يوم السبت » ٠٠

ولم تحجم اليزابيث هذه المرة ٠ ففى صباح السبت ١٢ سبتمبر ١٨٤٦ تسللت مع خادمتها المخلصة ويلسون من البيت بحجة زيارة صديقة قديمة لها ، وفى منتصف الطريق الى وجهتها أحست باغماء ، ولكنها استنشقت بعض الاملاح من صيدلية قريبة ساعدتها على استعادة وعيها ، وأخيرا وصلت الى الكنيسة ، حيث كان روبرت فى انتظارها مع أحد أبناء عمه ، ووقفت الى جواره تردد العهود بأن تكون له الى الابد ٠٠

وعادت اليزابيث مع خادمتها الى شارع ويمبول ، وقررت أن تنتظر قليلا ريثما تزداد قوة ثم تهرب بعد ذلك ٠٠

كان اخوتها لايزالون يبحثون عن دار تستطيع الاسرة الانتقال اليها خلال فترة زخرفة البيت ، وقد أفادها هذا الاضطراب فى اخفاء حزم حاجاتها بسرعة وتكتم ٠٠ وكان قلمها منهمكا فى كتابة الرسائل التى ستتركها خلفها لابيها الذى كانت لاتزال تتوق الى مغفرته ٠٠

وصدر الامر لآل باريت بمغادرة بيت شارع ويمبول فى أسرع وقت مستطاع ٠٠ ولم يعد هناك وقت للتأخير ٠٠ كانت صناديق اليزابيث قد تم تهريبها من قبل ٠٠ وفى يوم السبت ١٩ سبتمبر - أى بعد أسبوع من عقد قرانها - تسللت اليزابيث وخادمتها ويلسون ومعهما الكلب « فلاش » ٠٠ وعلى مسافة قريبة ، وأمام حانوت لبيع الكتب التقت اليزابيث ببراوننج ، واستقلا عربة الى محطة السكة الحديد ، فى طريقهما الى أول رحلة من رحلتهما الى حيث البهجة واشعة الشمس ٠

كانت السنوات التالية كلها ساحرة ممتعة ٠٠ زارا خلالها باريس وبيزا

وفلورنسا وروما وجلسا أمام نيران المدفأة ، حيث الدفء والسلام والشعر .. كانا دائما معا ، لايفترقان وازدادت اليزابيث صحة وقوة . وفى ربيع ١٨٤٩ وضعت طفلا جميلا ضاعف من سعادتهما وعادا لزيارة بريطانيا عدة مرات ، ولكنها لم تستطع قط أن تفوز بغفران أبيها ، فقد كان يعيد كل رسائلها اليها مغلقة لم تفض .. كان يعتبرها ميتة بالنسبة له ، وقد تحدث عن زواجها قائلا ببرود : « لابد أن ابنتى كانت تفكر فى عالم آخر » ..

ولكن روبرت براوننج الذى أنقذها من كل هذا ، كان قادرا على أن يبقيها بفضل رعايته الكريمة فى عالم النور والحب حتى عام ١٨٦١

وفى احدى ليالى يونيو - وكانا فى فلورنسا - ازدادت النوبة الاخيرة من النزلات الشعبية التى أصابتها سوءا فأرسلوا لاحضار طبيب .. بينما ضمها براوننج بين ذراعيه .. وأسندت رأسها الى وجنته ، ثم أسلمت الروح وهى تبتسم فى سعادة وقد بدا وجهها كوجه طفلة صغيرة ..

لقد تركت اليزابيث باريت خاتمها شهادة دائمة بحبها الطاهر العظيم .. ففى ذات صباح وهما فى ايطاليا ، دست بين يدى روبرت حزمة من القصائد التى نشرت فيما بعد باسم «قصائد من البرتغالية» بينها قصيدة تعد أجمل قصيدة حب كتبتها امرأة باللغة الانجليزية .. وقد جاء فيها :

كيف أحببتك ؟ .. دعنى أحصى السبل ..

لقد أحببتك بالعمق والعرض والارتفاع ..

ان روحى تستطيع أن تصل اليك عندما تحس انك بعيد عن بصرها .

أحببتك بالانفاس .. بالبسمات والدموع .. بكل حياتى ..

ولو شاء الله ، فسأظل أحبك أكثر بعد الموت ..

بقلم دونالد ولويز بيتى

تحت الطلب ..

كانت السيدة الامريكية تطوف بواجهات الحوانيت فى روما عندما احست برجل يقتفى أثرها ... وحاولت ان تهرب منه خلال الزحام ، ولكنه ظل يتابعها فى كل مكان .. واخيرا التفتت اليه قائلة بلغة ايطالية مضحكة :

- اذا لم تتوقف عن مطاردتى فسوف انادى رجل البوليس فابتسم الرجل وكشف عن شارته ثم قال :

- ماذا تريد سيدتى ... انا رجل البوليس !

انه مرض حار الاطباء فى تشخيصه ولم يكتشفوا له علاجا حتى الآن . وكل مايمكنك ان تفعله هو ان تحترس من أن يتسلل اليك فى أواخر العمر .

احترس منه بعد الأربعين

على الرغم من ان أكثر الناس لم يسمعوا قط عن مرض «الامفيزيما» فانه اكثر انتشارا من سرطان الرئة ومرض السل مجتمعين . و «الامفيزيما الرئوية» كما تسمى مرض مزمن يصيب الرئة لم يعرف مصدره بعد ، يتميز اساسا بقصر النفس . وهو أكثر شيوعا بين الاشخاص الذين تجاوزوا سن الاربعين .

والامفيريما كلمة يونانية معناها التضخم ، ففى هذا المرض تنتفخ الرئتان بالهواء الى حد يجعل من العسير على المصاب ان يطرد هواء الزفير ، ومن ثم فهو ينفق معظم جهده وطاقته فى محاولة طرد الهواء من الرئتين ، فلا يتبقى له سوى القليل من الطاقة لعمل اى شىء آخر . وفى النهاية تفقد الرئتان المنتفختان أكثر مما يجب من خاصية المرونة أو القابلية للتمدد والانكماش ، وتصبحان متضخمتين على الدوام . ويصبح الحجاب الحاجز منبسطا غير متحرك — و «الحجاب الحاجز» هو العضلة التى تفصل الصدر عن البطن وتتحرك عادة بحرية الى اعلى واسفل أثناء عملية التنفس — ويضعف العضلات الاخرى تدريجا نتيجة لنقص الاوكسجين وعدم استعمالها ، ويصبح أقل نشاط يقوم به الشخص مجهودا ضخما .

والتنفس عملية معقدة للغاية ، اذ يستهلك الشخص الذى يزن ٧٠ كيلو جراما ويمارس عملا خفيفا أو متوسطا لمدة ثمانى ساعات فى اليوم حوالى ٦٠٠ لتر من الاوكسجين كل ٢٤ ساعة .

(ويكون الاوكسيجين ٢١٪ من الهواء المستنشق فى عملية الشهيق) ويصل هذا الاوكسيجين الى الدم من خلال جدران الشعيرات الدموية

الرقيقـــة التى تحيط بالحويصلات الهوائيـــة وهى غرف هوائية فى الرئتين يبلغ عـــددها حوالى ٧٥٠ مليون غرفـة . ويدفع القلب الدم بعد ذلك خلال الشرايين . ثم عن طريق شبكة من الشعيرات الدموية الرقيقة الى جميع أنسجة الجسم .

وهنا يستبدل الدم الاوكسجين الذى يحمله بالمخلفات التى تطردها الانسجة العضلية . وأهمها غاز ثانى اوكسيد الكربون . ويعود الدم حاملا المخلفات عن طريق شبكة اخرى من الاوعية الدموية تسمى بالاوردة وتحمل الاوردة هذا الدم الى الرئتين حيث يتخلص من ثانى اوكسيد الكربون ويحمل مرة أخرى مزيدا من الاوكسيجين . فالمهمـــة الرئيسية للرئتـــين اذن هى تبـادل غازى الاوكسيجين وثاني أوكسيد الكربون . والشخص الذى يستنشق ٦٠٠ لتر من الاوكسيجين يطرد فى هواء الزفير حوالى ٥٠٠ لتر من ثانى أوكســـيد الكربون .

وبينما يتنفس الشخص العادى حوالى ١٤ مرة فى الدقيقـة واثناء الراحة أو الاسترخاء . فان الشخص المريض بالامفيزيما يتنفس من ٢٠ الى ٣٠ مرة فى الدقيقة ، ولكنه لايستطيع بالرغـــم من ذلك ان يحصل على أوكسيجـــين كاف . وترتفع نسبة ثانى أوكسيـــد الكربون فى دم هذا الشخص وأنسجته ، مما يؤدى الى بطء حركات هـذا الشخص وخموله ويصبح سريع الغضب . وأى شخص أحس بالدوار فى غرفة مزدحمـــة مغلقة لابد ان يشـــعر بالعطف على مرضى الامفيزيما الذين حكم عليهم بالبقـــاء الى الابد فى حالة نقص أوكسيجين فى دمائهم .

ومما يزيد فى متاعب المريض عدم قدرته على ان يطرد السائل المخاطى بالسعال . وقد يسعل بشدة ولكنه لايحصل على نتائج محددة ، فضلا عن أنه يتسبب وهـــو يحاول جاهدا ان يطرد المخاط فى انفجار الجدران الميكروسكوبيـــة الرقيقـة لممرات القصبـــة الهوائية . وتلتهب هذه الجدران وتنتفخ وتصـــاب بجروح مما يؤدى الى ازدياد سمكها وتصبح الممرات الهوائية أضيق عن ذى قبل .

وحتى وقت قريب ، كان الاطباء لايعرفون الا القليل جـدا عن مرض «الامفيزيما» . وكانوا يشخصـونه على أنه التهاب فى الشعب الهوائية أو ربو أو انه من علامات الشيخوخة ، ولكنهم يقومون الآن بدراسات واسعة

فى الامفيزيما . وقد اكتشفوا انه مرض متسلل ويزحف فى غدر على الانسان خلال السنين . وعندما ينجح الطبيب فى تشخيصه تكون الرئتان وانابيب القصبة الهوائية الصغيرة قد أصيبت بضرر بالغ .

والحالة النموذجية لذلك هى حالة « خادم السفينة » (أولى) فقد أصيب بالتهاب رئوى شديد وهو فى الاربعين من عمره . وظل يعانى من نزلات البرد العديدة فى صدره طوال السنين القليلة التى تلت ذلك . وعندما بلغ الثامنة والاربعين أصيب بالالتهاب الرئوى مرة اخرى ونقل الى المستشفى . ثم عاد الى العمل ثانية . وذات صباح كان يحمل عدة صحاف من مطبخ السفينة . فاضطر أن يتوقف عدة مرات لانه كان يحس بضيق فى نفسه . ولما كان يدخن بافراط فقد قال لنفسه : « انها السجائر ! » . وخفض (أولى) عدد السجائر التى يدخنها الى علبة واحدة فى اليوم ، ولكن ضيق النفس استمر على الرغم من ذلك . ثم أصيب بالتهاب رئوى جديد وكان الالتهاب هذه المرة فى القصبة الهوائية .. وكان يومئذ عمره ٥٠ عاما . كان يستيقظ أحيانا فى الليل وهو يلهث يكاد يختنق من صعوبة التنفس . واستولى عليه الخوف من هذه الاعراض . وعندما شخص الاطباء مرضه اخيرا على انه « امفيزيما » كان الوقت قد فات ، وكانت رئتاه قد اصيبتا بضرر دائم . واضطر اخيرا لعدم قدرته على العمل بسبب صعوبة تنفسه الى قضاء بقية أيامه فى مستشفى للبحارة .

وكل شخص معرض للاصابة بمرض « الامفيزيما » . وسواء أكان العامل المسبب للمرض هو المواد الكيميائية المهيجة للرئتين أم غبار المصانع أم الهباب أم تدخين السجائر فان العامل المشترك فى الاصابة بهذا المرض هو تكرار الاصابة بأمراض الجهاز التنفسى . وحتى الآن ليس هناك علاج للمشكلة . وعلى الشخص المصاب أن يناضل بقية حياته وان يدخل فى معركة مع صعوبة التنفس ، ولكنه الى جانب ذلك توجد طرق للعيش مع المرض مثلما يحدث فى حالات الاصابة بالسكر .

واول شىء هو التشخيص والعلاج السريع ، ومعنى ذلك ان على جميع الاشخاص أن يلجأوا الى الطبيب فى وقت مبكر ، عقب اصابتهم بسعال

مستمر أو مزمن ، أو اية امراض أخرى فى الجهاز التنفسى . وعندما يتم تشخيص المرض على انه «امفيزيما» يمكن استخدام العقاقير الموسعة للشعب الهوائية ، وهى تسبب ارتخاء عضلة القصبة الهوائية . وتستخدم هذه العقاقير بوساطة أجهزة خاصة أو فى اوعية يمكن حملها فى اليد ، اذ يجب تنقية الممرات الهوائية على قدر الامكان . وقد انتجت الشركات مواد منظفة خاصة لاذابة الافرازات المتجمعة وتحويلها الى سائل يسهل التخلص منه . ومن بين طرق العلاج الاخرى عمليه التنفس المتقطع بالضغط الايجابى التى تتم بواسطة جهاز خاص ، ويقوم هذا الجهاز بعملية التنفس بدلا من المريض بطريقة آلية . ومعظم المستشفيات الجيدة لديها هذا الجهاز . ويعالج المريض به عادة لمدة تتراوح بين عشر وخمس عشرة دقيقة فى الصباح والمساء من كل يوم . ويستخدم العلاج بالاوكسيجين أيضا فى حالة الاصابة « بالامفيزيما » ، ولكن يجب ان يتولى الطبيب استخدامه بعناية .

ويصف الطبيب للمصاب بهذا المرض أحيانا استنشاق الاوكسجين من وقت لآخر لتمكينه من الاستمرار فى عمله وممارسة النشاط الاجتماعى . وعندما يحس المريض بضيق فى التنفس عليه ان يقوم باستنشاق الاوكسيجين المركز بنسبة ٣٢ الى ٤٠ ٪ . وهناك اسطوانات صغيرة للاوكسيجين المعبأ تحت ضغط عال والمنتجة لهذا الغرض يمكن حملها ، وهى تتيح للمريض أن يحصل على أوكسيجين بصفة مستمرة ومنتظمة . وعلى أية حال فلن يوجد جهاز يستطيع ان يحل مكان النشاط العضلى للشخص نفسه . ويقول دكتور الفان باراش المستشار الطبى بأحد مستشفيات نيويورك « لقد أمكن زيادة قدرة ١٠٠ مريض على التريض فى برنامج لاستنشاق الاوكسيجين أثناء السير . وصاحب ذلك تحسن فى اللياقة البدنية والمظهر العقلى . ويشجع المريض على الاستمرار فى النشاط لمنع ضمور العضلات » .

وفى مدرسة الطب بمدينة دالاس بولاية تكساس يذكر الدكتور ويليام ميلر الذى يقوم بأبحاث عن فسيولوجيا التريض وأثرها على المرض ، قصة رجل فى منتصف العمر أصبح عاجزا تماما بسبب

اصابته بالامفيزيما ، ودخل الرجل احد المستشفيات ليعالج ببرنامج للتأهيل يشتمل على بعض التدريبات واستخدام الاوكسيجين . وقد تحسنت حالته بعد ان كان ا يزا وامكنه ان يمارس عمله عدة سنوات قبل أن يموت بسبب مرض خر لاعلاقة له بالامفيزيما .

ويقول الدكتور ألبرت هاس مدير المشروع أن التدريب على التنفس أمر هام جدا لتمكين المريض من ع بأقصى مايمكن من الجهد المحدود للقلب والرئتين . وقد يكون هذا عاملا له مغزاه فى بقاء المريض على قيد الحياة . وقد امكن اعادة تأهيل أكثر من ٨٤ شخصا بنجاح من بين ١٢٥ مريضا تتراوح أعمارهم مابين ٢٨ و ٦٠ سنة بعد اشتراكهم فى البرنامج ، وعاد معظمهم لممارسة أعمالهم . ويأمل الاطباء أن يمهد هذا العلاج الطريق لايجاد وسائل ج اللازمة فى المستشفيات والمراكز النهارية والعيادات الخارجية .

ويتركز الامل الكبير ارض الامفيزيما فى الابحاث .. وتستطيع فى الوقت نفسه لتفادى الاصابة بهذا المرض أن تسعى لاستشارة الطبيب فورا عند شعورك بأى ضيق فى التنفس أو التهاب فى الجيوب الانفية او اصابتك مرارا بنزلات برد فى الصدر تستغرق وقتا طويلا ولا سيما مع اصابتك بسعال مزمن . ويجب أيضا أن تغرس فى نفسك عادات التنفس الجيد . ويتيح الوضع السليم للجسم الفرصة لعضلة الحجاب الحاجز لكى تعمل انتظام وكفاءة . ولابد ان تواظب على أداء بعض التدريبات الرياضية يوميا . ولا تنس التدريبات الطبيعية التى يكفلها الضحك فى يسر والدندنة والغناء والصفير ، فكل هذا كما يقول الدكتور ايرفيخ كين اخصائى الصدر بنيويورك يساعد الرئة على اداء وظيفتها .

مختصرة من مجلة « صحة اليوم » بقلم : نيسميث

الرد حاضر !

كان الزوج على خلاف حاد مع زوجته ، حتى انه لم يتبادل معها كلمه واحدة طوال سبعة أيام ... وفى ذات مساء ، ترك لها رسالة على المائدة المجاورة للفراش كتب عليها : « زوجتى ... ايقظينى من النوم فى السابعة صباحا » . « زوجك » .

وبكل بساطة ، كتبت الزوجة على الرسالة « زوجى .. انها السابعة الآن . استيقظ . « زوجتك » .

وتركت الرسالة وانصرفت !

هذه هى الحياة

كان زوجى يسير خلال فترة الغداء فى شارع بنسلفانيا بواشنطون ، حيث يوجد البيت الابيض ، وفجأة أوقفه أحد الاشخاص وقال له :

ـ أنا غريب عن هذه المدينة ، فهل لى أن أسأل عما اذا كان المبنى الواقع هناك ، الى جوار البيت الابيض ، هو خزانة الولايات المتحدة ؟

وقال زوجى : انه كذلك ، وعندئذ هز الرجل رأسه فى اهتمام وقال :

ـ يا الهى ... انها يسيرة المنال جدا بالنسبة للرئيس ... أليس كذلك ؟

***

عند وصول مولودنا الاول ، اتصلت بمتجر للزهور وطلبت من صاحبه أن يرسل ١٢ زهرة الى زوجتى مع بطاقة يكتب عليها : « شكرا من أجل ابننا »

وعندما توجهت بعد ذلك الى المستشفى ، قدمت الى زوجتى البطاقة التى وردت مع الزهور ، وسألتنى فى صرامة :

ـ هل هذه فكرتك عن المزاح ؟

وقرأت فى البطاقة : « شكرا .. من أجل متعتنا ! »

***

تفاخر جدتى ـ التى جاوزت الثمانين من عمرها ـ بأنها لم تضطر قط لدفع أية غرامة خلال قيادتها لسيارتها ، على الرغم من جرأتها فى القيادة وكأنها راعى بقر .. ولكن سجلها الناصع كاد يفسد أخيرا عندما أوقفها أحد رجال البوليس لانها اخترقت اشارة المرور .. وقبل أن يتمكن الرجل من تحرير المخالفة ، أصرت هى على الذهاب الى المحكمة

ونظر القاضى الى جدتى ثم قال انها يجب ألا تقود السيارة وهى فى مثل هذه السن ، وقال ان المشكلة بوضوح ترجع الى ضعف نظرها .. وفى تلك اللحظة اخرجت جدتى صندوق أدوات الخياطة من كيسها ، وأسرعت بادخال الخيط فى ثقب الابرة من أول محاولة .. ثم قدمت الابرة الى

القاضى وقالت له :
– حاول أن تفعل ذلك ...
وفشل القاضى .. وكسبت جدتى القضية !

***

سألت أحد الاصدقاء عن حال ابنه الذى يمارس الطب ، فقال وهو يبتسم :
– عظيم ...
ثم أضاف ببسمة ماكرة :
– لقد نجح فى عمله ، الى حد انه أصبح فى استطاعته أن يقول لبعض مرضاه انهم ليسوا مصابين بأى شىء !

***

شرعت أنا وزوجتى فى حماسة وجهل ، نجدد منزلا صغيرا فى احدى المزارع يرجع عهده الى مائة عام .. وعندما قررنا أن نضيف اليه غرفة جلوس جديدة ، طلبت الى أحد الاخصائيين أن يفحص المنزل لمعرفة ما اذا كان فيه نمل أبيض أم لا ؟
وجاءنى التقرير يقول : « سيدتى ، « لا داعى للقلق ، فقد جاءوا .. ورحلوا ! »

***

سطا أحدهم على صندوق البريد الخاص بى ، وسرق شيكا كانت ادارة الضرائب قد ارسلته بقيمة الزائد فى ضريبة الدخل .. واعتقل البوليس شخصا من المشتبه فيهم ، وطلب منى أن أؤدي الشهادة فى المحكمة ... وبعد تلعثم وتبرم ، اجتزت هذه المحنة أخيرا ، وبينما كنت على وشك الانصراف ، نادانى القاضى ، وعندما وقفت أمامه فى هلع ، انحنى نحوى وهمس فى صوت أجش :
– كيف استطعت أن تسترد شيئا من أولئك الناس !؟

***

عاد زوجى الى البيت يوما قبل أن تتاح لى الفرصة لتغيير ثيابى أو تجميل وجهى ، ثم ألقى نظرة على معطف البيت القذر ووجهى الشاحب ، وشعرى الاشعث .. وقال متأوها :
– أهكذا أجدك بعد عودتى من عملى الشاق ؟
وكانت عندى صديقة جاءت للدردشة معى ، ورأت ما حدث ، فأسرعت الى مسكنها ، وراحت تتجمل بسرعة ، ثم تعطرت وارتدت ثوبا جميلا ...
وما كاد زوجها يدخل مرهقا من باب المسكن ، حتى توقف وأخذ يحدق فى زوجته الجذابة فى ذهول ثم صرخ قائلا :

ـ الى أين تعتقدين أنك ذاهبة ؟

***

بينما كنت أنتظر تغيير اشـارة المرور ، اذ بى أشاهد سائق سيارة أجرة تقف أمامى ، يقفز من سيارته ويتجه بسرعة الى الحقيبة الموضوعة فى الخلف ، ويفتحها ويخرج منها علبة سجاير ، وأخرج سيجارة وأشعلها ، ثم أعاد العلبة داخل الحقيبة وأغلقها .. وأسرع عائدا الى مقدمة السيارة حيث قفز الى مقعده قبل أن تتحول الاشارة الى الضوء الاخضر ...

لقد كان مشهدا من التمثيل الصامت الرائع لرجل يشتبك فى حرب ضد عادة التدخين !

***

نجحت فتاة حسناء من المتقدمات لشغل احدى الوظائف فى شركتنا ، فى اختبار الاختزال والآلة الكاتبة بتفوق ، ولكن بدا أن الاختبار النفسى قد أزعجها ، وعندئذ سألها مدير المستخدمين عما اذا كانت تريد أن توجه أى سؤال خاص بالاسئلة .. فقالت :

ـ اننى لا أستطيع أن أقرر كيف أكتب رد هذا السؤال الذى يقول : هل تفضلين الذهاب الى حفلة أو قراءة كتاب ؟ اذ لو كان جيم هو الذى يدعونى فاننى سأفضل الذهاب الى الحفلة ، أما اذا كان فريدى هو الداعى فسأفضل البقاء فى البيت والقراءة !

***

كنت طريح الفراش فى المستشفى مصابا بقرحة فى المعدة . . وقد حاولت بكل الوسائل أن أجعل الممرضات يذكرن لى نتائج قياس النبض الذى يقمن به كل ساعة دون جدوى ، فقد كن يرفضن ذلك دائما بحجة أن الامر لا يهمنى .. ولكن بعض طالبات التمريض كن يبتسمن لى فى حياء وتردد ، مما شجعنى على القيام بمحاولة أخرى .

وعندما جاءت ممرضة حسناء لقياس نبضى فى اليوم التالى ، تركت لها يدى قليلا ثم غمزت لها بعينى وسألتها :

ـ كم بلغ النبض ؟

قالت :

ـ ٨٠

قلت :

ـ ولكن هذا فوق المعدل الطبيعى ، اليس كذلك ؟

فابتسمت وقالت فى حنان :

ـ ليس عندما أكون ممسكة بيدك ! ..

المدينة التي ماتت في ٦٠ ثانية

« في دقيقة واحدة ، زحفت سحابة الموت على المدينة الجميلة ، فاخفتها من الوجود »

جزيرة المارتنيك من الجزر الاستوائية ذات التاريخ الرومانتيكي الذي يجمع بين القرصنة والاعمال الحربية الباهرة والحياة الناعمة .. وهي مسقط رأس جوزفين زوجة الامبراطور نابليون .. وتقع جزيرة المارتنيك على مسافة تبعد حوالي ٦٥٠ كيلو مترا جنوب بورتو ريكو ، ويبلغ طولها ٧٠ كيلومترا واتساعها ٣٠ كيلومترا ، وهي زاخرة بالجبال والغابات ، « مونت بيليه » أعلى قمة بركانية في الجزيرة ، اذ ترتفع من البحر حوالي ١٣٥٠ مترا ، وتسيطر على الطرف الشمالي للجزيرة بأسره ..

وفي عام ١٩٠٢ ، كانت مدينة « سان بيير » تستقر عند سفح جبل مونت بيليه على الشاطىء الغربي للبحر الكاريبي . وكانت أكثر مدن الجزيرة ازدحاما بالسكان . وقد وصفها الكاتب « لانكاديو هيرن » بأنها (أظرف وأروع وأجمل مدينة صغيرة في مجموعة جزر الانتيل)

وقد استعمر الفرنسيون الجزيرة منذ أجيال بعيدة حتى أصبحت المدينة فرنسية فى روحها وعاداتها .. كانت هناك كنائس وكاتدرائيات ومسارح واندية ومقاه وقاعات للرقص ، وبنوك وأديرة ، ومدارس ابتدائية وثانوية وكليات ومعامل لتقطير الخمور .. وكان هناك بطبيعة الحال الجبل ، والبركان الكامن فى قمة مونت بيليه على مسافة ٨ كيلومترات شمالا فقط .

وكان سكان « سان بيير » يعاملون البركان بكبرياء كما يعامل الانسان شيئا يمتلكه ، وكأنه حيوان مدلل أو أسد أليف .. وقد حدث بعض نشاط طفيف فى البركان خلال القرن الثامن عشر ، ولا سيما فى عام ١٨٥١ حيث لا يزال الكهول يذكرون ثورته غير المؤذية التى حدثت فى ذلك التاريخ ، ولكن نيران الجبل الطبيعية كان مفترضا انها هدأت .. وكانت قمة الجبل المنبسطة التى تكللها السحب خير مكان للنزهات ، وعندما لاحظ بعض المتنزهين على مقربة من قمة مونت بيليه فى ابريل ١٩٠٢ بعض الابخرة الكبريتية الطفيفة المتصاعدة من الفوهة ، لم يلق اليها أحد اهتماما ...

وفى يوم ٢٣ ابريل ، تساقط رذاذ خفيف من الجمرات على السفوح الجنوبية والغربية للجبل ، وأحس الناس بهزات عنيفة فى باطن الارض .. وبعد يومين ، روعت «سان بيير» بمشهد البركان الثائر وهو يقذف الصخور والرماد من فوهته الى أعلى ... وتسلق فريق من المتنزهين القمة ، فوجدوا أن فى باطن الفوهة وعلى عمق بعيد أصواتا تغلى كما يغلى الماء فى بطن القدر .. ومع ذلك فان السلطات العامة فى الجزيرة لم تجد هناك ما يدعو للقلق !

وفى أواخر ابريل كتبت زوجة القنصل الامريكى فى سان بيير الى أختها التى تقيم فى « ميلروز » بولاية ماساشوستس تقول : « ان المدينة يكسوها الرماد ، وقد أصبحت رائحة الكبريت من القوة بحيث راحت الجياد تتوقف فى الطريق ، وتنخر بانوفها ، وقد اضطر كثيرون من الناس الى وضع مناديل مبللة على وجوههم لحمايتها من الابخرة القوية ، ويؤكد زوجى أنه ليس هناك خطر عاجل الآن ، وانه اذا كان هناك خطر فسوف نرحل » .

وفى الايام التالية ازدادت أصوات الاضطراب والقرقعة سوءا ، وتساقط

رماد أبيض غمر سان بيير كأنه غطاء من الجليد ، وبدأ الناس يتناقشون علنا فى موضوع ترك المدينة ، ولكن احدا لم تكن لديه عزيمة كافيــة للرحيل .. وقــد كتبت ســيدة استبد بها القلق الى اخيها فى مرسيليا تقول : « اكتب اليك فى ظل اكثر الانطبــاعات كآبة ، وأرجو أن أكون مبالغة فى تقدير الموقف ، ومع أن زوجى سخر منى ، الا اننى استطيع ان ارى القلق يملأ روحه .. انه يقول لى ارحلى ، ولكن كيف أستطيع أن ارحل بمفردى ؟ ان الحرارة خانقة ، ونحن لا يمكننــــا ان نترك اى شىء مفتوحا ، فالغبار ينفذ الى كل مكان ليحرق وجوهنا وعيوننا ، وقد أصاب كل الحاصلات بالتلف » .

وكتب شخص آخر من المقيمين فى المدينة فى رسالة بنفس البريد : « الهواء لا يحتمل . الانوف تحترق .. ترى هــل سنموت مختنقــين ؟ .. ماذا يخبىء لنا الغد ؟ .. سيل آخر من الحمم وأمطار من الاحجار ، ام خلاص من البحر ؟ .. من يدرى ؟ ستكون انت آخر من أفكر فيه اذا قدر لى أن أموت » ..

ورسالة ثالثة ، تحمل تاريخ نفس اليوم – يوم الاحد – الى قريب فى فرنسا ، ختمها كاتبها بهذه العبارات التى تكشف عن استســلام لحكم القدر .. قال : « ان هدوئى يثير دهشتى .. اننى أنتظـر الموت فى هدوء ... اذا كان الموت ينتظرنا ، فسيكون معنا صحاب كثيرون عند الرحيل عن الدنيــا .. ترى هــل يحدث ذلك حرقا أو اختناقا ؟ .. فليفعل الله ما يشاء .. ابلغ روبرت اننا ما زلنا أحيــاء ، وقــد لا يكون هذا حقيقيا ، عندما تصلك رسالتى هذه » ...

وفى يوم الاربعاء ٧ مايو ، ثار القلق من جديد .. ففى الرابعة صباحا بدأت قمة مونت بيليه تزمجر وتهدر ، وظهر وميض يتوهج حول القمة بلا انقطاع ... كانت هناك فوهتان تتوهجـان كالتنور الملتهب ، وبدأ مع ضوء النهار مشهد يثير الاسى .. كان البحـر الكاريبى الى آخر مرمى البصر تغطيه الانقاض التى تساقطت من مرتفعات البركان وسط سيول سوداء ، وكانت الاسماك الميتة تملأ الشاطىء

وفى سان بيير ، ظل الناس على مسلكهم المتردد المستسلم لحكم القضاء ... أيهربون ؟ .. ولــكن أين يمكن ان يجد الانسان حالا أفضل مما فى سان بيير ؟ وارســل بعض

الرجال نساءهم بعيدا ، فجاءت بدلهم سيول تتدفق من أهل الريف الذين أصابهم الذعر .. وعين الحاكم موتيه لجنة من الخبراء لدراسة الموقف ، فقالت اللجنة : ان نشاط البركان لم يصل بعد الى الحد الذى يبرر الجلاء الشامل عن البلدة ، وكان موتيه نفسه يجلس فى البلدة مع زوجته ينتظران ما سيأتى به الغد ، وكان الغد هو « يوم القيامة » حيث تقام صلوات خاصة فى الكنائس ، ويرتل الناس دعاء خاصا للخلاص..

وأقبل « يوم القيامة » وقد صفت سماؤه وسطعت شمسه .. وامتلأ هواء المدينة بذبذبات دقات اجراس الكنائس .. وفوق المرتفعات الغربية، وقف سكان الضواحى - بعد ليلة لم يغمض لهم فيها جفن - يرقبون استعراض الالعاب النارية الذى يقوم به الجبل .. وعلى مقربة من الشاطىء، على مسافة حوالى ١٣ كيلو مترا الى الغرب - كانت سفينة الاصلاح « بوييه كارتييه » تعمل فى اصلاح سلك تليفونى مقطوع تحت الماء .

وفى مكتب بريد « سان بيير » ختم موظف التلغراف نوبة عمله الليلى بارسال آخر الانباء الرسمية عن البركان ، فلم يذكر أية تطورات جديدة هامة .. وشرع موظف التلغراف فى بلدة « فور دى فرانس » يرسل رده .. وكانت عقارب الساعة المعلقة على جدران مستشفى سان بيير العسكرى تشير الى السابعة والدقيقة الثانية والخمسين عندما توقف موظف تلغراف فوردى فرانس عن العمل .

لقد دق موظف تلغراف سان بيير اشارة البدء ، ولكن الخط ظل صامتا .. وفى تلك اللحظة .. ماتت مدينة سان بيير !

***

فى الساعة السابعة و٥٢ دقيقة ، شاهد بحارة السفينة « بوييه كارتييه » الجانب الاعلى من الجبل المواجه للجنوب يتفتح فجأة ، وانطلق من الفوهة بخار أسود كثيف ، كأنه الدخان المنبعث من فوهة مدفع ..

وبعد لحظات قليلة ، مزق الهواء انفجار هائل ، وشاهد البحارة سحابة سوداء ثانية تنطلق فى دوائر حلزونية ضخمة ، وهى ترتفع الى أعلى على هيئة عش الغراب ، فتغطى السماء كلها بسرعة بمظلة من الظلام ... وكانت السحابتان تنطلقان معا .. وبسرعة لا تصدق .

كانت السحابه الافقية تنطلق

مسرعة نحو سفح الجبل فى صوت يصم الآذان ، وهى تتعثر مرة بعد اخرى فى طريقها الى المدينة ... وبدا كأنها تمسك بالارض ، وكانت تتساقط الى الامام وكأنها مكونة من مادة ثقيلة ، وراحت تندفع بعنف ، والجزء الامامى منها ينفث هبات من الدخان ، كأنها أسود تقفز فى الهواء .. وفى بعض الاحيان كانت السيول المتدفقة تتوهج ، بينما كانت شرارات كالبرق ، وانفجارات ملتهبة تومض فى أعماقها ..

وفى أقل من دقيقة واحدة بلغت السحابة الطرف الشمالى لسان بيير .. وأخذت تمتد على طول المدينة الذى يبلغ ثلاثة كيلو مترات ، كأنها غطاء من الهباب الاسود ، لوث كل شىء ... وكان كل شىء تلمسه تشتعل فيه النيران . وعلى رصيف الميناء ، انفجرت ألوف من براميل الخمر فى صوت مدو .. وأصبحت المدينة كلها أتونا كبيرا تشتعل فيه النيران التى تختفى تحت بساط من الدخان والغبار الكثيف !

وانقلبت السفن الموجودة فى المرفأ ثم غرقت .. واشتعلت النيران فى هياكلها ، فلم يبق طافيا غير سفينتين فقط ، هما (روريما) و (رودام) ، وان كانت الصاريات والمداخن والقوارب الصغيرة قد انجرفت من الاولى واشتعلت فوقها كثير من الحرائق ، ومالت الثانية ، حتى تدفقت المياه على حواجز جانبها الايسر ، وقطعت سلسلة الارساء واندفعت السفينة الى اليمين فى بطء والنار تلفحها ، وقد اشتعلت الحرائق فى مقدمتها ومؤخرتها .. وعلى مسافة ١٣ كيلومترا من الساحل احست السفينة « بوبيه كارتييه » بلفح الحرارة ، وأخذت الاحجار الحمراء الساخنة والرماد تتساقط على سطحها ، فانطلق الملاحون بالسفينة الى عرض البحر فى فزع

وكان هناك شاهد يرقب هذا الحدث العنيف من الجانب الارضى ، هو روجيه آرنو العالم المحنك وعضو الجمعية الفلكية الفرنسية ، الذى كان يقف فى حديقة بيته الريفى فوق تل مرتفع على مسافة ثلاثة كيلومترات شرقى سان بيير .. فقد رأى روجيه فجاة سحابتين من الابخرة تنبثقان من الجبل ، احداهما عمودية وصلت الى ارتفاع ١١ كيلومترا على الاقل ، والاخرى جانبية اتجهت نحو سان بيير واستقرت فوقها مباشرة !

وفى نفس اللحظة التى انبثقت فيها

السحابتان ، سمع العالم الفرنسى صوتا عاليا لشىء يسقط بصورة مذهلة .. صوتا طاحنا جبارا — وصفه شاهد آخر بأنه خيل اليه أن كل آلات العالم قد تحطمت مرة واحدة وقدر آرنو الوقت الذى استغرقه مرور سحابة الموت من البركان الى البحر — وتبلغ المسافة بينهما ٨ كيلومترات — انه لا يزيد على ثلاث ثوان !

وظلت بقية الجزيرة تجهل الصورة الكاملة للكارثة المفزعة بضع ساعات ... ولما لم ترد أية كلمة من سان بيير فى ذلك الصباح ، فقد امر نائب الحاكم فى (فوردى فرانس) الطرادة « سوشيه » بالتوجه للتحقق من الامر .. ووصلت السفينة الحربية على مقربة من المدينة المحترقة فى الساعة ١٢ ونصف ظهرا ... ودل الكشف من خلال العدسات الكبيرة القوية على أنه ليس هناك أحد من الاحياء فى المدينة ! وعجزت الجماعات التى أرادت النزول الى المدينة عن الاقتراب منها بسبب الحرارة العنيفة .. وظلت تنتظر حتى الساعة الثالثة بعد الظهر ، عندما هبط قائد الطرادة فى ميدان « بيرتان » الذى كان فى يوم ما ميدانا بهيجا فى وسط المدينة تظلله الاشجار وتنتشر فيه المقاهى .. ولم يجد القائد شجرة واحدة تقف على الارض .. كانت هناك جذوع عارية محترقة ، ملقاة على الارض وقد اقتلعت من جذورها .. وكانت الشوارع مكدسة بجثث الموتى ، وكانت الرائحة الكريهة ، والنيران المشتعلة ، تحول دون اجراء أى استكشاف آخر للانقاض المحترقة ..

وعلى مقربة من الشاطىء ، كانت هياكل السفن الغارقة ، لا تزال الحرائق مشتعلة فيها ، وقد استطاع ربان السفينة « برودام » أن يظل ممسكا بعجلة القيادة بيدين احترق لحمهما حتى تمكن من الوصول بالسفينة الى ميناء كاسترى ، الذى يقع فى جزيرة « سانتا لوتشيا » القريبة ، وقد دهش موظفو الميناء عندما صعدوا الى ظهر السفينة التى أحرقتها النيران وغطاها الرماد .. فوجدوا ٢٢ رجلا من القتلى او الذين يحتضرون ... وقال ربان السفينة وهو يلهث : « لقد جئنا من جهنم » ..

اما فى سان بيير نفسها ، فلم يعثر بين سكانها وعددهم ٣٠ ألفا لا على ٣ فقط من الاحياء ، مات اثنان

منهم سريعا متأثرين باصاباتهما .. فقد سار « ليون كولبير ليانور » الذى يبلغ الثانيـــة والعشرين نحو « فونو سان دنيس » الضاحية التى تقع شرقى المدينة ، وهناك توفى بعد قليل ، كما أخرجت خادم من بين الانقاض وهى تتنفس بصعوبة ، حتى انهى الموت آلامها بعد فترة قصيرة

وبقى بعد الكارثة مخلوق واحد على قيد الحيـاة .. هو « أوجست سيلباريس » الذى يبلغ الخامسة والعشرين ، وكان أوجست سجينا فى سجن سان بيير ، وقد اغلقت عليه الابواب فى جب تحت الارض ، ليس له نوافذ ، ولا ينفذ اليه الهواء الا من فتحة ضيقة فى البـاب فى الجانب البعيد عن البركان .. وبعد الكارثة بثلاثة أيام ، سمع عمـال الانقاذ أنينه فحفروا الارض وأخرجوه .. وقد أصيب بحروق شديدة .. ولكنه عاش !

كانت المساحة التى شملها التخريب تزيد على ٢١ كيلو مترا مربعا ، ولكن البركان ركز غضبته على سان بيير وكأنها هدفه الذى حدده لنفسـه من قبل .. ففى داخل هذه المنطقة ، كان الفنـاء الذى شمل الارواح والممتلكات يكاد يكون تاما . وفى خارج المنطقة ، كانت هناك منطقـة أخرى محددة بوضوح ، اختفت منها الحياة . ولكن الخسائر المادية كانت اقل .. وخلف هذه المنطقـة ، يقع قطاع آخر ، احترقت فيه النباتات والاشجار ، وان كانت الارواح قد ظلت سليمة ..

وكانت هنـــاك آثار كثيرة تثير التساؤل .. فالاشياء القابلة للكسر أو الاحتراق ،ظلت فى أكثر الاحيان سليمة لم يمسها ضر ، مع أن الاشياء الصلبة القريبة منها قد ذابت ، أو تحطمت تماما .. كان هناك منديل من نسيج رقيق لا يزال باقيا فى يد سيدة انتزعت الثياب من حول جسمها .. وكانت هناك ورقة صغيرة مكتوبة ، وماء لايزال عـذبا فى اناء زجاجى لم يتبخر ، وأقداح نبيذ شوهت النيران شكلها ، بينما بقيت طاساتها الرقيقة دون ان يمسها شىء .. واربطة زاهية للعنق ، وعيدان ثقاب لا تزال صالحة للاستعمال ..

هذه وغيرها من الاشياء ظلت سليمة .. مع انها استخرجت من بين الانقاض فى أماكن صهرت النيران أسـوار شرفاتها المعدنية !

وانتهى البـاحثون الى أن سبب الوفاة بصفة عامة هو الحـرارة

الشديدة التى ربما وصلت الى ١١٠٠ درجة مئوية ، وقد صاحبتها الغازات القاتلة والغبار المتفجر المتوهج ... وكان كثير من الضحايا يجلسون بلا اكتراث ، ملامحهم هادئة ، واعصابهم مسترخية ، وكأن الموت قد اخذهم بغتة بلا ألم ... وكانت ثياب كل الضحايا الذين فاجأتهم الكارثة بعيدا عن دورهم ممزقة كما يحدث للناس عند مرور اعصار شديد ، أما الجدران التى تصدعت وكان سمكها يتراوح بين ٩٠ و ١٢٠ سنتيمترا ، فقد كان السبب فى تصدعها هو سرعة سحابة الموت التى كانت تنطلق اسرع من الاعصار ...

ولم يقدر لسان بيير أن تبعث من جديد .. فالمدن المخربة يعيد بناءها الاحياء من ابنائها ، أما سان بيير ، فلم يبق منهم غير شخص واحد !

ملخصة عن « التراث الامريكى » بقلم ليتل توماس

مخمور ..

كان أحد البحارة يرقب غواصة وهى تقترب لترسو على رصيف القاعدة البحريه فى نورفلك ، عندما فوجىء برؤية الغواصه وهى تندفع فى حركتها متجاوزة حافة الرصيف البحرى ، ثم تصطدم بكشك تليفون صغير به احد الاشخاص !.

واسرع البحار الى الكشك ليرى ان كان شاغله قد اصيب بشىء ، وهناك سمع احد الضباط يصيح قائلا فى التليفون :

– اننى لست سكرانا يابيتى .... لاننى اقول لك ان غواصه اصطدمت الآن بكشك التليفون !

مزيج ..

كان الطفل الصغير مولعا بلعب الكرة الى حد الجنون ، بينما كانت أمه تصر على أن يتعلم العزف على البيانو ، وكانت تجبره على التدرب دائما على العزف

وحدث يوما ان سأله احد الضيوف :

– ماذا تريد ان تكون عندما تكبر

فقال الطفل :

– يبدو اننى ساكون اول عازف بيانو يلعب فى فريق الكرة ! ..

ان مخبرى فرقة القنابل بنيويورك يؤدون عملهم بهدوء وشجاعة وخبرة عجيبة رغم أنهم معرضون لان تنفجر اللفافة التى يفحصونها فى وجوههم فى أى لحظة ...

يتعاملون مع القنابل المجنونة

كان الرجل يرتدى خوذة من الصلب بها فتحتان ضيقتان للعينين ، وبذلة ذات دروع ، وقفازا لا يتأثر بالنيران . وقد ركع فوق رصيف احدى محطات المترو الذى يسير تحت سطح الارض ...

كانت المحطة خاوية ، يسودها هدوء غريب . ومن بعيد كانت تتوهج فوق القضبان الاضواء الحمراء للقطارات التى أوقفت فجأة . وفى الشارع الذى يعلو نفق المترو ، وقفت سيارات الاسعاف واطفاء الحرائق تنتظر فى

الشارع فى توتر . ورفع الرجل الموجود فى النفق لفافة مغلفة بطريقة غريبة فى حذر ثم أدلى بها فى خزان ملىء بالزيت الثقيل . وباشارة من يده زحف زميل له يرتدى ثيابا مماثلة حتى اقترب منه ، ثم أدلى ميكروفونا صغيرا أشبه بسماعة الطبيب فى الزيت . بينما وقف مخبر ثالث بعيدا يصغى من خلال سماعات مثبتة فى أذنيه ، متصلة بالميكروفون بحبل طويل الى أصوات الدقات التى قد تنبعث من اللفافة . ولكن اللفافة كانت صامتة . وبحرص بالغ نقلها الرجال الى مكان خال خارج النفق . وتمر ساعة أخرى من التوتر قبل أن يتم تمزيق الاغلفة ببطء من حول اللفافة بأيد آلية تدار من بعيد ويتضح انها كانت تحوى جهازا قاتلا ، يشتمل على بارود وقنينة بها حامض قصد به أن يشعل فتيلا عندما يطأ القنبلة أحد ركاب المترو المسرعين فى سيرهم .

ان الرجال الذين اشتركوا فى هذه العملية التى تثير الرعدة فى القلوب هم اعضاء فرقة مكافحة القنابل بمدينة نيويورك . وهى تضم ١٤ مخبرا من رجال البوليس ذوى البراعة الفائقة . ففى خلال السنوات الاخيرة تعرضت امريكا لعدد من حوادث القنابل المرعبة لم يسبق له مثيل . وكان نصيب نيويورك من هذه الحوادث أكثر من غيرها من المدن . وفى كل عام يتم العثور على مئات من الاشياء المريبة ، معظمها برىء على الرغم من الدقات التى تنبعث من داخلها ، البعض عبارة عن طرود عادية أو أشياء قصد بها العبث ، ولكن هناك أجهزة حساسة جدا ، يمكن أن تنسف المحققين وتمزقهم اربا ..

وقد نظمت فرقة مكافحة القنابل فى نيويورك أثناء الحرب العالمية الاولى ، وأصبحت الآن ذات خبرة فى كل مايتعلق بالقنابل الى حد أن ادارات البوليس فى جميع أنحاء العالم ، وكذلك القوات المسلحة الامريكية تسترشد بنصائحها وتستخدم الكتيب الصغير الذى تصدره .

وتؤدى الفرقة دورا مزدوجا . فهى لاتكتفى فقط بنزع جهاز التفجير فى القنابل الميتة التى تنفجر عند لمسها أو السير فوقها ، بل ان من واجب الفرقة ان تبحث عن أصحاب العقول المنحرفة الشريرة الذين انتجوا هذه القنابل . وعلى العكس من معظم المجرمين ، نجد ان صانع القنابل فى اغلب الحالات ذئب وحيد لا ماضى له ، ولا تستطيع أن تحدس الدافع له من

وراء ذلك ولو بعد مليون سنة . وهكذا كانت حالة أحد مجرمى القنابل الذى أوصل اسلاكا بين شمعة الاحتراق فى سيارة ، وبين صندوق من الديناميت وضعه تحت مقعد السائق . وبعد بحث مضن عثر البوليس على مقترف الجريمة الذى لم يكن يعرف ضحيته بالمرة ، ولكنه شاهده ذات مرة يضرب زوجته بقبضة يده فى أحد المقاهى المجاورة فقرر أن ينسفه ! ..

ومن أكثر القضايا اثارة للحيرة قضية الرجل المصاب باختلال عقلى الذى عرف باسم « صانع القنابل المجنون » . وقد ظلت قنابله المميتة سنين طويلة تنفجر فى الاماكن العامة من قاعة الموسيقى بمدينة راديوسيتى، وعمارة « الامبايرستيت » الى محطة جراند سنترال الرئيسية بنيويورك. وكان معظمها معدا بحيث ينفجر فى الساعات التى يكثر فيها الزحام . وكانت تصاحب هذه القنابل رسائل أو أحاديث تليفونية تطالب بالعدالة لخطأ غير محدد بالذات !

ومن دراسة هذه الرسائل وطريقة عمل القنابل التى لم تنفجر ، والطريقة التى يتبعها فى خططه ، تمكنت فرقة مكافحة القنابل من ان تستنتج بدقة أنه رجل فى منتصف العمر ، غير متزوج ومن أصل المانى . واستنتجت ايضا انه كهربائى وميكانيكى ماهر ، وانه اما عامل ليلى ، أو يتقاضى معاشا . وكان فى الواقع شخصا فى السادسة والخمسين يدعى جورج ميتسكى . خجولا دائم الابتسام شبه عاجز ، وكان يقطن فى هدوء مع شقيقتيه بمدينة «ووتربيرى» بولاية كونيكتيكت وكان الرجل يصنع هذه القنابل المعقدة فى ورشته النظيفة التى اعدها فى حظيرة سيارته . وكان يفجر هذه القنابل انتقاما لمرض يعتقد أنه اصيب به نتيجة للاصابات التى لحقت به وهو يعمل فى احدى شركات الغاز والكهرباء بنيويورك . وبين حين وآخر كان يقطع الطريق الى نيويورك الذى يبلغ طوله ١٥١ كيلو مترا بسيارته وهو يحمل معه آخر قنابله التى صنعها بنفسه ، وقد لفها فى جورب من الصوف لكى يحميها من الاهتزازات

وعندما ازداد مرضه ، كثرت القنابل التى كان يضعها فى أماكن انتظار السيارات . وساد الرعب مدينة نيويورك . وزاد الامر سوءا ، موجة من المقالب والبلاغات الكاذبة والقنابل الزائفة . ثم نشرت صحيفة « جورنال أمريكان » التى تصدر فى

نيويورك رسالة فى صفحتها الاولى موجهة الى صانع القنابل تحثه فيها على أن يسلم نفسه ، وتعده باجراء تحقيق كامل فى شكواه من الضرر الذى لحق به . ورد صانع القنابل على الصحيفة برسالة مسجلة . واستمرت المراسلات بينه وبين الصحيفة ثلاثة أسابيع ، كان الرجل أثناءها يقدم باستمرار دلائل جديدة على شخصيته . وأخيرا عثر أحد كتبة شركة « اديسون للكهرباء » على خطاب قديم فى ملف يدعى « ملف المتاعب » . وكان الخطاب من شخص يدعى جورج ميتسكى يحوى عبارات واتهامات تشبه تلك التى وردت فى رسائل صانع القنابل . وفى تلك الليلة أسرع المخبرون بالسفر الى مدينة « ووتر بيرى » . وفى البيت المغطى بستائر قديمة مطرزة الاطراف عثروا على الرجل المطلوب . وابتسم جورج للمخبرين بطريقة ودية وهو ينظر اليهم من خلال منظاره ذى الاطار الذهبى وقال لهم : « أعتقد انكم تحسبوننى صانع القنابل المجنون » . وسمح الرجل لهم بأن يقتادوه الى زنزانة بأحد السجون .

ولا ينتهى البحث دائما بالنجاح . فقد حدث فى اليوم الرابع من شهر يوليو عام ١٩٤٠ ، وكان يوما مشرق الشمس ، وأثناء اقامة المعرض الدولى فى نيويورك ان عثر رجال الفرقة بعد ظهر ذلك اليوم على حقيبة من القماش السميك متروكة منذ الليلة السابقة فى غرفة بالدور العلوى بالجناح البريطانى المزدحم بالمعرض . وكانت هناك دقات منتظمة تنبعث من تلك الحقيبة . وقام المخبر جون مارلوك بنقل الحقيبة الى فناء خال بطريقة عرضية قدر الامكان لتجنب اثارة أى ذعر فى المعرض . وبينما كان الناس يجلسون تحت المظلات الزاهية يضحكون ويتناولون الشاى على مسافة ٤٥ مترا انهمك ستة من رجال فرقة مكافحة القنابل فى فحص الحقيبة بحرص شديد . وقام المخبران جوزيف لينش وفرديناندسوشا بقطع جزء صغير من قماش الحقيبة . ثم نظر لينش الى الداخل من خلال الفتحة ، فرأى حزمة من أصابع الديناميت . وقال بهدوء : « انها تبدو بضاعة حقيقية » .

وبينما كان يتحدث انفجرت الحقيبة وأحدثت دويا سمع على مسافة ٨٠٠ متر . ولقى لينش وسوشا مصرعهما فى الحال . واشتركت قوة بوليس نيويورك بأكملها فى البحث

.. ولكن هذه القضية الغامضة . لم تحل حتى الآن .

وعلى الرغم من أن مخبرى القنابل لا يتلقون أى أجر اضافى مقابل عملهم الخطر ، فانهم جميعا يجدون فى هذا العمل متعة تخلب لبهم حتى ان احدا منهم لم يستقل قط من عمله . وهم جميعا من المتطوعين ذوى الخبرة السابقة فى المتفجرات الشديدة . وفى مقر قيادتهم الذى يقع بجوار كوبرى بروكلين ، تجد تذكارات من أعمالهم .. قنابل مصنوعة على شكل حقائب صغيرة للسفر ، وعلبا للبن ، والمكاوى، ومصابيح كهربائية ، وانابيب حديدية، وصناديق الغذاء . وفى خارج المقر تقف سيارة مزودة بصفارة انذار لافساح الطريق وقد شحنت بالملابس المدرعة والمعدات العلمية ، وأجهزة الجس والتحريك ، وهى على استعداد للانطلاق بعد عشر ثوان من اخطارها. وتقف الى جانبها مقطورة تزن عشرة أطنان، مخصصة لنقل القنابل، وتبدو كسيارة مغطاة بشبكة من الصلب ، تستطيع أن تخمد لهيب القنبلة المتفجرة وشظاياها .

ويعمل أفراد الفرقة كل اثنين معا حيث يتبادل المخبرون دور « الرجل الاول » الذى تقع عليه المهمة المفزعة وهى اجراء الفحص الاولى للجسم المشتبه فى أمره .. وقد يقوم بفحصه وهو يرتدى الثياب المدرعة ، التى تستطيع أن تحميه من الشظايا الخفيفة فقط ، وقد يشم الرجل الجسم المجهول ، أو يستمع اليه بوضع أذنه بجواره ، أو يمر بأصابعه فوقه بخفة. وهو يقوم بهذا كله بحركات بطيئة للغاية .

ويقول المخبر بيل شميت : « اذا شاهدت مرة ما تستطيع أن تفعله بضع أصابع من الديناميت ، فان صبرك يصبح أقوى بكثير من حب الاستطلاع عندك » !

وبعد أن يطمئن الرجل الى أنه لا توجد أسلاك أو أجهزة أخرى لتفجير القنبلة بمجرد لمسها ، يقوم بربطها بماسكين أوتوماتيكيين ثم يحضرها بلطف حتى مسافة كافية . فاذا ظل كل شىء على ما يرام ، فانه يضعها فى حمام زيتى . ويقوم الزيت بمهمة عرقلة التروس فى الساعة الزمنية بداخل القنبلة أو جهاز التفجير . كما أنه لايسمح بتوصيل التيار الكهربائى .. ويستخدم سكينا مصنوعا من الزجاج لمنع اتصال التيار الكهربائى ، فى قطع ثقوب صغيرة فى اللفافة للسماح للزيت بالتسرب الى داخلها .

وتستخدم بعد ذلك سماعة الطبيب لقياس نبض القنبلة . واذا سمعت دقات خاصة تقهقر الجميع مبتعدين ويستمعون عن طريق الحبل الموصل الى السماعة حتى تكف الدقات . ثم يستخدم جهاز « الفلوروسكوب » وجهاز أشعة اكس ليتيح لهم رؤية ما بداخل اللفافة ، فاذا أمكن مشاهدة الخطوط الرئيسية التى تدل على وجود أسلاك أو جهاز به فتيلة اشتعال ، فان القنبلة تنقل وهى فى خزان الزيت الى مقطورة القنابل ويغلق عليها الباب بسرعة . ثم تنقل بعد ذلك فى حراسة البوليس راكب الدراجات البخارية الى مركز التفجير التابع للجيش فى « لونج ايلاند » . وهناك يمكن تفجيرها بأمان من برج للمراقبة ذى جدران سميكة .

وتتقبل الفرقة الحقيقة القائلة بأن معظم القنابل يتضح انها لفافات تحوى أجهزة راديو صغيرة ، او ساعات ذات أجراس ، أو ماكينات كهربائية للحلاقة أو لعب ميكانيكية . وبالرغم من ذلك . فانها تعامل كل لفافة باحترام حتى تتأكد منها .

وقد لاحظت الفرقة تغييرا ملحوظا فى مظهر عمليات تفجير القنابل فى نيويورك خلال السنوات العشرين الاخيرة . ففى أوائل هذه الفترة كانت معظم حوادث القنابل ترجع الى أسباب سياسية او الى الحرب الدائرة بين العصابات الامريكية . ولكن هذه الحوادث حل محلها الجرائم التى يرتكبها المصابون باختلال فى القوى العقلية والمراهقون . وقد بلغ عدد حوادث القنابل فى العام الماضى ألف حادث من بينها ٦٥٠ حادثا كانت موجهة الى المدارس . وتعتقد الفرقة أن معظم هذه الحوادث ارتكبها شبان من الاحداث المنحرفين والاشرار .

وبعد ادخال صانع القنابل المجنون ميتسكى فى مستشفى للامراض العقلية فى ابريل ١٩٥٧ بدأت فرقة مكافحة القنابل تستمتع بفترة هدوء، ثم حدث فى خريف سنة ١٩٦٠ أن أصيب عدد من المنشأة فى ميدان « تايمز سكوير » بجراح بسبب الشظايا المتطايرة من قنبلة كانت مخبأة فى حوض للزهور . وفى يوم الاحد التالى هزت قنبلة أخرى مبنى المكتبة العامة . وبعد ذلك بثلاثة أيام هرب الوف من الاشخاص فى فزع عندما انفجرت قنبلة فدمرت كشكا بأحد أنفاق المترو واصابت ٣٤ شخصا .

وكشف الفحص الميكروسكوبى ان صانع القنابل الذى

يفجرها يوم الاحد عادة كان يستخدم جهازا عجيبا لتفجير قنابله . ولم يكن هذا الجهاز يعمل بوساطة ساعة زمنية . وفى يوم الاحد التالى ، وبينما كانت أبواب أحد قطارات المترو تغلق فى احدى المحطات فى مدينة نيويورك اذ انفجرت العربة الثالثة من القطار، وانبعث منها وميض هائل من السنة النيران . وتوفيت فتاة فى الحادث وأصيب ١٨ آخرون بجراح. وكانت القنبلة تحتوى على أصابع من الديناميت .

وبدأت فرقة مكافحة القنابل تفتش المدينة كلها بحثا عن الاشخاص الذين لهم حق دخول الاماكن الموجود بها أصابع الديناميت. وعثر المخبرون على عدد من المشتبه فيهم ، ومن بينهم حارس لمخزن بارود يدل ماضيه على أنه كان مصابا بمرض عقلى من قبل . واعترف الرجل بانه كان موجودا فى الاماكن التى وقعت فيها الانفجارات أثناء الحادث . كما اعترف أيضا أنه سرق كمية من المتفجرات ، ولكنه نفى بشدة أنه المسئول عن الانفجارات التى وقعت . وقد ارسل أخيرا الى مستشفى للامراض العقلية دون أن توجه اليه أية تهمة ! .

والسؤال الآن هو : هل عثروا على صانع قنابل يوم الاحد ؟ .. أم انه ما زال حرا طليقا ؟ .. ان فرقة مكافحة القنابل لا تدرى .. وكل ما تستطيع أن تفعله هو أن تتمعن فى فحص الدلائل ، ثم تنتظر لترى هل اللفافة القادمة المشتبه فيها التى تستدعى لفحصها ستنفجر عند فتح غطائها أم لا . ويقول أحد المخبرين : « اذا كان صانع قنابل يوم الاحد لا يزال طليقا فسوف نقبض عليه .. هذا اذا لم يتسبب فى قتل أحدنا قبل ذلك ! » .

مختصرة من مجلة «قضايابوليسيةحقيقية» بقلم : ايفان ماكليور ويل

حل النزاع

كان الزوجان العجوزان يقفان تحت سيل المطر المنهمر وقد امسكا مظلة واحدة ، ثار بينهما الجدل حول من يأخذها منهما .. واخيرا انهت الزوجة المناقشة بقولها :
ـ خذها انت يا عزيزى .. فان ثيابى جافة تماما ، أما انت فثيابك مبتلة !

« للحياة مطالب قاسية .. ولكن البشر جميعا مزودون بالوسـائل والطرق اللازمة للرد على متاعب الحياة »

أنت أقوى مما تظن

لابد من مواجهة هـذه الحقيقة .. انك لكى تعيش فى هذا العالم يجب ان تكون قويا ، فلابد أن يصيبك شىء ان آجلا أو عاجلا ... قد يكون ألما أو مرضا أو حادثا أو فشلا . وعندما يحدث ذلك فسوف يهزك ، الا اذا كنت قد نميت فى نفسك بعض الصلابة الداخلية ، وهى ما أسميه « صلابه العقل » .

من المحتمل ان يكون العالم قـد خلق هكذا مليئا بالمشاكل والصعوبات لاظهار هذه الصفة من صفات الصلابة فى الانسان .. هذا لانك فى الواقع أقوى ممـا تظن . وكل القوة التى تحتاجها لمعالجة أى شىء تـكمن فى داخلك الآن . وقد وضعها فيـك خالقك الذى كان يعلم جيـدا ما سوف تواجهه فى هذه الحيـاة ، فجعلك ندا لها .

واذا بدا أن الحياة اصبحت بالغة الصعوبة بالنسبة لك ، فاسأل نفسك بأمانة عن مصـدر متاعبك . وسوف تميـل الى القاء اللوم على الآخرين أو على قوى أخـرى غير خاضـعة لسيطرتك . والواقع ان مشكلتك ليست بعيدة عن سيطرتك وأن الحل موجود فى داخلك . وكما أعلن جوا تاما بوذا : « ان العقل هو كل شىء . وما تفكر فيه يحـدد شخصيتك » . واذا كنت ضـعيفا ومهزوما ، فقد يكون السبب على الارجح أنك تركت الفشـل يسيطر على أفكارك ، ويخلق فى أعماق عقلك الباطن اعتقادا بأنك لا تملك القدرة على النجاح .

والحل ؟ ... ان تعكس الصورة العقلية لنفسك . ولن يكون ذلك أمرا سهلا ، فقد حفرت العادات العقلية السلبية أخاديد عميقة فى وجدانك ، وسوف يحتج عقلك على أية محاولة ايجابية لاصلاح الامور ، ولكنك لابد ان تدرك أن عقلك كان يكذب عليـك

فعلا عن قدراتك الحقيقية ، ويتسبب عمدا فى فشلك . ولهذا يجب أن تواجه عقلك ، وأن تسيطر عليه ، ولا تدعه يسيطر عليك . وأنت تستطيع دائما بمعونة الله أن تسيطر على عقلك .

كان الشباب فى الماضى يتعلمون هذه الفلسفة فى المدارس ، ودور العبادة ، وفى المنازل . وأنتجت هذه التربية الصائبة جيلا عظيما من الرجال . غير أن هذه الفلسفة قد اهملت الآن بوجه عام ، وسمح للنعومة المدمرة أن تحل محلها . وأنا اعتبر ذلك جريمة فى حق الطبيعة البشرية .

وعندما كنت غلاما صغيرا فى العاشرة من عمرى كان مدرسى رجلا عملاقا ، امتدت يده الضخمة اكثر من مرة الى بدنى لتضربنى بقوة . وكان هذا العمل يعتبر مفيدا للطالب ويساعد على تحقيق الغرض الاساسى من التعليم وهو : صنع الرجال .. ولكن هذا المعلم ترك آثارا خالدة فى عقولنا مثلما فعل فى أجسامنا . وانى أستطيع أن أتذكر بوضوح كيف كان يصيح فجأة وسط الدرس قائلا بقوة : « سكوت » . وبعد ذلك كان يتجه نحو السبورة ويكتب بحروف كبيرة كلمة : « لا أستطيع » . ثم يستدير نحونا ويحدق فى وجوهنا . وكنا نعرف ما يجب علينا أن نفعله . وفى صوت واحد كنا ننشد معا : « احذف لا من لا أستطيع » . وبضربة قوية جارفة كان يمحو من السبورة حرف « لا » ويترك كلمة «أستطيع» العظيمة وحدها بطريقة لن ننساها . وكان يقول لنا : ليكن ذلك درسا لكم . كفوا عن الشكوى والانين بأنكم لا تستطيعون أداء عمل ما . وتذكروا جيدا من أنتم . انكم أطفال السماء ، وبمعونة الله سوف تستطيعون التغلب على جميع الصعوبات .. وبعد ذلك كان يضيف على السبورة عبارة لن انساها على الاطلاق وهى : « تستطيع اذا اعتقدت أنك تستطيع » .

ولا يستطيع العقل المهزوم أن يستخلص النجاح من الفشل ، لانه غير قادر على ادراك الامكانيات فى المواقف الصعبة . ولكن الشخص القوى يتمتع بعقل لا تظلله سحب الكآبة . فهو يدرك العقبات التى قد تواجهه فى مشكلة معينة ، ولديه القدرة دائما على أن يجد بصيصا من النور وسط أى ظلام مهما كان حالكا . ولقد تذكرت هذا أخيرا عندما كنت

أنا وزوجتى نزور ابنتنا اليزابيث الطالبة بالجامعة . اذ بينما كنا نسير فى حرم الجامعة رأينا مزولة شمسية كتب عليها : « تعتبر نهاية الظل بداية خط الضوء لاصحاب النظرة الواسعة » .. فما معنى ذلك ؟ .. لقد سافرت ذات مرة بالطائرة النفاثة من نيويورك الى باريس . وكان الوقت قرب منتصف الليل أو الخامسة صباحا بتوقيت باريس . وكان القمر محتجبا فى تلك الليلة . وكنا نطير على ارتفاع ١٠ آلاف متر وسط ظلمة حالكة تماما ، ولكن ذلك لم يدم طويلا . اذ اننى عندما تطلعت الى الشرق من هذا الارتفاع العظيم رأيت خطا رفيعا جدا من الضوء لا يكاد يرى ، يظهر فى الافق البعيد حيث ينتهى الظلام . وبعد وقت قليل ، وعلى مسافة ٨٠ كيلومترا أخرى ، أضاء الفجر بنوره السموات بكل ما فيه من مجد وعظمة .

والشخص القوى يتمتع بهذه « النظرة الواسعة » الى الامور ، ومن ثم فهو قادر على أن يرى خط الضوء عند نهاية الظلام ، كما أنه لا يستسلم قط . ومن ابسط الامور الخاصة بكل حقائق الحياة انك لكى تصل الى ما تبتغيه حقا ، عليك أن تستمر فى المضى فى طريقك .

وقد سألت ناظر مدرسة مشهورا يوما عن كيف تمكن من بناء معهده الكبير من لا شىء تقريبا .. فقال وهو يبتسم ويحكى قصة صراعه مع الافلاس طوال هذه السنين : « اننى واثق أن البنك اعتبرنى مديناميئوسا منه مائة مرة . ولكن النجدة كانت تصل دائما . وفى كثير من الاحيان كنا نهوى الى القاع ، ولكنى كنت أعرف اننى أفعل شيئا يريد منى الله أن أنهيه ، وهو أن أخلق رجالا من هؤلاء الاطفال . وقد تركت كل شىء فى يد الله ، وعملت بوحى من عقلى » .

واذا كنت تنظر الى الامور بتشاؤم ، فعليك أن تجند كل القوى الموجودة فى شخصيتك ، وأن تلقى نظرة فاحصة فى أعماق نفسك . ربما كانت « عضلاتك » الروحية قد أصابها الوهن بعد طول اهمال ، فاذا كان الامر كذلك فلابد من تدريبها وتنميتها حتى تستطيع أن ترى الصورة المشرقة . تدرب على النظر الى نفسك على أنك شخص قوى مسيطر على نفسه ذو هدف فى الحياة ، ولست شخصا ضعيفا مذبذبا .. ويجب أن تمارس هذه الطريقة من التفكير حتى تصبح جزءا من ايمانك

بأن هناك امدادات لا حد لهامن القو وضعها الله بين جنبيك .

وتصف الشاعرة ايلا هويلر ويلكوكس جيدا ما يعنيه التفكير السليم للشخص بقولها : « ان الانسان هو ما يفكر فيه .. وليس ما يقرؤه أو يسمعه . وبالتفكير الدائم الملح تستطيع أن تتغلب على أى موقف قائم . وتستطيع أن تحرر نفسك من الاغلال ، سواء كانت أغلال الفقر أو الخطيئة أو المرض ، او التعاسة أو الخوف » .

تذكر على الدوام أنك تستطيع حقا أن تصبح متفائلا قوى العقل! ●●●

ملخصة عن كتاب «المتفائل ذوالعقل القوى» بقلم : نورمان فينست بيل

فائدة !

كتب احد طلبة الكلية البحرية الامريكية الرسالة التالية الى صاحب حانوت المجوهرات ببلدته :

« سيدى العزيز .

تجدون مع هذا شيكا بالقسط الاخير من ثمن دبلة الخطبة التى اشتريتها منكم فى العام الماضى ... ولما كان الثمن قد دفع بالكامل فهل تتكرمون بشراء الدبلة منى لان مشروع الخطبة قد فشل ؟ . فاذا لم يكن هذا ممكنا فهل تتكرمون بارسال اسم وعنوان الفتاة الشقراء الساحرة التى تعمل بحانوتكم ؟ »

وتلقى الشاب الاسم والعنوان المطلوبين .. واستطاع ان يستخدم الدبلة التى دفع ثمنها كاملا !

المغزى !

ذات صباح وانا راقد فى فراشى قلت لزوجتى :

- كم بلغت الساعة يا ماى ؟

فادارت وجهها متعمدة نحو الحائط وقالت :

- اننى لا استطيع ان ارى الساعة ..

وعدت اقول :

- ماى ... انك اجمل واروع فتاة فى العالم

فقالت :

- الساعة الآن الثامنة والربع !

تعبيرات راقصة

ليس فى الطبيعة ما هو أجمل من قطعة رقيقة من الجليد .. ولكنها لسوء الحظ قل أن تأتى وحدها ..

***

أين هى تلك الايام الغابرة الطيبة .. التى كان الخطر الاحمر الوحيد فيها ، هو ملابس النساء الداخلية

***

منتصف العمر .. هو تلك الفترة من الحياة التى يلاحظها الرجل لاول مرة .. فى زوجته !

***

يقوم أحد صانعى اللعب بانتاج عروس سياسية .. تتكلم كثيرا ، ولكنها لا تقول شيئا !

***

ما أشبه السيارة الصغيرة بالصلاة .. انها تجمع الاسرة كلها فى رباط وثيق !

***

أفضل طريقة لابقاء الاولاد فى المنزل ، هى أن تجعل جو البيت سارا .. وتخفى مفاتيح السيارة !

***

ليس هناك شىء يثير خوفى أكثر من منظر أشخاص خائفين ..

روبرت فروست !

***

انهم لا يطلبون منك كثيرا .. انهم يريدون منك فقط أن تكره الاشياء التى تحبها ، وأن تحب الاشياء التى تحتقرها !

« بورنس باسترناك »

***

اذا كان حذاؤك يقرص أصابعك .. فتذكر أن فيه ١١٢ ضريبة مختفية !

***

أعجب شىء فى الحياة ، وأكثر الساخرين منها هم أقل الناس حقا فى أن يكونوا كذلك .

***

لم تكن ليلة رأس السنة التى أمضيتها لتكون أكثر كآبة لو كنت آدم نفسه ..

ولتر وينشل

***

أكثر ما يتمناه الابناء فى عيد الميلاد ، شىء يفصل الرجال عن الاطفال !

كتاب الشهر

.. وعاشت حرّة

ملخص عن كتاب

LIVING FREE

بقلم جوى آدمسون

شقت اللبؤة « الزا » طريقها الى قلوب الملايين من القراء فى كتاب « ولدت حرة » الذى وضعته جون آدمسون ، وسردت فيه كيف جعلت من الزا عضوا من أعضاء أسرتها .. وقد حكى سير جوليان هكسلى العالم البريطانى الكبير كيف رأى الزا واشبالها الثلاثة فى معسكر آدمسون يوم زاره هو وزوجته ، وكتب فى صحيفة (الصنداى تايمز) يقول ان الكتاب الجديد الذى الفته جوى آدمسون بعنوان « عاشت حرة » كتاب رائع كسابقه ، بل انه اكثر متعة فى كثير من النواحى ، وان اعجب ما فيه ان الانسان قد نجح فى تربية حيوان مفترس واكسبه الشخصية الانسانية ، وان اللبؤة استطاعت ان تجمع بين حياة الحيوان البرية ، وبين علاقات الود الانسانية التى ربطتها بالاسرة التى قامت بتنشئتها .

انها قصة ساحرة عجيبة .. ولكنها حقيقية ..

.. وعاشت حرة

مضت خمسة شهور مشحونة بالقلق والاثارة منذ أن عرفنا ان « الزا » حامل . لقد توليت أنا وزوجى جورج تربيتها منذ كانت شبلا صغيرا ، ثم أعدناها الى الادغال بعد أن نضجت ، وكانت الزا لبؤة ودودا لعوبا تزن حوالى ١٣٥ كيلو جراما .. وكنا نعلم أن عملية تكيفها مع البيئة الجديدة ستكون عسيرة ، ولكى نحول بينها وبين الاعتماد علينا ، أطلقنا سراحها على مسافة ٢٥٠ كيلو مترا من بيتنا فى (ايزيولو) ، حيث مقر زوجى الذى يعمل رئيسا لحراس الصيد فى اقليم الحدود الشمالى من كينيا ، وحاولنا الا نتدخل فى حياتها الجديدة .

ولكن وفقا للاعتقاد السائد فى الغابة فان اللبؤة أثناء حملها لا تستطيع صيد طعامها ، فتساعدها لبؤة أخرى أو لبؤتان تكونان بمثابة « عمتين » لها .. ولما كانت الزا المسكينة ليس لها اية عمة ، فقد رأينا أن من واجبنا الحلول محلهما .. وهكذا وضعنا قطيعا من الماعز فى أقرب مركز للصيد ، وكنا بين حين وآخر نذبح واحدة ونضعها فى مكان تستطيع الزا أن تراها فيه ، وقد تقبلت هى هذه الخدمة منا ، وفى مقابل ذلك كانت تزورنا أنا وجورج فى معسكرنا فى كثير من الاحيان ، حيث تتمدد على فراش ، وكأنها ترى ان هذا هو أنسب مكان للأم الحامل !

وعندما اقترب موعد الوضع ، اختفت الزا فى أواخر ديسمبر ولم نعثر لها على أى أثر .. واستبد بنا القلق من أن يكون قد وقع لها حادث ما ، وزاد من هذا القلق اننا كنا قد واجهنا مأساة أخرى فى تلك الفترة ..

كان جورج قبل ذلك ببضعة اسابيع قد أنقذ فيلا صغيرا أحضره الى المنزل ، بعد أن وجده فى بئر .. وأطلقنا عليه اسم (بامبو) وكان مخلوقا جذابا ، كنا نطعمه ٧ر٥ لتر من اللبن كل يوم ونقويه بزيت كبد الحوت والجلوكوز .

وكانت مهمة رعاية حيوانين مختلفين تفصل بينهما مسافة ٢٥٠ كيلو مترا مشكلة متعبة ، ولكن احدى صديقاتى تطوعت لحسن الحظ برعاية الفيل الصغير خلال فترات زيارتنا لالزا ، وحدث أن عدنا ذات مرة الى البيت بعد أن أمضينا فترة طويلة فى المعسكر ، فراعنى مظهر (بامبو) الذى هزل جسمه وأحاطت الغضون بعينيه .. وأصبح استهلاكه للبن ضئيلا ، وظنت صديقتى فى بادىء الامر ان السبب فى ذلك هو آلام التسنين ، ولكن عندما ازدادت حالته سوءا ، استدعينا الطبيب البيطرى الذى قرر أن نكتفى فى طعامه بالماء والجلوكوز فقط ، وعالجه بعقاقير السلفا ، ومع ذلك فقد كان يزداد ضعفا يوما بعد يوم ، وما لبث أن مات بعد أيام قليلة فى هدوء ، وقد أحزننا فقده كثيرا لاننى كنت أحبه حبا جما ، ودل التشريح الطبى بعد ذلك على ان سبب الموت هو التهاب رئوى حاد ومرض فى الامعاء .

وبقلب مثقل بالاحزان ، انطلقت انا وجورج صباح يوم عيد الميلاد للبحث عن الزا وكانت قد مرت خمسة أيام على آخر زيارة قامت بها لنا ، وفى تلك الزيارة كانت قد بدات تئن من الآلام الاولى للوضع ، واعتقدنا انها لابد ان تكون قد وضعت فعلا فى ليلة ٢٠ ديسمبر ، ولكننا لم نرها منذ ذلك الحين .

وبعد بضع ساعات من البحث غير المثمر ، جلسنا فى ظل صخرة معلقة ، ورحنا نتحدث عما يمكن أن يكون قد آل اليه مصيرها .. وكان القلق يخامرنا جميعا ، حتى نورو وماكيدى - الوطنيان الافريقيان اللذان كانا فى صحبتنا - كانا يتحدثان بصوت هامس ..

وفى منتصف النهار ، عدنا الى المعسكر ، وبدانا نتناول عشاء عيد الميلاد فى كآبة وصمت ، وفجاة سمعت

حركة سريعة مفاجئة ، وقبل أن ادرك ما حدث ، كانت الزا بيننا وقد اجتاحت كل ما كان على المائدة ، وأوقعتنا على الارض ثم جثمت فوقنا، وراحت تداعبنا فى غبطة وحب .

لقد استرد جسمها رشاقته مرة اخرى ، وكانت تبدو فى حال صحية طيبة جدا . وقدمنا اليها بعض اللحوم فالتهمتها على الفور .. وجلسنا نناقش كثيرا من المسائل..

لماذا جاءت الزا لزيارتنا خلال اكثر فترات النهار حرارة .. وهو وقت لا تسير فيه عادة ؟ هل اختارت هذا الوقت عمدا على أساس انه أسلم وقت تترك فيه أشبالها الوليدة ، لان الحيوانات المفترسة قل أن تتجول فى مثل تلك الحرارة ؟ .. أم أنها سمعت الطلقة النارية التى أطلقها جورج فى الصباح على أفعى من نوع الكوبرا ، فاعتقدت انها اشارة لها ؟ . وهل نفقت الاشبال

وبعد أن تناولت طعامها وشربت بعض الماء ، أقبلت نحوى وراحت تحك رأسها بأجسامنا فى حب وود .. ثم سارت نحو ضفة النهر حيث رقدت واستغرقت فى النوم وعندما بحثت عنها عند تناول الشاى ، كانت قد رحلت ..

وظلت الزا تزورنا بعد ذلك فى فترات بعد الظهيرة ، وكانت تلتهم طعامها فى كل مرة بشهية ، وتصعد أحيانا فوق سيارة الرحلات ، أو ترقد للراحة فى ظلها ، وكان يبدو عليها انها ليست فى عجلة للعودة الى

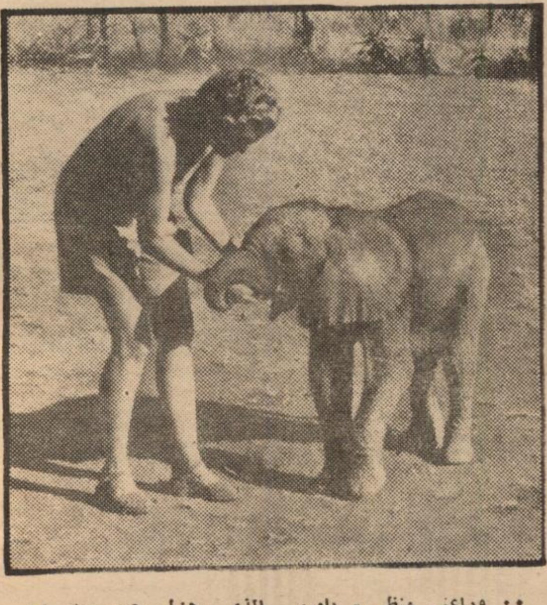

.. وراعنى منظر « بامبو » الذى هزل جسمه ..

اشبالها ، اذكانت تبقى حتى يضايقها اهمالنا لها ، وعندما حاولنا يوما ان نجعلها تعود من الطريق الذى أقبلت منه ، صحبتنا فى عصبية ، ولكنها ظلت تدير رأسها فى اتجاه المعسكر ، ولم تتسلل بعيدا الا بعد ان حل الظلام .

وفى ذات مساء رأيتها تتسلل فى الغابة على طول النهر فتبعتها ، وكان يبدو بجلاء انها لاتريد ان يراها أحد ، فما كادت تشم رائحتنا حتى زعمت أنها تشحذ مخالبها فى شجرة ، وما كدت أدير ظهرى ، حتى قفزت فوقى وأوقعتنى أرضا وكأنما تريد أن تقول لى « هذا عقاب على تجسسك

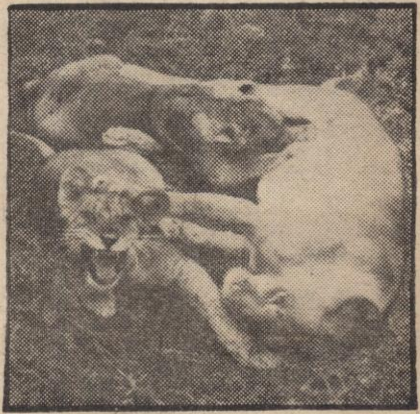

كانت الزا تشارك أشبالها اللهو واللعب

على » ، وعندئذ زعمت انا أيضا اننى انما جئت لأحضر لها المزيد من اللحم ، فقبلت عذرى ، وتبعتنى الى جثة العنزة وبدأت تأكلها .. ومع ذلك فقد ظلت حريصة فى كلّ مرة على ألا تعود الى أشبالها الا بعد حلول الظلام ، والتأكد من عودتى الى خيمتى حتى لا أتبعها ..

وساورنا القلق حيال أسرتها ، ولا سيما اننا كنا نعلم من علماء الحيوان أن نتاج اللبؤة الذى يربيه الانسان قل أن يعيش .. ولما كنا نريد رؤية الأشبال وانقاذها اذا دعت الحال ، فقد انطلقنا فى ساعة مبكرة صباح ذات يوم ، ورحنا نقتفى آثار اقدام الزا حتى قادتنا الى صخرة ضخمة تحيط بها بضعة أحجار كبيرة تكفل مخبأ نموذجيا ، وقد أحاطت به غابة لا يمكن اختراقها .

وصعدنا الى أعلى الصخرة ، وحاولنا أن ننظر الى وسط العرين ، ولكننا لم نتمكن من رؤية شىء .. فجأة برزت لبؤة من بين مجموعة من الاشجار الصغيرة تقع على مسافة حوالى ٢٠ مترا وكانت هى نفسها الزا .. وبدا انها أصيبت بصدمة عند ما وقع بصرها علينا ، ولكنها نظرت الينا فى صمت وسكون كأنما

ترجو الا نقترب ..

وراحت تتحرك الى الوراء ببطء متجهة نحو الدغل ثم وقفت حوالى خمس دقائق وظهرها متجه نحونا ، وقد أرهفت أذنيها لاى صوت قد يأتى من الغابة ، ثم جلست وظهرها لا يزال فى اتجاهنا وكأنما تقول لنا : هنا يبدأ عالمى الخاص ، فلا تنتهكوا حرمته ..

واحترمنا رغبتها وانسحبنا فى هدوء قدر استطاعتنا ..

وعلى الرغم من هذا الموقف ، فقد قررنا ان نواصل حمل الطعام لالزا لنوفر لها الوقت الكافى للبقاء مع أشبالها ، وكانت هى حريصة دائما خلال فترات لقائنا على الا نعرف المكان الذى توجد فيه الاشبال .

وكان جورج هو أول من راى أسرة الزا ... فقد كان جالسا فوق الصخرة الكبيرة ذات يوم يحدق فى صمت ، عندما شاهد الزا ترضع اثنين من أشبالها ، وكان راسها يختفى خلف صخرة معلقة ، وأسرع هو بالانصراف قبل أن تراه ..

ومرة أخرى بعد ظهر ١٤ يناير ، بينما كانت الزا تزور معسكرنا ، تسلل جورج الى الصخرة ، وصعد الى قمة مرتفعة يستطيع ان يرى الاشبال منها . كان هناك ثلاثة منها ، اثنان نائمان والثالث يمضغ بعض النباتات .. وتطلع الشبل الثالث الى أعلى بعينين زرقاوين زائغتى البصر لم تستطيعا تركيز بصرهما بعد ، وبينما كان جورج يلتقط له بعض الصور ، استيقظ الشبلان النائمان وأخذا يلعبان ويمرحان وقد بدا ان الجميع فى حالة صحية طيبة ..

وبعد أسبوعين ، أحضرت الزا أشبالها بنفسها لتعرضها علينا . وكنت جالسة اكتب فى خيمتى عندما اقبل « توتو » الصبى الزنجى الذى يعمل عندنا مسرعا ، وقال لى ان الزا تطلق صيحات غريبة عبر النهر ، وذهبت فى اثر الصوت ، حتى اخترقت دغلا عند ضفة رملية متسعة للنهر ، وفجأة وقفت وانا لا اكاد اصدق عينى .. كانت الزا تقف على مسافة أمتار قليلة منى ، وعلى مقربة منها وقف أحد أشبالها ، بينما برز الثانى فجأة من الماء ، وظل الثالث بعيدا على الضفة الاخرى .. ونظرت الى الزا بعينين لا تطرفان ، وقد بدا على وجهها مزيج من الفخر والارتباك .

وظلت الزا ساكنة فترة من الوقت وهى تموء لصغارها فى لطف ، ثم اتجهت نحو الشبل الذى وصل الى

الشاطىء وأخذت تلعقه فى حب ، وسبحت بعد ذلك عبر النهر نحو الشبل الذى لا يزال على الضفة الاخرى ، وتبعها الشبلان الآخران وسرعان ما التأم شمل الاسرة كلها على الشاطىء الآخر ..

وجلست الزا تستريح تحت شجرة تين تنمو بين الصخور، بينما احتفى أشبالها وراء الاشجار الصغيرة وراحت ترمقنى فى فضول ، واخذت الزا تموء حول أشبالها مطمئنة اياها، ثم تسلقت الصغار ظهر الام واشتركت هى فى اللعب معها .

وجاء الفتى الزنجى بالطعام الذى أرسلته لاحضاره ، وعندئذ اقبلت الزا بسرعة لتناول طعامها ، وجاء معها شبل جسور ، ولكنه ما لبث أن عاد ليسبح الى أخويه ، وما كادت الزا تراه يسبح فى منطقة عميقة ، حتى ألقت بنفسها فى الماء وأمسكت به من رأسه فى فمها ، واخذت تميل رأسه الى أسفل كأنما تلقنه درسا يمنعه من المغامرة مرة اخرى .

وجاءت الزا نحوى ، ورقدت على ظهرها أمامى لتظهر لأشبالها اننى جزء من الاسرة وبعد أن اطمأنت الاشبال ، أقبل اثنان نحوى فى حذر شديد وكانت عيونهما الواسعة المعبرة ترقب كل حركة تقوم بها الزا أو أقوم بها انا ، وسرعان ما أصبحت على مسافة متر واحد منى ، وقد بذلت جهدا كبيرا لأمنع يدى من أن تلمسها ، اذ يقول علماء الحيوان أن من الخطر ان تلمس شبلا الا اذا كان هو البادىء .

وفى نفس الوقت ، ظل الشبل الثالث يموء بطريقة تثير الاشفاق ، وهو يقف على الضفة البعيدة ، حتى عادت اليه أمه ومعها شبلاها الآخران .. وظللت ارقبها نحو ساعة وهى تلعب مع صغارها على الضفة المواجهة لنا ، وكانت الزا تلعق أشبالها وتحنو عليها ولا تتركها قط تغيب عن أنظارها

وناديت الزا .. فردت على النداء وبدأت تسبح عبر النهر ، وفى هذه المرة جاءت الاشبال الثلاثة معها .. ولكى تظهر للصغار اننا أصدقاء ، راحت تتدحرج فوق الرمال ، ثم لعقت وجهى بلسانها واحتضنتنى ، وكانت الاشبال ترمقها من بعيد فى اهتمام مشوب بالحيرة ، ولكنها قررت أن تبقى بعيدة عن يدى .

وذهبت الزا بعد ذلك الى العنزة المذبوحة التى أحضرتها لها وشرعت فى تناول طعامها بينما كان صغارها تلعق جلد العنزة وتمزقه ، ولعل

كنا نضع لها طعامها حيث تستطيع ان تعثر عليه بسهولة..

هذا أول لقاء لها مع الطعام .!

كان يبدو على الاشبال أنها فى الاسبوع السادس من عمرها ، وكانت فى حالة طيبة وفى استطاعتها أن ترى جيدا على الرغم من الغشاء الرقيق الازرق الذى يغطى عيونها .. ولم أستطع يومها أن أتأكد من جنس كل منها ، وان بدا أن أحدها كان أكثر حيوية وأكثر فضولا والتصاقا بأمه من الآخرين .

وعندما حل الظلام ، انفردت الزا بأشبالها لترضعها ، ثم توجهت الى المعسكر حيث تمددت بجسمها على الارض ، ونادت أشبالها للانضمام اليها ، ولكن الصغار ظلت فى الخارج وهى تموء ، فخرجت الزا اليها ، وجلسنا جميعا فوق الحشائش .. وكانت الزا تميل نحوى وتحتضننى باحدى ذراعيها وهى تمسك أحد أشبالها بالاخرى لترضعه ..

لقد أعادت اليها أمومتها ثقتها وحبها لى ، وكانت تريد منى ان أشاطرها سعادتها ..

صورة الاسرة !

وبعد أربعة أيام ، حاولت أنا وجورج ان نرد هذه الزيارة ، ولكن الزا كانت ترى أن هناك فرقا واضحا بين احضار الاشبال لرؤيتنا ، وبين حضورنا نحن لرؤيتها فما كدنا نقترب من عرينها حتى برزت أمامنا فجأة وراحت تحدق فينا بنظرات خالية من كل ترحيب .. وجلست أمامنا وقد فرطحت أذنيها ، وبدا بوضوح اننا يجب الا نتقدم أكثر من ذلك ، فاحترمنا رغبتها ، وعدنا ادراجنا ..

ومع ذلك فقد كانت الزا خلال

كانت الاشبال شديدة التعلق بأمها تتبعهـا اينما ذهبت

زياراتها لنا فى المعسكر ودودا كعادتها، وكانت تضع كامل ثقتها فى ، وتظهر ذلك أحيانا بترك أشبالهـا فى رعايتى عندما تذهب الى النهر للشرب .

وكانت تظهر حبها لجورج بالذهاب الى خيمته ولا سيما عند نزول المطر، حيث ترقد على فراشه ، ثم تنادى أشبالها للانضمام اليها، ولكن أصغرها فقط هـو الذى كان يجـرؤ على الحضـور بينمـا يقفز الآخـران فى الخارج يرتعدان تحت المطر .

وعرفنا بعـد ذلك ان اثنين من الاشبال من الذكور والثـالث أنثى ، وقد أطلق العمـال الافريقيـون على الشبل الصغير الجرىء اسم «جسبا» وعلى أخيه اسم « جوبا » أما الانثى فقد أسميناها « الزا الصغيرة » .. وكان جسبا أزهاها لونا وأجملهـا منظرا ، ولم يكن أكثرها تهورا وجرأة فحسب ، بل كان أكثرها ودا أيضا ، وكان يتبع أمه فى كل مكان كالظل ، أما أخوه « جوبا » فكان خجولا.

لديه علامات سوداء فوق جبهته وكانت سيقانه قصيرة وبطنه اكثر امتلاء ، ولم يكن غبيا ، ولكنه كان يستغرق فترة طويلة قبل أن يتخذ قرارا ما ..

وكانت الزا الصغيرة صورة طبق الاصل من أمها عندما كانت فى مثل سنها كما كان سلوكها مشابها لسلوك أمها ، وكنا نرجو أن تصبح لها نفس شخصيتها المحبوبة .

وكانت المناطق المفضلة للعب الاشبال فى ساعات بعد الظهيرة ، منطقة قريبة من شجرة نخيل سقطت على حافة النهر ، وفى تلك المنطقة التقطت لها الكثير من الصور وهى تلعب وتتصارع، أو تلعب (الاستغماية) فى بعض الاحيان ، وكانت الام تنضم الى صغارها فى كثير من الاحيان ، حيث تقفز وتلعب على الرغم من ضخامة جسدها .

لاترويض للاشبال

عند ما أصبح عمر الصغار عشرة أسابيع ، بدأت الزا تفطمها ، وكانت اذا ظنت انها تناولت ما يكفى من اللبن ، جلست فوق ضروعها ، أو قفزت بعيدا عنها فوق سطح سيارتنا وسرعان ما أدركت الاشبال انها يجب أن تأكل اللحوم أو تموت جوعا ..

وبدأت تتدرب على تناول بعض اجزاء العنزة المذبوحة مع امها .

وكنت أشعر برغبة ملحة فى ان أتودد الى الاشبال وأدللها كما كنت افعل مع الزا ولكنها قاومت هذه الرغبة، اذ كنت قد قررت انا وجورج أن نجعلها تنمو لتصبح أسودا بريئة فاننا لم ننس بعد الكفاح الذى كافحناه لنعيد الزا الى الحياة البرية ، وكنا لا نريد ان نجرب هذه المحنة مرة اخرى ، فضلا عن ان لهذه الاشبال اما وأبا لرعايتها ، على عكس ما كانت عليه الزا ..

وعندما حاولت الزا ان تزيد من اقتراب أسرتينا ، بدا مسلكنا حيالها قاسيا . فقد دلفت الى خيمتى ذات مساء ، وتعمدت أن ترقد خلفى ، ثم نادت أشبالها بصوت رقيق لكى ترضعها ، حتى تضطر الاشبال الى دخول الخيمة والاقتراب منى ، ولكنى لم افعل شيئا لتشغيلها .. وعندئذ نظرت الى الزا فى خيبة أمل وذهبت لتلحق بصغارها .. ولا شك انه لم يكن فى استطاعتها ان تدرك أسباب عدم استجابتى ، وان كانت قد اعتادتها تدريجا ، وعندما بلغ عمر الاشبال ١٨ أسبوعا ، كانت قد اعتادت برودنا فى معاملة صغارها ..

وقد أثار والد الاشبال خيبة أملنا، اذ لم يكن قادرا على أن يعول أسرته، بل كان على العكس كثيرا ما يسرق طعامها ، وكانت الليالى التى يبتعد فيها عن الاسرة هى أسعد الليالى ، فقد كانت الزا بعد أن تفرغ هى وأشبالها من تناول الطعام ، تأتى للجلوس أمام خيمتنا فى مواجهة المصباح المتوهج ، وبعد أن نذهب للنوم ويطفىء جورج المصباح ، كانت تشرب ، ثم تسير مع اشبالها فى طريقها الى الصخرة الكبرى .

الزا تقابل ناشر كتابها

بعد ان صدر كتابى الاول عن الزا بعنوان « ولدت حرة » وجدت اللبؤة نفسها وقد اصبحت شخصية شهيرة ، وكتب الى الكثيرون من انحاء العالم يريدون الحضور لمشاهدتها وقد أثار ذلك مشكلة لنا اذ كنا نحاول جاهدين ان نجعل الزا وأشبالها تعيش حياة بريئة ، ولم يكن فى مقدورنا أن نجعلها تتحول الى مشهد سياحى، كما كنا نخشى أن يستفز بعضهم الزا فيسبب المتاعب من غير قصد ومن ثم فقد رددنا على الراغبين بابداء أسفنا ، ماعدا الاصدقاء القدماء الذين عرفوا الزا مذ كانت شبلة ، وقد جاء أحدهم ليرسم بعض الصور لالزا والاشبال فلم تعترض على وجوده .. كما جاء اثنان من المصورين البارعين من اذاعة وتليفزيون لندن ، فاستقبلتهما بترحيب مماثل ، والتقط لها مع أشبالها كثيرا من الصور الرائعة .

ولكننا لم نكن قط على استعداد لهذا الاستقبال الذى قدمته للمستر وليام كولينز الناشر الذى طبع كتاب (ولدت حرة) وكنا قد استأجرنا طائرة خاصة لاحضاره من نيروبى الى أقرب مطار منا ، ثم نقلته فى سيارتى الى المعسكر وقد أحسسنا بارتياح عندما رحبت بنا بطريقتها الودية المعتادة ، وبعد أن شمت مستر كولينز فى حذر بضع مرات ، حكت رأسها فى جسمه ، بينما وقف أشبالها على مبعدة ترقبها فى سكون .

واقمنا سياجا شائكا حول خيمة وليام كولينز ، كما أحطنا البوابة من الخارج بالمزيد من الاسلاك الشائكة ، وعند الفجر ، استيقظت على ضجة عالية تنبعث من خيمة مستر كولينز، وسمعته هو وجورج وهما يحاولان اقناع الزا بالخروج ! ..

كانت الزا قد تسللت من خلال البوابة المصنوعة من الاغصان المجدولة وقفزت فوق فراش كولينز ، ومزقت

« الناموسية » ثم أخذت تداعبه فى ود ، وأخيرا احتضنته بقوة ، وقد ظل هادئا الى حد يثير الاعجاب ، مع أن هذه اول تجربة يستيقظ خلالها ليجد لبؤة تامة النضج تربض فوقه ! وأخذ يتحدث اليها برقة دون جدوى ، وأخيرا تبعت جورج الى خارج الخيمة ، وبدأت تلهو وتمرح مع أشبالها !

وقبل فجر اليوم التالى ، استيقظت مرة اخرى على اصوات تنطلق من نفس الخيمة ، بعد أن تسللت اليها الزا مرة أخرى لتلقى اليه بتحية الصباح ولم تخرج الا بعد أن خف جورج لانقاذه .. وكررت الزا نفس الامر فى الليلة التالية ، وفى هذه المرة أمسكت وجنتيه بين أسنانها كما تفعل مع صغارها فأصابته بخدوش كثيرة قمت أنا بعلاجها ورشها بمسحوق مطهر .

وعادت الزا مرة رابعة فى اليوم التالى ، وأخذت تقرض اذنه ، فهرعت اليها ، وأبعدتها عنه ، ثم ضربتها بطريقة جعلتها تغادر الخيمة متجهمة ..

وقررنا ان نختصر فترة زيارة مستر كولينز ، وغادرنا المعسكر بعد الافطار مباشرة ..

أول صيد كبير للاشبال

فى أوائل يونيو ، وكنا عائدين من قرية « ايزيولو » ، كنا وقت الغروب

وكانت الزا تقف الى جوارى وانا اسجل قصتها على آلتى الكاتبة

على مسافة عشرة كيلو مترات من المعسكر ، وفجأةوجدنا أنفسنامحاطين بقطيع من الافيال يضم عددا يتراوح بين ٣٠ و ٤٠ فيلا ، وبينها عدد من الافيال الصغيرة ، اندفعت أمهاتها فى قلق رافعات خراطيمهن نحوالسيارة، ورفعن آذانهن كالمراوح وراحت وجوهها تهتز أمامنا فى غضب ..

كان الموقف حرجا ، فقفز جورج فوق سقف السيارة وقد أمسك بندقيته فى يده ، وبعد فترة خيل لى انها دهر ، بدأ القطيع فى الابتعاد عنا ، وكان مشهدا رائعا وهذه المخلوقات الجبارة تسير فى طابور واحد وقدوضعت صغارها فى الوسط لحمايتها ، وأخذت تهز رؤوسها الضخمة فى استنكار .

كانت كل الاشجار التى تحيط بنا محملة بالطيور الجارحة التى تعيش على اكل الجيفة ، وتطلع جورج حوله باحثا عن الحيوان القتيل الذى اجتذب كل هذه الطيور فوجد جثة غزال مائى مقتولا حديثا ، والى جواره آثار حوافر أسد ، ولاحظ جورج أن جزءا صغيرا من لحم الغزال هو الذى اكل ، والظاهر ان الاسد قوطع أثناء طعامه بوساطة قطيع الفيلة .

فهل كانت الزا هى التى صادت هذا الغزال ؟.. لقدكانت تلك المنطقة أبعد كثيرا من أرض صيدها ، كما أن التغلب على مثل هذا الوحش ذى القرون الذى يبلغ وزنه ١٨٠ كيلوجراما فى الوقت الذى تحمى فيه أشبالها يعد مغامرة خطرة .. وتأكدنا أن الزا لاتفعل ذلك الا اذا كانت جائعة جدا حقا ..

وعندما بلغنا المعسكر ، أطلقنا طلقة نارية من البندقية اشارة لالزا ولكنها لم تحضر فى تلك الليلة ، وفى اليوم التالى رأيناها هى والاشبال فوق الصخرة الكبيرة فأحسسنا براحة كبيرة ، وما كادت ترانا حتى ألقت بنفسها على جورج وراحت تغمره بمظاهر حبها ، وبعد أن ألقت بى على الارض ، أخذت الاشبال تنظر الينا وقد أخفت رؤوسها وراء الحشائش العالية ..

وقدمنا لها طعاما فى المعسكر انقضت عليه فى نهم وزئير يدل على مبلغ جوعها ، وتنافست فى خطف قطع اللحم ، فقدمنا لها عنزة أخرى .

وفى تلك الليلة ، اتخذت الزا موقعها المعتاد فوق سقف السيارة ، أما الاشبال فانها بدلا من أن تلهو وتلعب ، مددت أجسامها على الارض لتستريح ، وفى خلال الليل سمعت

الزا تتحدث الى صغارها فى مواء خافت ، كما سمعت صوتها وهى ترضعها مما يدل على انها كانت لا تزال جائعة ..

وفى الصباح انصرفت الزا واشبالها ، وعندما اقتفينا آثارها ، انتهينا الى جثة الغزال المائى .. اذن لقد كانت الزا هى التى قتلت هذا الوحش ، ولكن قطيع الافيال لم يتح لها أن تلتهمه هى وصغارها .

واخذنا قرون الغزال الجميلة ، وعلقناها لدينا ، تذكارا لاول صيد كبير للاشبال بالاشتراك مع الزا .. وكان عمر الصغار الآن خمسة أشهر ونصف شهر .

الاسرة تتبع زعيما جديدا

كانت الاشبال بعد أن تمتلىء بطونها ، تنطلق عند الغسق تلهو وتلعب مع أمها ، وكانت الزا سعيدة بلهوها معها وحنانها عليها .. وكان « جسبا » يتصرف كالمهرج الصغير ، يقفز ويجرى ويحتضن أمه ويلعقها بلسانه ، وكانت تهرب منه الى داخل خيمتى ، فيتبعها الى هناك ، بينما يقف شقيقه « جوبا » واخته الزا الصغيرة يرقبان هذا المرح من الخارج

وفى ذلك الحين . بدا ان جسبا قد أصبح زعيم الاسرة دون منازع .

وعندما بلغت الاشبال الشهر السادس من عمرها فى ٢٠ يونيو ، احتفل جورج بهذه المناسبة بصيد طائر برى كبير وتقديمه لالزا واطفالها .

وكان جسبا شديد الغيرة من الحب الذى تظهره أمه لى ، وحدث يوما ان وضعت راسها فى حجرى واستغرقت فى النوم ، مما ضايق جسبا ، الذى زحف خلفى ، واخذ يخدش مؤخرة ساقى بمخالبه الحادة ، ولم استطع أن أحرك رجلى بسبب ثقل راس الزا ، وحاولت أن أوقفه بمد يدى نحوه ببطء ، ولكنه عقرها على الفور ، فأصابنى بجرح فى أسفل الابهام .. ولحسن الحظ اننى كنت أحمل معى دائما المسحوق المطهر فعالجت الجرح بسرعة .. ومع ان الزا شاهدت ما حدث ، فقد تجاهلت الامر بطريقة دبلوماسية ، وزعمت انها نائمة !

وحرصت الزا بعد ذلك على الا تظهر لى الكثير من الحب أمام اشبالها ، وعلى الرغم من ذلك ، وقعت تجربة جعلتها فى حالة عصبية جدا ، عندما زارتنا ذات يوم فى المعسكر ، اذ سمحت لى ان استخدم جسمها كوسادة ، واحتضنتنى بين ذراعيها ، ولكن جسبا لم يرض عن

ذلك ، وبعد انصراف امه ، راح يتربص للهجوم على ، وقد فعل ذلك ثلاث مرات ، ولكنه كان يمتنع فى اللحظة الاخيرة ، زاعما انه يبحث عن شىء آخر.. ومع ذلك فان تفلطح اذنيه وزئيره الغاضب كان يكشف لى عن غيرته.. ولكى أهادنه وأهدىء ثائرته ، كنت أقدم له بعض أنواع الطعام التى يحبها .

فى تلك الفترة بدأ القلق يساورنا حيال علاقة الاشبال بنا ، فقد بذلنا كل مافى وسعنا لكى نحترم غرائزها الطبيعية ، وأن تكفل لها الفرصة لتنمو وتصبح اسودا حقيقية ، ولكن هذا جعلنا لا نملك أية سيطرة عليها .. وقد ظلت الزا الصغيرة وأخوها الخجول كما كانا دائما فلم يثيرا اى موقف يتطلب عقابا ، أما (جسبا) فكان شخصية مختلفة تماما ، ولم يكن فى استطاعتى ان أبعد عنى مخالبه الحادة بكلمة لا .. لا .. كما كنت افعل مع أمه عندما كانت صغيرة ، كما اننى كنت لا أحب استخدام العصا معه حتى لاتكرهنى أمه وتفقد ثقتها بى ، وكان الامل الوحيد هو ان انشىء علاقة صداقة مع جسبا الشقى .

معركة مع التماسيح

كانت التماسيح التى تناثرت وتفرقت خلال الفيضان قد تجمعت فى برك عميقة ، وقد أثار ذلك قلقنا نظرا لان الزا كانت كثيرا ما تذهب بطعامها الى النهر ، وكثيرا ما كنا نهرع اليها خلال الظلام على صوت زئيرها ، فنجدها تدافع عن طعامها ضد تمساح ، وكانت التماسيح تختفى بمجرد وصولنا .

وكانت الزا واشبالها تدرك جيدا أن التماسيح ليست صديقة لها ، ومن ثم فقد كانت ترقب الماء دائما ، لرؤية أية حركة تثير الشك ، وكنت أنا قلقة على سلامتها وحدث بعدظهر احد الايام أن ذهبت أبحث عن الزا على الضفة البعيدة من النهر وناديت عليها ، فظهرت على الفور ، وكانت تستعد للسباحة مع أشبالها ، عندما توقفت فجأة ، ثم صحبت أشبالها نحو منطقة ضحلة المياه خلال موسم الجفاف . وظلت تقف هناك فى حذر جعلنى أطمئن عليها ..

وعندما جاءت الزا مع اشبالها فى اليوم التالى ، لاحظت جرحا صغيرا فى لسانها ولكنه كان عميقا تسيل منه الدماء ، ومع ذلك لم يعقها عن لعق اشبالها .

وعندما ازداد الظلام ، جلسنا جميعا قرب النهر ، وفجأة نظرت الزا وأشبالها الى الماء ، وتصلبت أجسامها .. كان هناك تمساح ضخم على مسافة حوالى ثلاثة أو أربعة أمتار !

وأسرعت باحضار بندقيتى وصوبتها الى عينه ، فقتلته ، وبعدئذ جاءت الزا ، وأخذت تحك رأسها فوق ركبتى اظهارا لشكرها .

الزا تقاتل لبؤة غريبة

ذات صباح فى منتصف يوليو وصلت الزا الى المعسكر بعد حلول الظلام بفترة طويلة وكان معها شبلان فقط أماجسبا فلم يحضر .. وانتابنى القلق ، ورحت أكرر اسمه امامها حتى قررت الزا أن تذهب للبحث عنه ، ومضت ساعة وأنا أسمع نداءها ، وكان الصوت يتضاءل كلما ازداد بعد المسافة ، وفجأة سمعت زئيرا وحشيا ، صحبته صرخات الرعب من القردة ، ولما كنت أعرف أن هناك لبؤة مفترسة تتسكع فى تلك الانحاء ، فقد أصبحت على ثقة من أن الزا كانت مشتركة فى معركة معها الآن ، وظللت أنتظر نتيجة المعركة فى تعاسة .

وعندما عادت الزا أخيرا ، كان جسمها مثخنا بالجراح ، وهناك آثار عقر فى أسفل أذنها اليمنى تركت وراءها فجوة .. وكان هذا اسوأ جرح أصابها .. وحاولت أن أطهر جروحها ، ولكنها كانت لاتزال ثائرة فلم تسمح لى بالاقتراب منها أو حتى تناول شىء من الطعام .. وجلست بعيدا بينما كانت أشبالها تتناول طعامها ، وكانت الدماء تتساقط من جرحها ، ولما انتهى الاكل رحلت عبر النهر مع صغارها .

وفى الصباح ، ذهبت أنا ونورو وماكيدى نقتفى آثار الزا حتى كهفها ، وهناك أحسسنا بارتياح عندما شاهدنا الاسرة كلها هناك ومعها « جسبا » ، ولكن جرح الزا كان لا يزال يدمى بغزارة ، وكانت تهز رأسها بين حين وآخر ، وفى المساء جاءت هى وأسرتها الى المعسكر لتأكل ، فانتهزت الفرصة ووضعت بعض الاقراص الطبية فى اللحم آملة ان تمنع الجرح من التلوث .

واختفت الزا بعد ذلك بضعة أيام ، وكنا قد عثرنا على آثار جديدة ، لاسود غريبة فى تلك المنطقة ، وأقلقنى غيابها فأخذت أبحث عنها ، وكنت أعلم ان جرحها سيعوقها عن الصيد ويجعلها عرضة للوقوع فى أيدى سارقى الصيد ، عندما رأيت نسورا

تحلق فى السماء ذات مساء خشيت أن يكون قد أصابها مكروه ، وفى اليوم التالى أرسلت اثنين من حراس دورية مكافحة لصوص الصيد فقالا انهما شاهدا الزا عبر النهر وهى ترقد فى ظل شجرة والى جوارها أشبالها نائمة .. وقال الاثنان انها رأتهما ولكنها لم تتحرك مما يدل على شدة مرضها .

وعندما أسرعت الى ذلك المكان وناديت عليها ، برزت من مخبئها وأخذت تسير فى بطء وقد مال رأسها الى اليمين ، وكانت أذنها قد تلوث جرحها وامتلأ بالصديد ولا شك انها كانت تؤلمها كثيرا

وعندما عاد جورج من «ايزيولو» حيث كان قد تركنى بمفردى فى المعسكر ثلاثة أسابيع ، قرر أن يطارد اللبؤة التى هاجمت الزا ، وأخذت أنا وجورج نطوف أرجاء المنطقة بالسيارة وعلى الاقدام ، ولكننا لم نعثر عليها .

ورحل جورج ثانية فى الاسبوع الاخير من يوليو ، بينما واصلت أنا البحث عن الزا وكان الجو شديد الحرارة ، وبعد أن أمضيت بضع ساعات ، جلست للراحة ومعى الافريقى ماكيدى ..

لقد مر أسبوعان حتى الآن منذ معركة الزا مع اللبؤة الغريبة ، وعندما رأيتها آخر مرة ، كان جرحها قد ازداد سوءا .. فكيف يتسنى لها أن تصيد طعامها وتحمى صغارها من لصوص الصيد .

وفى الليلة الخامسة عشرة من اختفائها ، كنت أجلس فى الظلام أمام الخيمة وأنا أصغى الى كل صوت ، وفجأة حدثت حركة سريعة ، ووجدت نفسى وقد وقعت على الارض والزا رابضة فوقى .! كانت تبدو نحيلة ولكنها فى صحة طيبة وقد التأم جرح أذنها من الخارج وان كان قد ظل ملوثا من الداخل ، وكان يبدو انها فى عجلة من أمرها ، فما كادت ترى اللحم الذى قدمناه لها ، حتى انقضت عليه تلتهمه فى سرعة وما لبثت أن اختفت فى خلال نصف ساعة .

وفى فجر أول أغسطس ، استيقظت على مواء الاشبال الجائعة فأحسست بارتياح ، ولكننى دهشت عندما وجدت الزا سليمة لم يمسسها أى جرح أو خدش جديد ، مع انها ولا شك كانت تصيد طوال هذا الوقت لتعول نفسها وأشبالها .

وطلبت الى ماكيدى ان يقتفى أثر الزا ليعرف أين تقيم ، فتبعها الى

حدود ارضها ، وهناك وجد آثار اقدامها هى واشبالها .. وكانت هناك آثار لأسد اواسدين آخرين ، وعرفت من ذلك أن الزا قد صاحبت اسدا جديدا بعد أن طردتها اللبؤة الغريبة من أرضها القديمة .

أخطار الغابة

ان الحيوانات التى تعيش على مقربة من معسكرنا أصبحت كلها معتادة علينا ، حتى أصبح الجو الذى يسود المكان اشبه بجنة عدن ، وكان بعضها يأتى كل يوم ليستقى من النهر أمامنا ، لا يعبأ بوجودنا حتى ونحن نتحرك أونتحدث ، وكان البعض يسمح لنا بالاقتراب منه الى مسافة قريبة جدا ، وكانت القرود هى أقدم أصدقائنا هناك وقدعشنا معا جنبا الى جنب لايلتفت أحدنا الى الآخر الا اذا وقع شىء غير عادى .. وعلى الرغم من ذلك فقد كان العنف والخطر دائما قريبين منا

وفى حوالى الساعة التاسعة ذات ليلة حالكة الظلام ، ظهرت الزا والاشبال امام خيمتى وطلبت عشاءها ، فأمرت ماكيدى والصبى توتو ان يساعدانى فى جر جثة عنزة كانت الزا قد اكلت نصفها من قبل قرب النهر .. وسرنا فى سكون فى الطريق الضيق الذى شققناه من خلال الدغل الكثيف ، وكان ماكيدى يحمل مصباحا وعصا فى المقدمة ، بينما سار توتو خلفى يحمل مصباحا آخر . ولم نكد نسير بضعة امتار ، حتى سمعنا صوت شىء يسقط بشدة ، ومالبث مصباح ماكيدى أن سقط على الارض وتحطم ، ثم أحسست بضربة عنيفة قاسية تلقى بى على الارض ، وفجأة احسست بالزا وهى تلعق وجهى فى رقة وحنان .. وما كدت انهض من سقطتى وانادى ماكيدى وتوتو ، حتى صاح الصبى وهو يرتعش :

- جاموس برى .. جاموس برى !

وقفز ماكيدى بعيدا عن طريق الجاموس المندفع ، وانقض عليه بعصاه ، واشتبك فى معركة عنيفة خرج منها سالما .. وترك لالزا مهمة مطاردة الوحش والقضاء عليه ، وعدنا جميعا الى المعسكر .

وفى ذات يوم ، بعد أن اشتركت الزا فى معركة أخرى مع عدوتها اللبؤة الغريبة ، وجدتها انا ونورو بعد بحث طويل ترقد مع أشبالها بعيدا عن عرينها ، وقد أصيبت بجرح عميق ، كان يتطلب علاجا سريعا دون شك ، وسرت عائدة الى المعسكر والزا تتبعنى فى بطء ، وبينما كنت اشق طريقى

وسط الادغال ، اذ وجدت نفسى وجها لوجه امام « وحيد القرن » ، فأطلقت ساقى للريح والوحش يعدو خلفى وهو ينفث الهواء الساخن من منخريه ، وأسرعت نحو ضفةالنهر ، وفى تلك اللحظة ، شاهد وحيدالقرن الزا قادمةفاستدارعلى عجل، وانطلق الى الناحية الاخرى ، ومن حسن الحظ انالزا تجاهلت رغبتها الغريزية فى مطاردة الحيوان الهارب .

وكان الخطر الاكبر بالنسبة لالزا يكمن فى رجال القبائل وسارقى الصيد ، وقد أحبطت هذه الحقيقة كل ماوضعناه منخطط لالزا وأسرتها

لقد كنا نريد لها أن تعيش حياة برية حقيقية ، وكنا نعتزم أن نتركها ترعى شئون نفسها بمجرد شفائها من آثار معركتها العنيفة مع اللبؤة الغريبة ، ولكن بعض حرس الصيد اعتقلوا اثنين منلصوص الصيد، قال احدهما لجورج أن زملاءهما عازمون على قتل الزا بسهام مسمومة بمجرد مغادرتنا للمعسكر ، وقد أدى هذا الاعتراف الى قلب كل خططنا .

ومع ذلك فقد حان الوقت الذى يجب أن نترك فيه الاشبال لتحيا حياتها الطبيعية ، بعد أن اعتادت حياةالمعسكر .. وبدا لنا اننانستطيع الآن أن نترك المعسكر فقد تغلبت الزا أخيرا على غريمتها واصبحت قادرة علىالدفاع عن أرضها ، وغادر لصوص الصيد المنطقة بعد مضاعفة الحراسة ولن يعودوا - كما نأمل - قبل موسم الجفاف التالى ، أما الاشبال فقد أصبحت الآن قوية قادرة على الصيد مع أمها .

وقررنا أنيكون غيابنا متقطعا على فترات مختلفة ، على أننقضى فترات أطول بعيدا فى كل مرة ، الى أننهجر المعسكر نهائيا .

ومع اننا قررنا ان نغيب ستة أيام فقط أول مرة ، الا أن الامطار الغزيرة جعلتنا غيرقادرين علىالعودة قبل تسعة أيام .. وسرت وحدى نحو الصخرة الكبيرة ، حتى عثرت على الزا وهى تسير مع أشبالها ، وابتهج جسبا برؤيتى كأمه ، ودنا منى ليحصل علىنصيبه منالترحيب، اما أخواه فقد ظلا على مسافة منى

كانت جميعا فى حالة طيبة ، ومع ان الزا كانت مصابة ببعض العضات فىذقنها وعنقها الا انها لمتكن خطرة، واحضرت لها لحوما لتأكلها ، ولكن الاشبال لم تسرع بأكلها بل راحت تلعب وتلهو بعض الوقت .. والتهمت الام نصيبها بسرعة، ثم اقبلت نحوى

مظهرة حبها وودها .

وبينما كنت أكتب بعد ظهر اليوم الثانى على الآلة الكاتبة اذجاءت الزا فجأة، ورفعت ذراعيها فوق مائدة الكتابة ، وتركت آثار مخالبها موحلة فوق الاوراق التى اكتب عليها ، وهكذا وقعت بنفسها على اوراق الكتاب الذى يحكى قصة حياتها ، وكان أشبالها قد بلغت العام الاول من عمرها .

بعد أن أتمت جوى آدمسون كتابها الاخير ، وقعت تطورات مؤسفة بين أسرة الزا .. ففى أواخر يناير ١٩٦١ عثر جورج على الزا مريضة تحت شجرة وقد كتب مقالا فى صحيفة (ايست افريكان ستاندرد) قال فيه أنها على الرغم من مرضها وضعفها أخذت تحك وجهها فى وجهه بحنان وود ، فرقد الى جوارها طوال الليل وفى الصباح ازدادت حالتها سوءا ، ولم تستطع ابتلاع الماء الذى جلبه لها رغم ظمئها البالغ .. واضطر الى احضار أربعة رجال حملوها على محفة الى خيمته ، ولكنها ودعت حياتها بين ذراعيه ..

وبعد موتها ، أخذت الاشبال الثلاثة تهاجم قطعان الماشية والماعز التى يمتلكها الاهلون ، مما اضطر جورج آدمسون الى دفع الكثير من التعويض الى أصحابها ، ومع ذلك فقد حاولوا قتلها بسهام مسمومة ، وأصيب جسبا فعلا بسهم فى مؤخرته .. واضطر جورج فى النهاية الى جمعها ونقلها الى حدائق سيرجنت القومية فى تنجانيقا حتى لا تقتل ضربا بالرصاص .. وهى تعيش هناك الآن مطلقة السراح منذ شهر مايو الماضى

هذا هو السر !

كان اهل القرية الانجليزية النائية جميعا يعرفون بعضهم بعضا ... وفى عيادة الطبيب المحلى ، جلست سيدة عجوز تحدق فى الطفل الذى يجلس الى جوارها ، ثم قالت له :

- لابد انك من اسرة باكستر ..

فقال الطفل : كلا ... اننى لست منهم .

فقالت السيده :

- لقد ظننتك ابنهم لانك تشبه مستر باكستر شبها دقيقا ..

وسكت الطفل برهة .. ثم قال بصوت استرعى انتباه كل من بالغرفة .

- لقد كنا نقطن فى المنزل المجاور لآل باكستر !

ماكينة ثورية للنسخ
الرخيص السريع للرسائل
والتقارير والتصريحات ... الخ

سهلة الأدارة والصيانة

وهنالك ايضاً خط كامل
من ماكينات أكبر
لطباعة الرسومات الهندسية
والرسومات المعمارية .. الخ

إننا نرحب بطلب
المعلومات من المشترين
المرتقبين والموزعين المحتملين

ANTARA

Diazo Division of
General Aniline & Film
Corporation
435 Hudson Street, New York
14, N.Y. U.S.A.

كل
أربعاء

آخر ساعة

تكشف
لك
الأستار
عن
الأسرار

كبرى المجلات المصوّرة

الخبراء الذين يعرفون المحركات يختارون لنقل أطباء استراليا بالطائرات ...

عندما يقوم طبيب طيار استرالى بزيارة طوارىء ـ فانه يقوم بها بالطائرة ، عبر مساحات شاسعة فى مكان ناء يكاد يكون غير مأهول . ولذلك فان مهمة الطبيب ، ويحتمل حياة مريضة تتوقف مباشرة على أداء

١ ـ دعوة طارئة . التقط راديو القاعدة الرسالة العاجلة . على بعد ٣٠٠ ميل فى الادغال يوجد رجل جريح بحاجة الى العون الطبى . و بمجرد تلقى هذه الرسالة قامت قاعدة من الاثنتى عشرة قاعدة الرئيسية بتجهيز نقالة جوية للطيران . ووضع الدواء فى الطائرة ، وركب الطيار والطبيب ، فان كل شىء يجب أن يجرى بسرعة وعلى نحو موثوق به . وهـذا هو السبب فى استخدام شموع احتراق شامبيون فى جميع طائرات الاطباء الاحدى عشرة .

CANADA • AUSTRALIA • IRELAND • FRANCE • MEXICO • BRAZIL

شموع احتراق شامبيون
الى المرضى المنعزلين فى العالم .

الطائرة الموثوق بها · وهذا هو السبب فى أن جميع طائرات خدمة طبيب أستراليا الملكى الطيار مزودة بشموع احتراق شامبيون ·· وهذا دليل حسن على أن شموع احتراق شامبيون الجديدة المطلية بالفضة هى الاحسن لسيارتك أيضا ···

ان شبكات الراديو التى يستخدمها الحمر تشمل ١٦٠٠ مستعمرة منعزلة · وتلك هى الوسيلة الوحيدة لتقديم العون الطبى لاكثر من مليون شخص يقيمون بهذه المستعمرات ·

٢ ــ ان « المطار » المحلى مستعد لوصول الطبيب فقد حدد مكان هبوط الطائرة باغطية الموائد والقماش بينما أشعلت نار باستخدام البترول لتبين للطيار المقبل اتجاه الريح · ففى جميع المستعمرات الخلفية تقريبا أماكن لهبوط الطائرات وأجهزة ارسال استقبال · وهو نظام وضعه المرحوم الكابتن جون فلاين ·

شامبيون من انتاج الخصائيين ــ رجال يستخدمون التسهيلات الهندسية العصرية الكبرى لانتاج شموع احتراق متفوقة موثوق بها ! وهذا هو أحد أسباب استخدام شموع احتراق شامبيون فى النقالات الجوية باستراليا ·· وملايين من السيارات فى مختلف أنحاء العالم · فعندما تشترى شموع احتراق جديدة اشتر الشموع الموثوق بها ، البحرية التى ينتجها الاخصائيون ــ شموع احتراق شامبيون الجديدة المطلية بالفضة ·

٣ ــ ان وصول هذا المريض الى مستشفى المدينة لايستغرق غير ساعتين · أما اذا كانت الرحلة بالبر فانها قد تستغرق أسابيع وهذا هو السبب أيضا فى أن العمال المتجولين يحملون معهم أجهزة الارسال والاستقبال النقالى

CHAMPION

اشهر شموع احتراق على الارض وفى البحر والجو

CHAMPION SPARK PLUG COMPANY: ENGLAND · U. S. A.

حقائق عن آرامكو

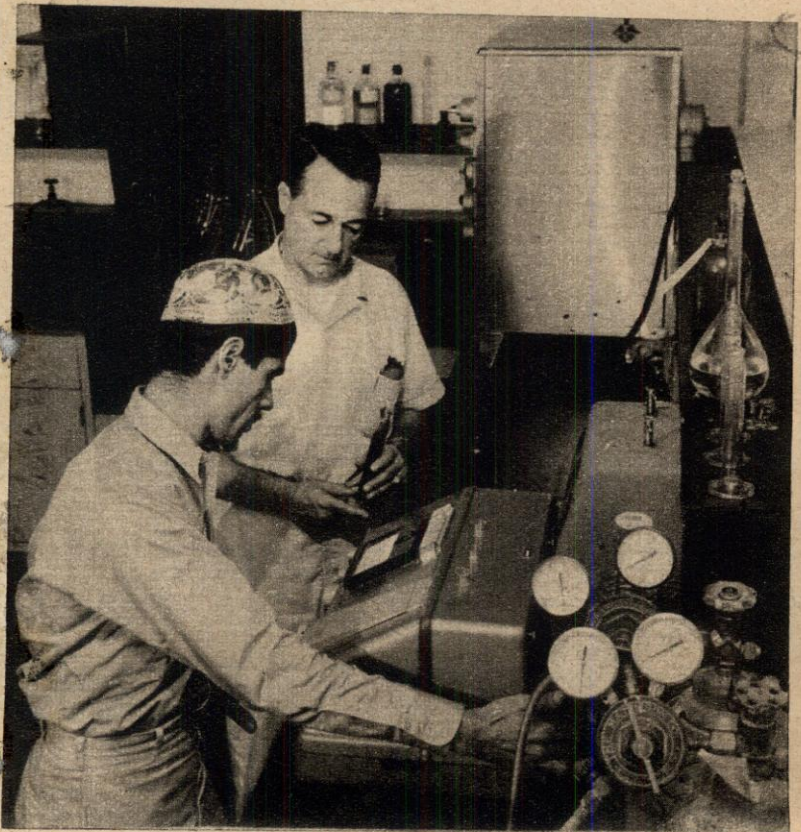

فى مختبر عمليات الزيت يقوم فنى ماهر تدرب فى مدارس الشركة بإجراء الاختبارات الضرورية لوقاية الزيت من التلوث داخل الأنابيب . وهو يتعلم كيفية استعمال جهاز خاص لتقرير نسبة الماء المالح فى الزيت، فإن ارتفعت نسبته تعرضت الأنابيب للتآكل بدرجة كبيرة .

وهناك نحو ٤٥٠٠ موظف سعودى يتلقون مثل هذا التدريب العملى كل شهر فى مراكز التدريب الصناعى بالشركة .

(PRI 61-2a)

منعشة
PEPSI-COLA
PEPSI-COLA
إلى أقصى
حد
الكمية.. والجودة

يناير
١٩٦٢

المختار
من
ريدرز دايجست

في كل مقالة لذة دائمة

صفحة

مفاتيح النجاح السبعة . . . ١٩
فيه شفاء للناس . . . ٢٦
الى اين تسير امريكا اللاتينية ؟ . . . ٣٠
العقل المتسائل . . . ٣٦
سجنوا انفسهم بأيديهم . . . ٣٧
البرد ٤٣
كلمات شابة ٥٠
بذور فوردالسحرية ٥١
زوجات لا يعرفن لغة الحب . . . ٥٥
حياة من غير الله ٦٠
شخصية لا تنسى : الرجل الثاني بعد لنكولن . ٦٣
ذاكرة فوتوغرافية ٦٩
عمالقة في باطن الارض . . . ٧٠
انقص وزنك وتمسك به . . . ٧٧
شبح فوق القضبان ٨٣
حب خالد ٩١
احترس منه بعد الاربعين . . . ٩٩
هذه هي الحياة ١٠٤
المدينة التي ماتت في ٦٠ ثانية . . . ١٠٧
يتعاملون مع القنابل المجنونة . . . ١١٥
انت اقوى مما تظن ١٢٢
تعبيرات راقصة ١٢٦

كتاب الشهر : وعاشت حرة . . ١٢٧

كانون ثاني ١٩٦٢ ـ رجب ١٣٨١